التقديم الشرعي والفقهي

بقلم فضيلة الشيخ /

"ممنوع الاقتراب والتصوير" .. منطقة محظورة

كانت هذه هي اللافتة الموجودة على المنطقة التي قررنا اقتحامها بهذا الكتاب ..

إن منطقة الجنس بصورة عامة .. هي منطقة يثير الخوض فيها الكثير من الحساسية واللغط، فما بالك وأنت تتحدث عن الشذوذ الجنسي؟!!
إنها منطقة الخطر الشديد، خاصة وأن الأمر يتواكب مع روايات أو أفلام خاضت في هذه المساحة بوعي وبدون وعي .. بمسؤولية أو بغير مسؤولية .. فبدا وكأن الكتاب يأتي متواكباً مع هذه الموجة محاولاً ركوبها أو الاستفادة منها – مثلما فعلت بعض برامج الفضائيات – ولكن الحقيقة غير ذلك ..

فهو ليس مجرد طرح لمسألة الشذوذ، أو للأسئلة المتعلقة حوله، بل هو ملف كامل لكل من يهمه الأمر ..
رسالته الأصلية تقول إن للشذوذ علاجاً .. والعلاج هنا مقصود به أن يتخلص الشخص من شذوذه تماماً، ويعود إنساناً طبيعياً سوياً كما خلقه الله .. يميل إلى الجنس الآخر فقط ويلتقي معه من خلال العلاقة الجنسية حيث أراد الله أن تتم .. لتحقيق مراد الله منها في إعمار الكون .. ولتحقيق سعادة الإنسان ..

وينطلق هذا المفهوم من ثقافتنا وحضارتنا .. والتي تلتقي مع كل ثقافة لم يصبها المسخ أو الاستسلام لشهوات الإنسان باعتباره مركز الكون الذي ينبغي له أن يحقق كل رغباته وشهواته مهما شذت أو انحرفت !!

وهذه هي أول فكرة ينطلق منها الكتاب .. ثم تتوالى الأفكار بعد ذلك والإجابات ..

- **الشذوذ الجنسي بين الاضطراب والانحراف ؟**
- **أسباب الشذوذ ؟**
- **العلاج واجب أم أختيار ؟**
- **هل هذا العلاج خاص بالمتدينين فقط؟**
- **أنواع الشذوذ ؟**
- **هل تبلغ القضية من الخطورة ما يجعلنا نفرد لها كتاباً؟**
- **كيف ينظر الطبيب إلى الشاذ ؟**

- هل يتزوج الشاذ ؟
- كيف يعرف الزوج أو الزوجة أن شريك الحياة شاذ ؟

ثم نماذج من قصص النجاح والفشل ..
ثم يتبعها قصة المناظرة التي تمت حول الشذوذ الجنسي بين مدرستين أو نظرتين؛ مدرستنا، والمدرسة الغربية والأمريكية.

ويلي ذلك عرض لبعض الأسئلة التي وردت عبر رسائل الإنترنت عبر موقع الإسلام على الإنترنت www.islamonline.net وتعرضت لهذه القضية .. فنبدأ بشبهات حول الشذوذ ، ثم أخطاء الممارسة في العلاقات بين البشر والتي تكون بداية الانحراف تحت مسميات إنسانية راقية وسامية ، ؛ مثل "الصداقة" و"الحب في الله"، ولكنها تنحرف بها إلى مستنقع الشذوذ ، ثم نماذج للعلاقات الخاطئة بين الرجال وبين النساء لكشفها حتى لو تنكرت .. ليكون الشذوذ والزواج هو محطتنا التالية ، ثم لنتعرف على التشخيصات الفارقة ، ثم نعرض لخبرتنا في علاج المثلية الجنسية،
ثم يكون السؤال الأخير هو ... كيف نحمي أبناءنا من الشذوذ، أطفالاً ومراهقين ؟ .. فنتعلم كيف نحمي أطفالنا من التحرش، فنعرض مقال "التربية الجنسية للمراهقين"، ثم مقال "نحو علاقات إنسانية سوية" ليكونا علامتين مميزتين في هذا الاتجاه تزيلان القلق والخوف اللذين سينتابان الكثيرين وهم يقرأون هذا الكتاب ويتصفحون أوراقه..

وتكون النهاية هي التجربة التفصيلية التي طبق بها البرنامج العلاجي ......
تجربة واقعية حقيقية تقدم الأمل إلى كل من يتوق للعلاج.

إنها رسالة أمل نبعثها للجميع ونرجو أن تحقق أهدافها التي كتب الكتاب من أجلها.

الشذوذ الجنسي بين الاضطراب النفسي والانحراف الاخلاقى

منذ خمسة عشر عاماً وأنا أفكر في هذا الكتاب، كتاب عن الشذوذ الجنسي، وكانت المناسبة هي نجاحي بفضل الله في علاج أول حالة شذوذ جنسي، بعد علاج دام ما يزيد عن السنة والنصف، لأكتشف معها أن البرنامج الذي نفذته مع ذلك الشاب قد نجح، البرنامج الذي كان من تصميمي، والذي كنت أنفذه وأنا أخشى ألا أصل إلى النتيجة المرجوة، والتي كانت بالنسبة إليّ هي تخلص ذلك الشاب تماماً من الشذوذ الجنسي، وقدرته على الارتباط الطبيعي بفتاة والزواج منها وممارسة علاقة جنسية عادية معها..

كان هذا هو الهدف الذي اتفقنا عليه سوياً والذي اجتهدت في وضع البرنامج من أجله، لأنني لم أجد في المراجع الطبية المتاحة ما يفيدني في هذا الأمر، فوقتها كانت بدايات اعتبار الشذوذ الجنسي نوعاً من الاختلاف المقبول في الميول الجنسية، وبالتالي أصبح اتجاه العلاج يسير في مساعدة الشاذ جنسياً على قبول نفسه، وما كان متاحاً في هذا الاتجاه كان على أساس أن تعديل السلوك الجنسي يكاد يكون أمراً مستحيلاً من وجهة نظر المعالجين الأمريكان والغربيين، وبالتالي فإن الحل كي لا نزيد الضغط على الشاذ – بمحاولة علاجه والفشل في ذلك – هو أن نجعله يتقبل نفسه كما هو، وفي نفس الوقت نشجع المجتمع على قبول هذا الأمر على اعتباره شيئاً طبيعياً، وهكذا أيضاً تقل ضغوط المجتمع على الشاذ ويقل رفضه لنفسه ويسهل قبوله لشذوذه ، حيث يصبح القبول الاجتماعي عاملاً مساعداً في استقرار الشاذ وعدم رفضه لنفسه ..

كان هذا ما وجدته في محاولة بحثي عن برنامج علاجي يساعدني في تخلص هذا الشاب من شذوذه، لذا كان لزاماً عليّ انطلاقاً من ثقافتي وخلفيتي الحضارية المختلفة عن المصدر الذي تلقيت منه دراسة الطب النفسي أن أحاول أن أصمم برنامجاً علاجياً ينطلق من وجهة نظر مختلفة من كل النواحي ..

فالغربيين يعتبرون السلوك الجنسي بصورة عامة والشذوذ بصورة خاصة نوعاً من الحرية الشخصية التي لا يتدخل فيها أحد، والتي تبدأ من العلاقات الجنسية المفتوحة خارج مؤسسة الزواج، وتمر باعتبار الجنس وسيلة للمتعة بأي شكل، وبأية صورة، لتنتهي بممارسة الشذوذ بكل صوره، واعتباره جزءًا من هذه الحرية ووسيلة للمتعة، وطالما ارتضاها الطرفان الفاعلان فلا يحق لأحد أن يتدخل فيها أو يمنعها، ثم وصل الأمر إلى عقد الزواج بين الشواذ وإقرار حقهم في تبني الأطفال حتى يعيشوا حياةً أسرية ..

فالأمر ليس متعلقاً بالجنس وممارسته فقط، أو بخلاف أخلاقي، ولكن بمنظومة ثقافية متكاملة، بدأت باعتبار البنت التي تظل بكراً في سن المراهقة فتاةً غير طبيعية تحتاج للمساعدة النفسية، لتنتهي بمساعدة الشاذ على قبول نفسه باعتبار هذا خلافاً مقبولاً في الميول الجنسية لا يحتاج للعلاج منه .

فالجنس عندهم غاية في حد ذاته، لأن إمتاع الإنسان وحصوله على أقصى المتعة هو غاية الحضارة المادية .. فالإنسان هو مركز الكون وحصوله على متعته هو غاية الغايات ..

لذا فلا بد من التعامل مع الشذوذ الجنسي في إطار منظومتنا الثقافية، وفي إطار حضارتنا الإسلامية، التي ترى الممارسة الجنسية في إطارها الصحيح وسيلةً لإعمار الكون، ولذلك فلا تتم إلا من خلال الزواج الشرعي، حتى تتكون الأسرة التي هي نواة المجتمع، الذي يحقق بدوره الدعم لهذه الأسرة من خلال رفض كل أشكال العلاقات الجنسية خارج مؤسسة الزواج، بما فيها العلاقات الشاذة لأنها لا تحقق الغاية الكبرى للجنس. ولا يعني هذا إغفال دور الجنس كوسيلة أيضاً لحصول الإنسان على المتعة والسعادة لتوثيق العلاقة بين طرفي علاقة الزواج لمزيد من الاستقرار الذي يؤمن قدرة المجتمع على القيام برسالته في إعمار الكون .. لتصبح المتعة والجنس وجهي عملة واحدة لتحقيق سعادة الإنسان، من خلال تحقيقه لغاية وجوده وليس بالوصول للمتعة بأي وسيلة، أو ممارسة الجنس بأية طريقة، إذن فالممارسة الجنسية الطبيعية بين الرجل والمرأة مباحة من خلال الزواج، وغير ذلك اعتداء وتعدي على فطرة الإنسان وحدود الله ((قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِم خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ *إلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ *)) سورة المؤمنون أية 1 – أية 7

إذن فالسلوك الجنسي ليس شيئاً متروكاً للإنسان، بل هو جزء من منظومة حياته التي تصل به إلى الجنة، لذا فعندما جاءت الآيات القرآنية تسرد صفات المؤمنين أوضحت أن عدم السيطرة على السلوك الجنسي – إلا من خلال الزواج – وفعل أي شئ آخر يبتغيه الإنسان خارج الزواج يعتبر عدواناً، لتكون كلمة "وَرَاءَ ذَلِكَ" المبهمة العامة قاطعة حاسمة، لإغلاق باب أي علاقة من أي نوع، أو شذوذ من أي شكل.

- **وبالتالي فلا اختيار في هذه القضية، ولذا فإن الحديث عن التراضي بين طرفي الزنا لاعتبار ما حدث ليس جريمة، أو قبول الإنسان لشذوذه الجنسي وتعايشه معه، كلها أمور غير موجودة في منظومتنا**



الثقافية من الأساس، فالزنا حرام، والشذوذ حرام .. وهذا يكفي من يقع في هذا الانحراف كي يطلب المساعدة، لتسمى "توبة" بلغة الشرع، وتسمى "علاجاً" بلغة الطب.

- **أنظر الجنس ومعناه الانساني فى الملحق في أخر الكتاب**

** الشذوذ الجنسي بين الاضطراب والانحراف :

وهنا يجب الوقوف عند نقطة هامة وفيصلية في قضية الشذوذ، لأنها تسبب الكثير من اللغط والتشوش، وهي عن ماهية أو طبيعة الشذوذ الجنسي، وهل هو اضطراب أو مرض .. أم انحراف سلوكي؟!

وسبب حرصنا على تجلية هذه النقطة أن الكثير من الشواذ في محاولة هروبهم من تحمل مسؤولية شذوذهم يطرحون الأمر على هيئة تساؤل: وما ذنبنا إذا كان ما نعاني منه مرضاً (اضطراباً)؟ .. ولماذا يحاسبنا المجتمع أو يرفضنا؟! فطالما أنكم اعترفتم أنه يحتاج لعلاج، فما يحتاج لعلاج هو "المرض" وليس "الانحراف" !!!

ونقول: أن الشذوذ هو "انحراف سلوكي" وليس "اضطراباً مرَضياً"، وأن كلمة "علاج" تطلق هنا على البرنامج السلوكي الذي يتم للتعامل مع هذه المشكلة، وهو لفظ يستخدم في المشكلات السلوكية للأطفال مثلاً، والتي لا تصل إلى درجة "الاضطراب المرضي" ..

فتعديل السلوك الخطأ أو المنحرف يسمى "علاجاً" اصطلاحاً، وهو اصطلاح شائع في هذا المضمار، ولم يثبت أي دليل علمي على كون الشذوذ الجنسي مرضاً أو اضطراباً لأسباب هرمونية أو كيميائية أو فسيولوجية أو تشريحية أو وراثية . وإنما هو انحراف سلوكي مكتسب لأسباب بيئية في التربية منذ طفولة الإنسان أو خلال بدايات المراهقة .

وهنا يسأل الشواذ أيضاً : وما ذنبنا ؟ ولماذا تحاسبونا على أخطاء وقع فيها آباؤنا ونحن لا نعي ما يحدث لنا؟ حتى إذا كبرنا وجدنا أنفسنا نميل إلى نفس الجنس، وهو أمر صعب، حيث أن الجنس من أصعب الأمور التي تتحكم فينا ..!!

ونقول: إن أخطاء التربية ليست حكراً فقط على مسألة الشذوذ الجنسي، ولكن الإنسان بمجرد تكليفه وقدرته على السيطرة على شؤونه يصبح مسؤولاً عن تصرفاته، وإلا لأصبحت حجة الكافرين في كفرهم "إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءَاثَارِهِم مُّقْتَدُونَ" حجةً صحيحة ومقبولة، ولكن الله – عز وجل – أبى إلا أن يكون كل إنسان مسؤولاً عن تصرفاته، وله الحرية الكاملة في اختيار سلوكياته التي يحاسب عليها بناءً على هذا الاختيار، فليس شرطاً أن يكون ابن اللص لصاً، أو ابن تاجر المخدرات موزعاً للمخدرات، وهكذا فإن من اكتسب سلوك الشذوذ لظروف مرّ

بها فلا بد أن يتخلص منه، ويسعى لاكتساب السلوك الطبيعي والقويم، وهو مسؤول عن ذلك مسؤولية تامة. ومَن تخلصوا من الشذوذ وعادوا إلى حياتهم الطبيعية حجة على من يدّعون أنهم مقهورون على الشذوذ ولا يستطيعون منه فكاكاً.

**** وهنا نحتاج وقفة لتحديد أسباب الشذوذ :**

1- اعتياد العلاقة الجنسية الشاذة لعدم وجود الدراية الكافية بالعلاقة الجنسية الطبيعية أو لغياب التربية الجنسية الصحيحة، ونقصد هنا نوعين من الظروف البيئية التي تؤدي إلى هذا الاعتياد:

- النشأة في المناطق العشوائية، حيث الزحام الشديد وغياب الوعي التربوي والديني، فيتطور اللعب الجنسي للأطفال في إطار غير صحيح، ويتحول إلى مداعبات وملاعبات تستهدف الأعضاء التناسلية، ومع الزحام أثناء النوم يحدث الاحتكاك والتلامس، وتسود ثقافة تعتبر هذه العلاقات علاقة عادية، وتتحول إلى ممارسة منتظمة مع البلوغ، بحيث يعتاد الشخص على هذه العلاقة، على اعتبار أنها العلاقة العادية، وتنمو خيالاته الجنسية وميله الجنسي في هذا الاتجاه، وهو أمر مختلف عن حالة التحرش، حيث تبدو حالة الرضا سائدة، فَمَن يمارس هو الأخ أو العم أو الزميل أو غيره في اتفاق شبه جمعي على ذلك.

- في الأوساط الاجتماعية الأعلى أيضاً، في ظل غياب الوعي والتربية الجنسية الصحيحة للأطفال، وقد يبدأ الأمر بما يشبه التحرش في أول مرة ، ولكن الطفل يعتاد الأمر لشعوره باللذة والمتعة ، ويستمر هو في ممارسة هذا السلوك ويسعى له مع زميل أكبر منه أو أصغر، وكذلك تتطور اللعبات الجنسية في غياب الرقابة، ومع البلوغ يثبت هذا السلوك الجنسي ، وتتحدد الميول الجنسية النامية في اتجاهه .

2- كبت المشاعر الجنسية الطبيعية وتجريمها واستقذارها نتيجة لفهم خاطئ للتدين، أو لتصور خاطئ بأن حماية الطفل أو الطفلة من الانحراف يكون بتجريم هذه المشاعر الطبيعية النامية في بدايات المراهقة، فيشعر المراهق أو المراهقة بالإثم الشديد عند شعورهم الطبيعي بالميل نحو الجنس الآخر لعلو لغة الترهيب في هذا الاتجاه، فلا تجد المشاعر الجنسية متنفساً إلا في نفس الاتجاه ، أي إلى نفس الجنس حيث لا توجد نفس درجة الوعيد ..

وتبدو المسألة أكثر براءة في بداية الأمر، في مشاعر فياضة نحو نفس الجنس، تتطور إلى ملامسات واحتكاكات، ثم تتطور مع الشعور بالأمن أيضاً لأن اللقاء يبدو أكثر طبيعية مع نفس الجنس دون إثارة

الشبهات، ولأن الطرفين يكون بينهما اتفاق ضمني على كتمان الأمر، ليفيق الطرفان وقد نمت مشاعرهما في هذا الاتجاه.

وهذا النوع هو الأكثر انتشاراً في أوساط المتدينين ، خاصةً مع الحرص على المجتمعات أحادية الجنس في العمل أو التعليم، حيث لا يجد المراهقون متنفساً إلا مع أمثالهم للغياب التام للجنس الآخر، لأنه لا توجد صورة واضحة سوية للعلاقة الطبيعية مع الجنس الآخر، حيث يغلب أن "اللا علاقة" هي عنوان التعامل مع الجنس الآخر، فتكون النتيجة لهذا التصور الخاطئ هو تفريغ الطاقة العاطفية والجنسية في اتجاه نفس الجنس .

3- عدم اهتمام الكثير من الأمهات بحدود الملبس أمام أطفالهن ، خاصةً المراهقين منهم ،حيث تتخفف الكثير من الأمهات من الملابس أمام الأولاد في بدايات سن المراهقة، فتتحرك مشاعر هذا المراهق المشتعلة ناحية أمه الغافلة، فيرفض ذلك تماماً، ويحتقر مشاعره الجنسية ويكبتها بشكل قوي في هذه الفترة الحرجة التي تتحدد هويته الجنسية، ولأنه لا بد من مخرج لهذه المشاعر فإنه يوجهها ناحية نفس الجنس هروباً من رغباته المكبوتة ناحية هذه الأم، وربما الأخت أيضاً التي لم يوجهها أحد إلى التزام آداب الحشمة في حضرة أخيها المراهق .

4- تعرض الطفل في سن مبكرة من خلال وسائل الإعلام – الفضائيات والإنترنت والأفلام – لهذا النوع من العلاقة ، ثم محاولة استكشافه مع أقرانه في غياب الرقابة الوعي، ثم الاعتياد على ذلك. وهو النوع الذي بدأت نسبته تتزايد في الفترة الأخيرة، حيث تكون نقطة البداية هي التعرض المبكر للمثيرات الشاذة، ثم اعتبار الأمر نوعاً من التسلية أو الإثارة، الذي يتحول إلى عادة وسلوك ثابت مع دخول المراهقة.

5- عدم وضوح حدود علاقات الزمالة والصداقة في السلام والنوم، حيث تعتاد البنات خاصةً على السلام بالأحضان والقبلات المبالغ فيها، أو النوم المتجاور في ملابس خفيفة مع بداية المراهقة والحساسية الشديدة للأجسام للاحتكاك والملامسة، فيبدأ الأمر فضولاً أو استمتاعاً عارضاً، ثم في غياب الوعي والرقابة والحدود تتطور العلاقة في إطار علاقة شاذة، قد تكون أيضاً أكثر أماناً لتصريف احتياجاتهم الجنسية التي تغيب أي صورة للتسامي بها أو للتعامل معها في الاتجاه الصحيح.

ونفس الشئ مرشح حدوثه وسط البنين، وإن كانت هذه الصورة أكثر انتشاراً وسط البنات، فإنها أيضاً تتواجد في أماكن ازدحام البنين مع بعضهم كالمعسكرات والاعتكافات.

6- أما السبب السادس فأنا لم أذكره كسبب أساسي، لأن هذه هي الحقيقة رغم أنها ربما تكون أكثر النقاط التي أجريت عليها الأبحاث، وتضاربت فيها الأرقام، وهي أن الذين تعرضوا للاعتداء الجنسي في صغرهم تكون نسبة منهم عرضة لأن تصبح شاذة في الكبر، بمعنى أنه: نوع من التماهي مع الجاني الذي اغتصب الضحية وأجبره على العلاقة الجنسية معه .. فإن الضحية ليتغلب على مشاعر الإحباط والهزيمة داخله يقوم مع الآخرين بما قام الجاني به معه، فيتحول إلى معتدٍ بدلاً بعد أن كان معتدياً عليه ..

والبعض يعزوها إلى أن بعضهم يشعر بالمتعة رغم الاعتداء عليه، وهذا ما يحوله بعد ذلك إلى معتدٍ للحصول على نفس المتعة.

على كل الأحوال فبالرغم من أنها ربما تكون من أشهر النقاط التي تساق لتبرير الشذوذ، ففي الواقع أنها أقلهم تأثيراً، بل ولا تنفي المسؤولية أيضاً عمن تحول إلى الشذوذ لأنه كان ضحيته.

7- غياب النموذج الذكوري في حياة الطفل نتيجة لسفر الأب أو انفصاله، واحتياج الطفل لهذا النموذج للتمثل والتماهي معه، أو احتياجه للحب والحنان من هذا النموذج، فيبدأ الأمر بحب شديد وعاطفة ناحية نموذج ذكوري، قد يكون صديقاً أو جاراً أو قريباً، ثم يتطور إلى مشاعر جنسية أو شعور بالإثارة نتيجة تجاوز الحد في التعبير عن هذا الحب، وعدم السير في مساره الطبيعي للزمالة أو الصداقة العادية، ليتحول الأمر إلى شذوذ إذا لاقى استعداداً من الطرف الآخر، أو يتحول إلى أزمة نفسية شديدة إذا لاقى صدوداً ليبحث عن شخص آخر ربما يكون أكثر وضوحاً معه في البداية فيما يحتاجه.

وهذه الصورة أيضاً يمكن أن تنطبق على البنت المفتقدة للحب والحنان من أمها لغيابها أو انفصالها، لتبحث عن الحب عند صديقة وترتبط بها ارتباطاً مرَضياً، ولتعبر عن هذا الحب بصورة مبالغ فيها من القبلات والأحضان والالتصاق .. فتحدث الإثارة، فالتجاوب، فالتطور للعلاقة الشاذة ..

والخطورة في هذا النوع أنه يغلف في البداية بمعاني الصداقة والحب .. والذي قد يمس أحياناً "الحب في الله" لمزيد من الدفاع عن النفس والحماية من مواجهة الحقيقة، وهذا بالطبع لغياب المعاني الحقيقية والفهم الصحيح للحب في الله، وأنه ليس تجاوزاً لحدود العلاقة، وليس تلامسات أو كلمات مبالغاً فيها، أو تعاملاً دون مراعاة الحدود الصحيحة في العلاقات بين البشر.

**العلاج واجب أم اختيار :

لأنه لم يثبت – ولن يثبت – أن الشذوذ يحدث لأسباب وراثية (جينية)، أو لأسباب كيميائية (متعلقة بكيمياء المخ)، أو هرمونية (خلل في الهرمونات)، بل هو انحراف سلوكي لأسباب تتعلق بظروف التربية والتنشئة، خاصة في مرحلة بدايات المراهقة حيث تحسم الهوية الجنسية للإنسان حسب مؤثرات البيئة حوله، ولأن الشذوذ محرم دينياً، ومرفوض اجتماعياً، فإن طلب العلاج واجب على كل من يعاني من هذا الشذوذ ..

ولا يوجد شئ اسمه "العلاج فقط لمن لا يتوافقون نفسياً مع شذوذهم"، لأن من يتوافقون نفسياً مع شذوذهم يجب أن نوجد لديهم الدافع للعلاج ببيان حرمة الشذوذ دينياً ورفضه اجتماعياً، وأنه ليس حريةً شخصية، لأنه ضد الفطرة الطبيعية للإنسان، وضد كل الشرائع السماوية .

ففي ظل ثقافتنا الشاذ غير مقبول، وهو متعرض للعقاب في حالة الممارسة الفعلية للشذوذ، وبالتالي فواجب الفرد ناحية نفسه هو أن يتوجه لطلب العلاج، ويصبر عليه، ويتحمل مسيرته الطويلة، وواجب المجتمع أن يوّعي أفراده بخطورة الشذوذ، ويدفعهم إلى طلب العلاج، ويُوجِد المناخ المناسب لإيجاد الدافعية لدى الأفراد لطلب لعلاج، على اعتبار أن من يطلب العلاج هو في طريق الإصلاح ولا بد للمجتمع أن يشجعه على ذلك.

وبالتالي فالشذوذ من المحرمات التي ليس فيها اختيار، والتي تستوجب إيقاع العقوبة على من يمارسها، وتتطلب السعي إلى العلاج لكل من يقع في نطاقها.

وهنا نصل إلى نقطة هامة وهي أننا يجب أن نفرق بين نوعين من الشذوذ:

** أنواع الشذوذ :

في البداية نحب – رغم وضوح ذلك – أن نبين أن الشذوذ الذي نقصده هو ما اصطلح على تسميته بالمثلية الجنسية، وهو "الميل الجنسي أو الممارسة الجنسية مع نفس الجنس بين البالغين".

ومن التعريف يتضح أن لدينا نوعين من الشواذ أو المثليين..

1- النوع الأول:

وهو الذي يميل جنسياً فقط ولا يمارس علاقة جنسية مثلية، أي أن شذوذه على مستوى الأفكار والمشاعر والخيالات والميل والإثارة، ولكنه لا يظهر هذا الأمر بأية صورة، ولا يحاول التعبير عنه، حتى من خلال الاحتكاك أو الأحضان أو القبلات، أو غيرها من الدرجات المتصاعدة في العلاقة الجسدية (وإن كان هذا الأمر يؤثر فيه لو حدث بالصدفة أو دون قصد).

وتتميز علاقاته بالآخرين بدرجة عالية من الارتباط، ويعبرون عن ذلك بحالة من العشق لأفراد من نفس جنسهم، وهم في الغالب أحاديو الميل الجنسي، أي يميلون فقط إلى نفس الجنس، ولا تكاد تجد بينهم من يميل إلى الجنس الآخر.

وللأسف فإن هذا النوع نتيجة لانتشار منتديات الشواذ على الإنترنت، ولسهولة الوصول إلى مجتمعات الشواذ من خلالها دخل قطاع منهم نطاق الممارسة بتشجيع الآخرين.

وهذا النوع – بالرغم من وقوفه عند حالة الشذوذ النفسي والعاطفي إن صح التعبير – فإنهم مطالبون بالسعي في علاج أنفسهم، وذلك لعدة أسباب:

أولاً:

خوفاً من تطور حالتهم إلى حالة الممارسة، سواءً في حالة أن يقابلوا من يستجيب معهم عاطفياً لتتطور العلاقة إلى الممارسة، أو بالتعرف على شواذ آخرين كما أسلفنا.

ثاني:

أنهم غير قادرين على ممارسة حياتهم الطبيعية، سواءً بالعلاقات العادية مع الجنس الآخر، أو بالارتباط والزواج.

ثالثاً:

لشعورهم بالمعاناة النفسية الشديدة لما يخفونه من مشاعر لا يحبون أن يطلعوا عليها أحداً، ولا يحبون أن يبوحوا بها لأحد، والخوف الدائم من انكشاف أمرهم ومشاعرهم، والشعور بالإثم نتيجة لمشاعر الإثارة التي تنتابهم، أو الخيالات الجنسية التي تنتابهم سواءً في حالة الاحتلام، أو أثناء ممارستهم العادة السرية .. وهم دائمو السؤال عن الموقف الشرعي وخائفون من غضب الله عليهم ..

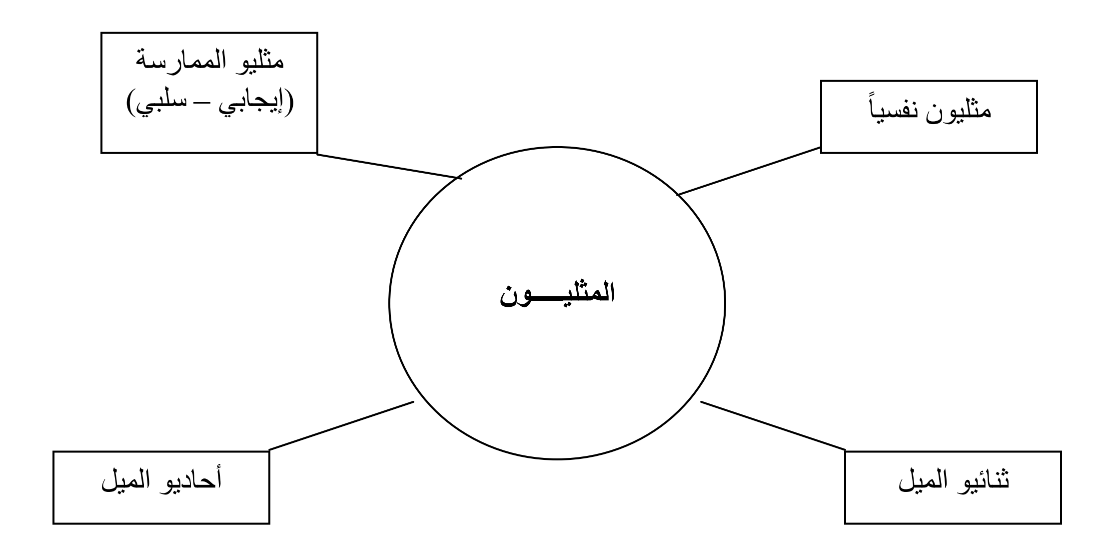
وهم بالتأكيد خارج طائلة العقاب الشرعي لأنهم لم يمارسوا، حيث أن الحد الشرعي خاص بمن يمارس ممارسة جنسية شاذة، أما الأفكار والخيالات والمشاعر فالمطلوب من أصحابها السير في طريق العلاج خوفاً من الانزلاق، وعودةً للحياة الطبيعية .

2- النوع الثاني :

وهو الذي يميل جنسياً ويمارس علاقة جنسية شاذة مع نفس الجنس، ويدخل في الممارسة : المداعبات ، والملاعبات، والأحضان، والقبلات، والاحتكاكات، والمباشَرَة، حتى الوصول إلى العلاقة الكاملة، بالإيلاج في الدبر للرجال، والوصول إلى الذروة ورعشة الشبق بالنسبة للنساء.

وهؤلاء منهم السلبي فقط، والإيجابي فقط، والسلبي والإيجابي معاً، وهؤلاء بالطبع آثمون شرعاً حسب درجات الممارسة، حتى الوصول لإقامة الحد على من يقيم علاقة كاملة، وسيأتي الحكم الشرعي بالتفصيل لمن وقع في الشذوذ ، خاصةً وأن هناك حكماً خاصاً لممارسة النساء الشذوذ والتي تسمى السحاق .

وهناك نسبة من المثليين يكونون ثنائيي الميل الجنسي، أي يميلون إلى نفس الجنس ولكن لديهم ميل إلى الجنس الآخر، وهؤلاء يكون علاجهم أسهل، لأننا فقط نحتاج إلى إلغاء الميل الشاذ وتقوية الميل الطبيعي، في حين أننا في حالة أحاديي الميل الجنسي فإننا نحتاج إلى بعث الميل الجنسي الطبيعي مع إلغاء الميل الشاذ.



اتجاه صعوبة العلاج

تزداد صعوبة العلاج كلما اتجهنا من اليمين إلى الشمال

**هل برنامج العلاج خاص لفئة معينة من الشواذ ؟!

هل حديثنا عن الخصوصية الثقافية لحضارتنا يعني أن برنامج العلاج خاص لفئة معينة فقط؟ فهل هو برنامج علاج للمسلمين دون المسيحيين ؟ أم هو برنامج للمتدينين دون غير المتدينين ؟!!

البرنامج عام للجميع، لأصحاب كل الأديان، وحتى لمن لا دين له، لأن الموقف من الشذوذ في الحقيقة لا علاقة له بدين معين، ولكن له علاقة بأصحاب الفطرة السليمة بين كل الاتجاهات والأديان، فليس الدين الإسلامي فقط هو صاحب الموقف الرافض للشذوذ، فالمسيحية واليهودية كأديان سماوية تتعامل معه بنفس الشكل، واعتبار الشذوذ أمراً شائناً يؤثر على رؤية المجتمع للفرد وتتخذ ضده إجراءات سواءً على المستوى العملي أو الاجتماعي هو الاتجاه السائد في كل المجتمعات حتى المجتمع الأمريكي الذي نجحت فيه جماعات ضغط الشواذ في إخراج الشذوذ من دائرة الانحراف الجنسي في التقسيمة الأمريكية للأمراض النفسية، أو في إصدار قوانين تحمي حقوق الشواذ في العيش سوياً، أو حتى في تبني أطفال، حتى يعيشوا حياةً أسرية كما يقولون ..

فليس معنى هذا أن المجتمع الأمريكي بأسره – أو حتى معظمه – يتبنى هذا الموقف، ففي المجتمع الأمريكي والأوروبي على حد سواء مجتمعات محافظة تتعامل مع الشذوذ بنفس رؤيتنا من حيث الرفض والاستهجان، ناهيك طبعاً عن أصحاب الحضارات الشرقية الأخرى من اليابانية، أو الصينية، أو الهندية، فلا يوجد في أيٍ منها أي استثناء في هذا الموقف الرافض للشذوذ.

وإذا كنا ونحن نسوق أدلتنا لرفض الشذوذ في مجتمعنا، أو في ظل حضارتنا وثقافتنا نستعين بآيات من القرآن الكريم أو بأحاديث الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – فهذا لا يعني أن العلاج يخص المسلمين فقط ....

فالاستعانة بالدين كأحد العوامل المساعدة في العلاج النفسي بصورة عامة أصبح قضيةً مسلماً بها، على أساس أنه أحد القوى المؤثرة على النفوس والمهيمنة عليها، فلا مانع من استخدام أثره في تحقيق التقدم في علاج المشاكل النفسية والسلوكية.

ولهذا فإننا لا نقول أن هذا طب نفس إسلامي، أو علاج نفسي إسلامي، ولكنا نقول مثلما أقرت منظمة الصحة العالمية أن لنا خصوصيتنا الثقافية التي تجعلنا نحتاج إلى طب نفسي أو علاج نفسي يوائم ثقافتنا وعاداتنا. وهو أمر تجده في كل أمة تعتز بثقافتها وهويتها، فمع الاتفاق العام في صورة المرض أو علاجه فلا بد أن تكون هناك خصوصية لكل مجتمع وثقافة في كيفية التعاطي مع المرض، بدءاً من تشخيصه وانتهاءاً بسبل العلاج.

من أجل هذا كان هذا البرنامج العلاجي السلوكي للتخلص من الشذوذ علاجًا يوائم كل من يطلبون العلاج من أجل هذا الغرض، ونحن لسنا معنيين بمن يعتبرون أن تكيف الشاذ مع شذوذه وقبوله لنفسه هو أحد وسائل العلاج، لأننا لا نتعامل فقط مع من يرفض شذوذه، ولكن أيضاً مع من قد يستمتع بشذوذه، ولكنه تحت رفض المجتمع له سواءً كان من منطلق أخلاقي أو ديني فإنه يطلب الخلاص من هذا الشذوذ .

****كيف يرى الطبيب الشاذ وكيف يتعامل معه ؟؟**

هذه نقطة هامة وخطيرة، وتمثل حاجزاً نفسياً كبيراً لطلب كثير من الشواذ العلاج .. بل إن منهم من يلجأ إلى الطبيب للمساعدة بادئاً بهذا السؤال : هل تحتقرني ؟ هل ترفضني بعد ما سمعت من تفاصيل ؟

لذا كان وضوح هذه النقطة مهماً جداً للجميع، وهو أن هناك فرقاً بين الطبيب كفرد في المجتمع يتبنى موقفه من رفض الشذوذ كانحراف سلوكي، وبين موقفه كمعالج ومساعد لهذا الشاذ الذي جاء يطلب العلاج . إن الطبيب في هذه الحالة خرج تماماً من دور الحكم على الشاذ إلى دور المساعدة وما تحتاجه من تعاطف وتعاضد، بل العكس هو الصحيح كما أقول دائماً لمن يسألني منهم هذا السؤال. إنك في سعيك للعلاج فأنت في طريق التوبة إلى الله، وفي هذه الحالة ربما يكون حالك مع الله أفضل من حالي، بل وأطلب منك الدعاء لي، فمن يسير في طريق الله بالتوبة ممن تستجاب دعوته، بل ربما تكون أنت شفيعاً لي لأنني ساعدتك وأعنتك على طريق الله.

إذن فموقف الطبيب مختلف تماماً، بل وحتى موقف المجتمع من الشاذ هو الرفض لمن يمارس ويجهر بالشذوذ، ولكنه موقف المساعدة أيضاً لمن طلب الخلاص، والمجتمع في هذه اللحظة التي يرفض فيها الشاذ الاستمرار في طريق الخطيئة يراه شخصاً يحتاج التدعيم والتعاطف، لأنه يعلم أن طريق العلاج طريق صعب وطويل، وأن من يتحمله سواءً في سبيل التوافق الاجتماعي، أو في سبيل العودة إلى الله قد خرج من دائرة الشذوذ، وهو ابن المجتمع الذي عليه واجب حمايته من أي سوء أو إيذاء قد يطاله، وفي طريق العلاج، ولذا فهو يحافظ على خصوصيته، ولا يكشف سره، ولا يحاسبه على ما كان منه، بل ويرد له اعتباره إن كان قد أصابه أي نقص ..

لمن أوجه هذا الكتاب؟!!

1- للشواذ :

ليعلموا أن لشذوذهم علاجاً، لأن اليأس من العلاج هو السبب الرئيسي وراء إحجام الكثيرين من الشواذ عن طلب العلاج، فهم يشعرون أنهم سيكشفون أنفسهم أمام الطبيب المعالج دون طائل، بل وسيضعون أنفسهم في موقف المدان المطلوب منه أن يدافع عن نفسه.

فكان هذا الكتاب من خلال تقديم الخبرات في العلاج ، ثم من خلال أحد الذين نجحوا في تجاوز المشكلة والأزمة بشكل عملي وواقعي، ليقول للجميع: إن هناك أملاً في العلاج لمن أراده وصمم عليه.

إذن فالمستهدف الأول هم أصحاب المصلحة، المعذبون بمشاعرهم وأحاسيسهم وبعالمهم السري الذي يخافون أن يطلع عليه أحد ..

إلى هؤلاء أولاً نقدم هذا الكتاب.

2- للآباء والأمهات والمربين :

حتى يدركوا حجم خطورة المشكلة، وكيف أنها تبدأ من مستصغر الشرر، إنها تبدأ من تهاون تربوي في مراحل مختلفة من الحياة، لتتحول إلى كارثة في حياة أصحابها، قد يشعر بها بعض الآباء والأمهات .. ولا يشعر بها الكثيرون.

لذا كان هذا الكتاب ضوءاً أحمر حتى ينتبه الجميع ...

إن موقف الإدانة هو أسهل المواقف، ولكننا كما نقول إذا كان إصبع واحد يدين هؤلاء الشواذ، فإن أربعة أصابع تتوجه إلينا – نحن المجتمع – بالإدانة، لأننا غافلون عما تحدثه تصرفاتنا وأخطاؤنا التربوية من كوارث. إن الشذوذ كارثة مكتسبة مائة بالمائة، العامل الأصلي الأول فيها هي عوامل التربية بكل أشكالها، وفي جميع مراحلها، وبالتالي فإننا نتصور أن هذا الكتاب يقيم الحجة على الجميع، فلا يعذر أحد بجهله بعد الآن.

ولذا حرصت أن أقدم الكثير من التجارب لأشخاص تعرضوا لظروف مختلفة حتى يفهم ويعي ويستوعب كل "مَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ".

3- للشباب المراهق والشابات المراهقات :

حتى يفيق إلى أن الكثير من السلوكيات التي تحدث من باب المزاح أو اللعب يمكن أن تنقلب إلى كوارث، وأنه لا بد أن يكون على وعي بحدود العلاقات بين الزمالة والصداقة والحب، وأن اختلاط الحدود وعدم التعبير الصحيح عن المشاعر أو تسميتها بمسمياتها الحقيقية قد يترتب عليه ما لا يخطر ببالهم ، وأن ما قد يرونه على الإنترنت أو على القنوات الفضائية ربما يطلق داخلهم شياطين، ربما عجزوا عن صرفها بسهولة إلا بعد خسائر فادحة، وأن الأمر قد يبدأ فضولاً ليتحول بعد ذلك لمصيبة لا يعلم مداها إلا الله.

4- للأزواج والزوجات :

وللمقبلين على الزواج والمقبلات على الزواج حتى يفهموا لماذا يتصرف شريك حياتهم بصورة معينة قد تبدو غامضةً أحياناً، ومميزةً أحياناً أخرى، ولكنها تدل على شذوذ الشريك، ونحن لا ندري جهلاً أو صدمة أو إنكاراً، وفي كل الأحوال فإن فهم ما يحدث هو بداية التوجه الصحيح نحو القرار المناسب ، لأن تقديم تبريرات غير صحيحة لمواقف أو تصرفات غريبة يزيد الأمور تعقيداً، والصورة إبهاماً.

لذا فإن من أهم ما يقدمه الكتاب هو أن يشرح كيف تكون سلوكيات الشاذ إذا أقدم على الزواج ؟ وكيف يتعامل معها ؟ وهل يمكن للشاذ أن يتزوج؟ وللشاذة أن تتزوج؟ وهل الزواج يحل المشكلة أم يزيدها تعقيداً؟!!

5- للقائمين على شؤون التوعية :

سواءً كانت إعلامية، أو دينية، ليدركوا أن الأمر جد خطير، وأن للتوعية دوراً خطيراً في التعامل مع هذه المشكلة للوقاية من حدوثها، وللتعامل الصحيح معها حين وقوعها، وأن برامج للتوعية على مستوى الإعلام والتعليم والخطاب الديني لا بد أن تصمم، لحماية أطفالنا ومجتمعاتنا بصورة عامة من التنامي الملحوظ في هذه لظاهرة.

هل يستحق الأمر كتاباً أو اهتماماً ؟! أوليس الأولى هو عدم إشاعة الحديث في هذه الأمور حتى لا يتجرأ الناس على الحديث بشأنها وتنتشر الفاحشة من حيث جئنا نحاربها ؟!

هذه أسئلة دائماً نواجه بها كلما تعاملنا مع أحد الملفات الشائكة الاجتماعية المسكوت عنها ..

والحقيقة أنه لا يوجد لدينا إحصاءات رسمية أو غير رسمية لنسبة الشذوذ في المجتمع سابقاً حتى نستطيع القول أن الظاهرة في تفاقم أو تناقص، لأن الحقيقة الأشد مراراً هي أنه لا توجد إحصاءات حتى في الوقت الحالي لإعطاء مؤشرات، لأننا لا نتصور أن الإحصاء سيكون دقيقاً، لأن الجنس يعد أحد أكثر الموضوعات حساسية في مجتمعاتنا، فضلاً عن كون الأمر متعلقاً بالشذوذ الجنسي، ولكن يبدو أن ازدياد مساحة البوح في هذه القضايا خاصة من خلال الإنترنت، الذي سمح بدرجة من السرية لمن يتحدثون في هذه القضايا ويتعاملون معها، سمحت لأصحاب كل مشكلة أو قضية أن يعرضوها سواءً طلباً للحل، أو نقاشاً مفتوحاً حول الأزمة، أو حتى إقامة لمجتمع خاص، كنوع من الإعلان عن النفس، والتحدي في أحيان أخرى ..

وهذا ما حدث بالضبط في قضية الشذوذ الجنسي، وهو ما أعطى الانطباع أننا بصدد ظاهرة متنامية، والحقيقة أننا بصدد ظاهرة مختفية أعلنت عن نفسها بشكل قد يكون سافراً، فبدءاً من منتديات الشواذ، ومواقعهم التي يعلنون عن أنفسهم فيها ويتعارفون ويتناقشون، وانتهاءً بطرح القضية للحوار في كثير من المواقع المهمة، سواءً الاجتماعية، أو النفسية، أو حتى الجنسية، ودخول الشواذ فيها كطرف يناقشون قضيتهم، يدافعون ويهاجمون، يبررون ويسألون ويتفاعلون. ولم يقتصر الأمر على الإنترنت فالقنوات الفضائية سواءً كان اهتمامها اهتماماً حقيقياً لظاهرة رصدوها تتحرك في المجتمع وتحتاج إلى تعامل معها، أو لمجرد البحث عن إثارة مفتقدة لجمهور تستهويه هذه القضايا الشائكة، ولا مانع في هذه الحالة أن يكون التناول أكثر ضرراً من لو ترك الأمر لحاله.

ولكن في النهاية القضية مطروحة أمام الجميع، بل ولم نعدم جمعيات في مجتمعاتنا بدأت تتحدث عن حقوق الشواذ والدفاع عنهم ضد الاضطهاد، باعتبار نظرة المجتمع لهم نوعاً من الاضطهاد التي تعاني منه فئات أخرى، فأصبح إدراج الشواذ معهم أمراً نسمعه، ونجد من يتفهمه أو يبدو متفهماً له، خضوعاً لضغوط، أو ادّعاءً لحرية أو ليبرالية مطلقة من غير حدود، ولذا فإن الأمر فعلياً يستحق الاهتمام والوقوف لأن الأمر تحول في بعض القضايا إلى أن من يعلو صوته بالصراخ والهتاف – حتى ولو كان لا يقول شيئاً حقيقياً – فإنه يصبح صاحب حق ويسمع لكلامه – حتى لو كان فارغاً.

فكان لا بد وأن نتناول هذه القضية بهدوء وموضوعية، لأننا أصحاب خبرة خاصة فيها سواءً من حيث عدد الحالات التي تعاملنا معها، سواءً بصورة مباشرة من خلال مركز الاستشارات النفسية والاجتماعية، أو بصورة غير

مباشرة من خلال الاستشارات القادمة عبر الموقع الإلكتروني – الإسلام على الإنترنت – بتناول يعالج ويبحث وينقب ويدرس بصورة عميقة، وهدفنا هو إحداث الوعي، حتى لو كان الأمر يبدو صادماً، فربما تكون الصدمة هي أول درجات اليقظة.

من خلال عملي كطبيب نفسي ، ومن خلال استقراء الأمور مع زملائي ، وبصفتي أيضاً ناشط في المجال الاجتماعي، أعتقد أننا بصدد قضية أخطر ما فيها أنها تخص أقرب الناس إلينا، إخواننا وأبناءنا الذين انفصلوا عنا، خوفاً منا، أو رفضاً لنا، ولكنهم في كل الأحوال يبتعدون وفي كل الأحوال نحتاج إلى أن نقترب منهم ونأخذ بأيديهم، لأنهم أنفسنا بتعبير القرآن حين عبر عن الآخر بالنفس "لا تُخْرِجُوا أَنفُسَكُم ..."

قصص النجاح والفشل

اخترت بعض حالات الشذوذ التي تعاملت معها، وكان أهم عامل في الاختيار هو اختلاف الظروف التي أدت لحدوث الشذوذ حتى لا يكون سرد الأسباب نظرياً منفصلاً، عن الواقع بل إنني أدّعي بصورة حقيقية أنني وأنا أسرد الأسباب كنت أستحضر الحالات الواقعية لآخذ منها الأسباب، والآن ها أنا أعود لأعيد الأمر لأصله، حتى يستوعب الجميع ما نقول..

1- الحالة الأولى:

إنه الشاب الذي صممت البرنامج العلاجي من أجله منذ ما يقرب من خمسة عشر عاماً في بداية حياتي العملية بعد حصولي على الماجستير .. كان شاباً بسيطاً ذا تعليم متوسط .. يحترف إحدى المهن الحرة، ويعيش في حيٍّ عشوائي حيث يسكن الناس في العشش الصفيح .. وحيث تعيش أسرة كاملة كبيرة العدد في غرفة واحدة – أو قل في عشة واحدة – جاء يحكي قصته الغريبة المذهلة .. لقد تربى وسط هذه الأسرة الكبيرة العدد، حيث كان الجميع ينام على سرير واحد متزاحمين متلاصقين .. وكان إخوانه الأكبر منه يلتصقون به كنتيجة للزحام، وقد سبقوه إلى عالم المراهقة والبلوغ، فبدأ الاحتكاك يأخذ صورة نشطة لم يتعجب لها أو يستغرب .. بل اعتبرها شيئاً عادياً، خاصةً وأن لعب الأطفال في الشارع كانت تتخلله هذه الاحتكاكات والاكتشافات والمزاح بالألفاظ والأفعال التي تتعلق بالأعضاء التناسلية، هكذا اعتاد الأمر وتعامل معه كشئ طبيعي ليصل إلى مرحلة البلوغ ويدخل عالم الممارسة النشطة مع الجميع متبادلاً المواقف، وما كان يحدث معه يفعله مع الآخرين معتبراً أن هذا هو النشاط الجنسي الطبيعي بين البشر، فهو لا يرى غيره ولا يزجره عليه أحد ..

ثم يكمل تعليمه المتوسط وهو لا يتصور أن هناك شيئاً خطأً يحدث في حياته .. بل ويلحق بأحد المساجد القريبة وليبدأ حياة الصلاة والالتزام – من وجهة نظره – ولا يسمع أيضاً أحداً يتحدث في الأمر أو ينبهه .. حتى يدخل لأداء الخدمة العسكرية، ولتكون أول خطبة جمعة لهؤلاء المستجدين حول الشذوذ، وليفاجأ لأول مرة في حياته أن ما يفعله يسمى شذوذاً .. لقد كان الشيخ يلقي الخطبة في هذا الموضوع خوفاً من المجتمعات الذكورية الأحادية في معسكر الجيش التي يكثر فيها هذا الشذوذ كنوع من التنفيس عما يعتمل في نفوس هؤلاء الشباب من رغبة لا يجدون لها حلاً إلا من خلال هذا الشذوذ .. كان الشيخ يحمل النذير

الشديد على هذا الفعل، وصاحبنا رأسه تكاد تنفجر والدنيا تدور به لأن ما يحذر منه الشيخ أن يقع في المعسكر قد عاش حياته يمارسه كنشاطٍ عادي .. فيصدم الآن بما سمع وبما عرف، ليهرع في أول إجازة لمسجده يسأل من يثق بهم: هل ما قال الشيخ صحيح؟! أم أنه يبالغ حتى يخوفهم؟!! ..

الأمر حقيقي إذن .. انخرط في محاولة التكفير عن ذنبه بالإكثار من الصلوات والعلاقة مع الله .. وساعده غيابه لفترة طويلة عن مكان سكنه أن يبتعد عن مصدر البلاء، وحاول ألا يقيم علاقات قوية في الجيش خوفاً من أن يفتضح أمره .. وهو يشعر وكأن الجميع يعرف أزمته .. ومع كل ذلك كانت مشاعره ورغباته تتجه نحو نفس جنسه .. نحو زملائه .. وما زالت الخيالات الجنسية لما فعله سابقاً تطارده وتؤرق عليه حياته وهو لا يدري ما يفعل .. إنه يرفض الآن ما يشعر به .. خوفاً من الله .. كما ترسخت الصورة في ذهنه ولكنه لا يستطيع فكاكاً مما تعود عليه سنوات وسنوات وهو لا يدري بديلاً آخر له، حتى إنه كان يتساءل: لماذا خلق الله جنس النساء؟!! حيث كان لا يتصور أصلاً ماهيتهم، أو أية علاقة معهم .. استمر هذا الصراع حيث لم يكن يسمح له وجوده في الجيش بأي إجراء يتخذه .. ثم ينتهي جيشه ويسارع إلى من يثق به في المسجد معترفاً بكل ما كان في ماضيه طالباً العون والمساعدة ليرسله الرجل إليّ على هذه الحال ..

شاباً ذا تاريخ طويل في الممارسة انقطع منذ أقل من عامين – تاريخ دخوله للجيش – ولكن مشاعره وأحاسيسه ورغباته كلها شاذة .. هكذا بمنتهى الصراحة والوضوح عبر عن مشاعره ..ولأجدّ في البحث عن أي مصدر يرشدني لأي برنامج علاجي أطبقه مع هذا الشاب المسكين المستغيث بي والذي لا يملك إلا إحساساً فطرياً انفجر داخله برفض ما يفعل عندما علم أن هذا الأمر يغضب الله، وأن عرشه يهتز غضباً لما يحدث ..

كنت على التو قد انتهيت من دراساتي العليا في الماجستير وكنت مؤمناً بأن الطبيب النفسي لا بد أن يُحَيِّد مشاعره واتجاهاته وهو يتعامل مع مريضه .. وساعدني ذلك على رؤية المشكلة بصورتها العلاجية وهي أنني بصدد انحراف سلوكي.. إذن فليكن ملاذي هو المدرسة السلوكية وأساليبها من الحفز بالإثابة والمنع بالعقاب .. فما المانع أن يرتبط السلوك السيئ بحالة عقاب تجعله ينفر منه، وفي نفس الوقت نقوي لديه السلوك الطبيعي حتى لو كان بالتصنع في البداية، فالعلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، والصبر بالتصبر .. وكان السؤال التالي: هذا الشاب أعزب والسلوك الطبيعي يحتاج إلى نظر إلى الفتيات وإلى انفعال بهم .. بل وربما لمشاهدة صور في محاولة لتحريك هذه المشاعر الساكنة الدفينة داخله .. فما حكم الشرع في قيامي بهذا الأمر؟

خاصةً وأني لا أريد أن أطلب من هذا الشاب، الذي جاءني من باب الالتزام طالباً للمساعدة، ما يجعله ينفر خوفاً من إيقاعي له في معصية أخرى .. فطلبت العون ممن أثق به في الجانب الشرعي، وكان مما قاله لي وأراحني هو أن النظر إلى النساء محرم لعلة الشهوة وتحرك الرغبة، فإذا كان الأمر غائباً في حالة هذا الشاذ وكنت ترى أنه في نفس الوقت علاجاً له فأنت تدفع ضرراً أكبر بضرر أصغر فلا بأس .. اكتملت الصورة بذهني، فالآن سنفتح المجال للمشاعر الطبيعية أن تنمو وسنعاقب المشاعر والأفكار والأفعال الشاذة وكان السؤال: أي عقاب؟ ..

الألم يعتبر هو الخيار المثالي لدى أصحاب المدرسة السلوكية، ولكنني أردت أن أجمع الألم مع صورة رمزية يتحرك لها ذهن هذا الشاب، فلا يصبح الألم فقط هو ما يرتبط في ذهنه مع هذه الشهوة الشاذة بل لتكن نار جهنم حاضرة!! .. فليكن العقاب بالنار، بولاعة (قادحة نار) تستخدم في إشعال السجائر يلسع بها نفسه بوضع إصبعه أمامها .. إنه ليس الألم فقط .. إنه رمز لنار جهنم .. إذا كنت لا أستطيع تحمل هذه النار الصغيرة جداً والتي لا تقارن حتى بأية نار في الدنيا فضلاً عن أن تقارن بنار الآخرة .. فليعش هذا المعنى ويستحضره وليكن هذا الجزء من المسألة خاصاً بمن يؤمن بالله أو بوجود النار والجنة .. ومن لا يؤمن فالألم كوسيلة علاجية كافٍ للقيام بالدور المطلوب ..

صممت البرنامج العلاجي بشقيه في جدول له جانب أيمن ليجعلنا من أصحاب اليمين، ووضعنا السلوك السلبي في الجانب الأيسر من الجدول، ليرفض أن يكون من أصحاب الشمال، وهم أهل النار.

كنا نستحضر كل ما يمكن أن ينجحنا .. كان الشاب رغم بساطته الظاهرة ذكياً ولمّاحاً ولديه صبر ودأب وتصميم على النجاح، فَهِم الرسالة، وفَهِم معنى العلاج، وواظب على الجلسة العلاجية أسبوعياً على مدار عام ونصف لم يتخلف مرةً واحدة .. كان العبء عليّ ثقيلاً فعلاً وأنا أرى الأمور تسير ببطء شديد، فهذا الشاذ المثلي الأحادي الميل كان وكأنه لم يرَ نساءً في حياته قط .. حتى الجانب التشريحي لأجزاء المرأة التناسلية كان لا يتصوره .. حتى اللقاء الجنسي عندما قرأ عنه وعندما شرعنا في شرحه كانت العقبة الكبرى أنه لا يتصور كيف يحدث مع الإسهاب في الشرح وتكراره .. كان لا يدري أي مفاتن المرأة يمكن حتى أن يثير إعجابه فضلاً عن إثارة رغبته .. كان الجانب الأيسر من الجدول في الأسابيع الأولى ممتلئاً بالعلامات السلبية وكان الجانب الأيمن فقيراً مجدباً ..

هل سأنجح؟!! .. هل فعلاً الشذوذ ليس له علاج؟! .. ولذا تخلص الغربيون من عبء العلاج إلى راحة الاستسلام والقبول .. هكذا كانت تتزاحم الأفكار في عقلي مع كل جلسة، فضلاً عن حاجتي للقوة في الحفاظ على حالة الحياد الشعوري خاصةً مع لحظات الضعف والانتكاس التي كان يمر بها المريض، وخاصةً بعد أن عاد إلى مجتمعه الأصلي، وإلى تلك المنطقة الموبوءة التي يمارس فيها الشذوذ، وكأن الناس تتنفسه أو تعيش حياتها الطبيعية.

كانت الشهور الستة الأولى شهوراً شديدة الصعوبة .. ومع ذلك فقد أحرزنا في نهايتها بعض التقدم .. كان الانحسار قد بدأ يحدث في الجانب الأيسر من الجدول (السلوك الشاذ)، وكل ما حدث من تقدم في الجانب الأيمن هو أنه بدأ يرى ويدرك وجود الجنس الآخر (المرأة)، وأن هناك امرأةً جميلة وأخرى قبيحة، ويشعر بالراحة عندما يرى الجميلة، ويستريح عندما يتكلم مع فتاة .. ولكن الشعور بالرغبة والانفعال بأي درجة لم يحدث ..

في الستة شهور الثانية بدأ الوميض الشعوري تجاه المرأة يحدث .. كانت نقلةً نوعية في العلاج وأسميت حدوث هذا الشعور بعد ذلك بالشرارة التي تسري بعدها الحرارة أو الطاقة، وأصبحت هذه نقطة فاصلة في العلاج، لأن العلاج بعدها يتطور بشكل درامي مؤثر .. بدأ الوميض يزداد ومعه بدأ يردك مواطن الجمال في المرأة، كانت الجلسات مزيجاً من متابعة الجدول والأسئلة الكثيرة الحائرة لاكتشاف هذا العالم الجديد الذي لم يكن يراه .. وكان القلق دائماً من ألا يصل إلى الطبيعية هو ما يشغل باله، وكانت الطمأنة من جانبي يقوي في نفسه الأمل لتنتهي الشهور الستة الثانية وقد أصبح لديه رغبة واضحة نحو النساء، وقد خفت تماماً شعوره ورغبته نحو الرجال حتى أنه فاجأني بطلب الخطبة .. نعم أن يخطب فتاة .. كانت ظروف عمله قد استقرت خلال العام المنقضي ولم يكن هذا هو سبب طلبه الخطبة فقط .. كان يرى أن الخطبة ستجعله يرى عالم النساء من قريب .. وأنه يمكن أن توفر له وسيلة للتلامس من خلال مسك اليد أو القبلة، حيث كان يتصور أن ذلك مسموح به في الخطبة، ولأنه أيضاً يريد أن يجرب العاطفة مع الجنس الآخر.. كانت أسبابه موضوعية ومؤثرة ..

ولكني رأيت أنها سابقة لأوانها ..

أولاً:

لأن الخطبة الشرعية –كما شرحت له – لن تمكنه من التلامس مع خطيبته .. إذن فلن نضيف جديداً ..

ثانياً:

أننا نسير في العلاج بدون ضغوط، أي لا نتعجل خطوة لأن الزمن ملكنا نتحكم فيه، ولكن في حالة الخطبة سيكون عليه التزام بموعد الزواج أو الزفاف، وقد لا نكون جاهزين تماماً عندها، وهذا يمثل عامل ضغط لا نحتاجه في الوقت الحالي،

وثالثاً:

أنه ما زال لديه بقايا مشاعر شاذة نحتاج للتخلص منها تماماً قبل الإقدام على هذه الخطبة .. وحتى تصبح هذه الخطوة هي الحافز الكبير للتخلص من باقي المشاعر الشاذة تماماً ..

والحقيقة أن الخطة نجحت، وفعلاً في خلال ثلاثة شهور كنا قد وصلنا لحالة طبيعية تماماً، وبدأ يشكو من أن مشاعره أصبحت قوية نحو النساء، وأنه يحتاج فعلاً لغض البصر، وقد كان .. بل وتقدم فعلاً لخطبة أحد الفتيات بناءً على إعجاب ومشاعر وكانت الثلاثة شهور الأخيرة في تطوير علاقته مع خطيبته ولم نتوقف عن الجلسات إلا بطلب منه هو شخصياً، كما كان اتفاقنا، بأنه: "عندما تطمئن تماماً على نفسك وتشعر أنك لم تعد بحاجة للمساعدة – لأنه لا يستطيع أن يقرر ذلك إلا أنت – سنتوقف" .. هكذا كنت أحدثه دائماً .. وقد كان .. وتلقيت منه هدية جميلة هي لفظ "لا إله إلا الله محمد رسول الله" محفوراً على الخشب لا زلت أحتفظ بها حتى يومنا هذا.

2- الحالة الثانية:

كان من أسرة غنية ميسورة، وكان قد تعدى الخامسة والعشرين من عمره، وكان في مركز مرموق، ولديه شقته، ولم يكن ينقصه إلا العروس، خاصةً وأنه أيضاً يميل إلى الوسامة، فكان لا يحتاج أن يَخطِب .. فقد كانت الأمهات يخطبنه لبناتهن، أو تتقرب إليه الفتيات رغبةً في الارتباط به "وأنا لا أشعر بكل ذلك" .. هكذا قدّم لي نفسه في أول لقاء: "شكلي أمام العائلة مثير للتساؤلات، ولكنني في الحقيقة أرفض أي ارتباط .. لأني أشعر أن لديّ مشكلة".

كانت مشكلة الوسيم أنه لا يشعر بأية فتاة ولا يتصورها، وكما كان يقول ضاحكاً: "كنت أحضر مع زملائي عرس زميل لنا، وعندما ظهرت الراقصة على المسرح وجدت زملائي الشباب وقد انفعلوا واحمرت وجوههم، وكادوا أن ينفجروا من شدة الإثارة، وأنا أنظر إليهم متعجباً لما يحدث لهم، فلم أكن حتى أرى الراقصة من أساسه حتى أشعر بها" .. زملائي حينما يرون فتاة يصرخون: "صاروخ" ويصفرون بأفواههم، ويعبرون عن الإعجاب .. وأنا لا أفهم لماذا هي "صاروخ"، أو حتى "مدفع" .. كان تعبيره بالرغم مما يتميز به من فكاهة يعبر عن ألم ومرارة ..

وفي المقابل "فإنني أشعر منذ دراستي الجامعية بالانجذاب ناحية زملائي الأولاد، وأعجب بهم لوسامتهم أو لأجسامهم المنسقة الرياضية .. لم أمارس أية ممارسة شاذة، فوضعي الاجتماعي، ومركزي المهني بعد ذلك لا يصلح معهما أن يحدث ذلك .. ولم أقع تحت هذا الإغراء أبداً .. ربما أشعر ببعض الانفعال إذا سلم عليّ أحدهم بقوة وأخذني بالحضن بعد سفر طويل، ولكن حتى هذا أتجنبه خوفاً من أن يظهر عليَ أي شئ" .. كان السؤال المحير: من أين جاءته هذه المشاعر؟ .. لماذا اختفت مشاعره الطبيعية؟ ولماذا ظهرت مشاعره الشاذة ؟!! ..

تبدو عائلته طبيعية ، فهو ابن الطبقة الوسطى العليا – إن صح التعبير – ولم يتعرض لأي تحرش أو تجربة، أو رؤية لمشاهد فاضحة من أي نوع، لم يكن يستطيع تحديد النقطة التي بدأت فيها المشكلة، ولكنه يتذكر أن بداية مراهقته في سن الرابعة عشرة كانت طبيعية تقريباً .. الصورة بعيدة ..

بدأنا البرنامج العلاجي، فقد كانت حالته بالنسبة لي عادية وقد استقر البرنامج العلاجي بأجزائه وأصبحت متمرساً في التعامل به .. وسنصل إلى السبب عاجلاً أو آجلاً .. فلن يؤثر هذا على البرنامج العلاجي .. والحقيقة أن الرجل كان يتقدم بسرعة معقولة، وبدأ تقدمه في التخلص من المشاعر السلبية أسرع من بناء المشاعر الإيجابية، ويبدو أن هذا قد ساعده في اكتشاف ما حدث ..

في أحد الجلسات وجدته يتحدث عن عائلته، وعن طفولته، وعن أمه:

"لقد كانت أمي سيدة جميلة جداً .. وكنت ابنها الوحيد فقد كان لي أخت واحدة فقط .. ويبدو أن هذا جعلها متحررة تماماً في البيت في ملابسها وزينتها .. لقد كانت محجبة خارج البيت، ولكن يبدو أنها كانت تتصور أنه لا حدود لملابسها في البيت .. كانت تجلس بقمصان النوم الشفافة العارية ..

في بداية المراهقة كنت طبيعياً وأميل إلى الفتيات ولكن يا للهول .. بدأت أشعر بانجذاب نحو أمي .. كان رغماً عني .. كنت أسترق النظر إليها .. وهي غير مهتمة لما تفعله بي، حتى أصبحت أحبس نفسي في غرفتي حتى لا أراها .. لمت نفسي لوماً شديداً .. وحاربت نفسي بشدة وضغطت عليها حتى أصبحت مشاعري حيادية تمامًا نحو

أمي .. أصبحت لا أتأثر عندما أراها .. ولكن في الحقيقة فقدت كل مشاعري نحو أية فتاة .. تفتكر يا دكتور كان هذا هو السبب ؟! إنني أحب أمي .. إنها سيدة فاضلة .. إنها لم تكن تقصد .. "

هززت رأسي موافقاً، وأكدت شارحاً: وأنت تكبت مشاعرك نحو أمك كبتَّ كل مشاعرك نحو الفتيات، ولأن المشاعر والعاطفة لا بدّ أن تعبر عن نفسها اخترت الطريق الأكثر أماناً ، واتجهت بها نحو زملائك البنين ..

استمرت الجلسات، وكان يعوقها أن طبيعة عمله كانت تجعله يغيب في بعض الأحيان لمدة ستة شهور، ولكن الحقيقة أنه كان ملتزماً بالجدول، بل وبالحضور بمجرد وصوله إلى الإسكندرية يوم نزوله .. يأتيني ضاحكاً: "لقد وصلت من عدة ساعات، وجئت أطمئنك عليّ، وأطمئن على نفسي" .. ومع تقدم حالته بدأ رحلة البحث عن عروس، ولكننا لم نقدم على خطوة الخطبة إلا وقد شفي تماماً، وأصبح "مثل زملائه" – على حد تعبيره – وخطب "صاروخاً" .. وتابع معي بعد ذلك مشاكله في التعامل معها، ويقول: "أخشى ألا أكون قد شفيت وأن تحدث مشاكل على خلفية حالتي السابقة" .. فأضحك وأقول: "المهم كيف تشعر بها" .. يجيب: "والله يا دكتور لا أتحمل المكالمة التليفونية معها .. وأجدني أنفعل بطريقة صعبة وكأنني أعوض أيام الكبت السابقة" .. فأطمئنه: "لا تخف على نفسك .. فقد صرت إنساناً أفضل من الطبيعي" ..

3- الحالة الثالثة :

جاءتني رسالة عبر الإنترنت عبر صفحة "مشاكل وحلول للشباب"، يقول صاحبها: "أني شاب ملتزم، وعاقد على فتاة جميلة منذ ما يقرب من العام، ولكن يحدث لي شئ غريب .. ففي حين أنني مهما جلست مع زوجتي وتفاعلت معها لا يحدث لي أي إنزال من أي نوع .. وأنا خطيب مسجد عندما أنزل من على المنبر، ويأتي الصبيان من عمر اثني عشر عاماً ليسلّموا عليّ باليد فقط، فإنني أشعر بانفعال شديد وأجد أثراً لإنزال في ملابسي لما يسمونه المذي .. وأنا أتعجب لحالي، ولا أدري ما هي مشكلتي، وأخشى أن ينكشف أمري !!"

كانت هذه هي الرسالة بكلماتها القليلة ، المهم أني أجبت على الرسالة أنك من ذوي الميل الجنسي الثنائي، أي أنك تميل ناحية النساء والرجال معاً، وأن ميلك نحو الرجال أو الصبيان هو ما يعوق انطلاق إثارتك نحو زوجتك

ووصولها للذروة، ولذا فيجب أن تُعَالج للتخلص من ميولك المثلية، حتى تخلص تماماً ميولك الطبيعية، وتعيش حياةً زوجية سعيدة بدون منغصات ..

وبعثت الرد وأنا خالي البال تماماً، لأفاجأ في أحد الأيام وقد انتهيت من عملي بالمركز وأهم بالرحيل بأحد الشباب يقابلني على سلم المركز ويسألني: "أنت الدكتور عمرو أبو خليل؟" فتكون الإجابة: "نعم"، فيقول: "أنا أريدك"، فقلت له: "يا بني لقد انتهى عملي وتستطيع المجئ في الغد"، قال بجدية مع توسل: "أرجوك !! لا يحتمل الأمر الانتظار إلى الغد"، فأشفقت على الشاب من شدة ما رأيت من تأثره، وفتحت المركز وجلست لأسمع..

أخرج الشاب ورقة من جيبه، وفتحها بهدوء، ثم أعطاها لي .. وجدتها ورقة مطبوعة من الكومبيوتر من صفحة "المشاكل والحلول"، وقرأت، فوجدت نص المشكلة والحل، قال: "أنت كتبت هذا الحل؟!"، قلت له: "نعم" ..

قال: "وأنا صاحب المشكلة .. كيف تكتب وتقول عني أني شاذ جنسياً ؟ كيف هذا ؟!!" وكاد يبكي، وكل ما فيه يرتعش، وأنا أنظر إليه بهدوء وأقول: "هذا ليس اتهاماً، ولكنه تشخيص مبني على ما ذكرته من معلومات في رسالتك، فإذا كان لديك معلومات مختلفة أو تري أن تصحح أمراً فلا مانع عندي من إعادة النظر في التشخيص ، ولكن الانفعال لن يغير من الحقيقة شيئاً" ..

بدأ يحكي .. ولم يكن هناك جديد، إلا أن المفاجأة أنه كان من نفس مدينتي، وأنني سأكون المعالج له، وأنه قد بقي على زفافه سبعة أشهر. كانت فرصة هذا الشاب أفضل من غيره، لذا وعدته أن ينتهي العلاج قبل موعد الزفاف، وكانت مخاطرةً أن أحدد فترة للعلاج، ولكن ما شجعني هو أنه مزدوج (ثنائي) الميل الجنسي، وبالتالي فإن الجهد المبذول من أجل الوصول للإحساس بالفتيات سيكون متوفراً، فالشعور موجود، ولكنه محدد – إن صح التعبير – أو يوجد ما يعوقه، والأمر الثاني هو أنه متزوج من فتاة راضٍ عنها من الناحية الجسمية، أي أن جهد زيادة المشاعر الإيجابية يكون متوجهاً ناحية الزوجة، مع ميزة إمكانية إدخال اللمس كأحد عومل زيادة المشاعر، وفي نفس الوقت هو ليس مطالباً بعلاقة كاملة، لأنه مجرد عقد زواج وليس زفافاً، فلا توجد لدينا ضغوط بسبب عجزه عن الوصول للذروة في هذه المرحلة.

كانت حالته نموذجاً للطريقة الخاطئة في توجيه المراهقين في بداية المراهقة، حيث يتصور الموجهون التربويون أنه حتى نمنع المراهق من الوقوع في الخطأ فإننا نرفع النذير من أية علاقة مع الجنس الآخر، بحيث نقطع السبيل من

أساسه، فيصل المراهق أن "اللا علاقة" هي الحل، حيث لا نظر، ولا كلام، ولا تعامل، فلا يفرق الموجه بين نظرة ونظرة، ولا بين كلام وكلام، ولا تعامل وتعامل .. فكل نظرة حرام وليس النظر بشهوة فقط، وكل الكلام حرام وليس الكلام بخضوع وحسب، وكل التعامل حرام وليس التعامل بلا حدود ..

وهكذا يؤثم المربي كل علاقة مع الجنس الآخر، وتصل الرسالة مضخمة إلى المراهق، فيغلق هذا الملف تماماً. ولأنه في المقابل لا يضع المربي حدوداً للعلاقة مع نفس الجنس بأية صورة، فإن المشاعر تنطلق في اتجاه نفس الجنس بلا حدود، لتتطور إلى ميل ومشاعر شاذة تطغى على المشاعر الطبيعية المكبوتة والمهددة بكل نذير.

كان صاحبنا ضحية هذه النظرة القاصرة، والتي تقدم للشباب على أنها موقف التدين من الاختلاط، وهي في الحقيقة نظرة مبتسرة، تسبب الخطر ولا تعالج ما يتصورونه أزمة في العلاقة بين الجنسين، وما هو بأزمة؛ ولكنه قصور النظر في التعامل مع الحياة، وتفضيل للانسحاب منها على التعامل مع معطياتها الحقيقية والواقعية ..

ونعود إلى قصة شاب الإنترنت، حيث ساعدت العوامل التي ذكرناها سابقاً في تقدمه السريع، وابيضّ الجانب الأيسر من الجدول سريعاً، وبدأنا نتقدم نحو علاقة سوية مع زوجته، كانت الزوجة لا تفهم ما يحدث !! فعواطف الرجل في تصاعد، وانفعالاته في تقدم .. والرجل يسألني: "أأخبرها؟!" .. وأنا لا أرى داعياً لذلك، فقد كان يسير نحو أن يصبح سويا – والحمد لله – فلماذا يقلقها ؟! ..

– "ربما أحتاج لمساعدة ليلة الزفاف فتفهمني" ..

– "لن أسمح لك بالزفاف إلا وأنت في كامل أهليتك .. سيكون معك شهادة للتأهل للزفاف لا يحصل عليها أي أحد" ..

هكذا كان يسير الحديث بيننا، ليتأهل فعلياً للزفاف، إلا من بعض القلق الطبيعي الذي جعلني أحصل منه على التمام في اليوم التالي للزفاف .. "كله تمام يا دكتور .. أشكرك" .. وأنا أضحك وأقول: "أسعد الله أيامك مع زوجتك .. لا أريد أن أراك مرةً أخرى .."

4- الحالة الرابعة:

من القاهرة، جاءني متزوجاً ولديه طفل، وقد قرأ كل ما كتبت عن الشذوذ على موقع الإسلام على الإنترنت **www.islamonline.net** خاصة المشكلة المعنونة "الميول المثلية .. خبرة علاجية"، وحاول أن يطبق البرنامج وحده، ولكنه لم يستطع. كان يعاني من خليط من الخوف والقلق والاكتئاب ، وعولج نفسياً لدى العديد من أساتذة الطب النفسي في القاهرة، ولكنه لم يجرؤ أن يفشي لأحد منهم أنه شاذ .

كان شاباً طبيعياً حتى الجامعة، حيث التزم دينياً، ومع الالتزام أخذ نفسه بالشدة، كان القلق والاكتئاب معه منذ المرحلة الإعدادية، استراح قليلاً مع القرب من الله .. هكذا فسّر شعور الطمأنينة الذي شعر به مع دخوله سلك الالتزام، تعرف في المسجد على رجلٍ يكبره سناً، استراح له كثيراً .. كانت علاقة تقوم على حب الخير وعلى المشاركة في القيام والذكر .. في أحد الأيام دعاه الرجل للقيام سوياً في بيته، واضطر للمبيت معه، شعر من الرجل بحركات غريبة أثناء الليل، صدم .. ولكنه لم يقاوم ، شعر كأن الرجل يحتضنه من الخلف .. تجمدت أطرافه، استيقظ في الفجر وأسرع منصرفاً .. ظل يفكر طوال الوقت في هذا الموقف ويشعر بتأنيب الضمير .. "لماذا لم أقاوم ؟"، والأعجب أنه بدأ من وقتها يشعر بالميل نحو الشباب، وبدأ يخشى على نفسه، إنه يشعر بالإثارة عندما يرى شاباً وسيماً، أو عندما يحتضن أحد زملائه، إنه أصبح يخاف أن يخالط الرجال .. لقد قرر ألا يصلي في المسجد .. والتقى بفتاة جميلة عن طريق عائلته فتزوجها على الفور وكانت العلاقة الجنسية بينهما عادية وطبيعية ..

أسرع بالزواج من أجل هذا الأمر، ليجد من يشبع لديه رغبته الطبيعية، فلا يعد بحاجة إلى مشاعر أخرى، ولكن ما زالت أفكار الشذوذ تنتابه، حاول أن يطبق برنامج العقاب الذي قرأه في إجابتي، ازداد قلقه واكتئابه وآلامه، خاصةً وقد رزقه الله بطفل يخشى أن يعاقبه الله فيه .. ألقى بنفسه في القطار .. "لا بد أن ألتقي الدكتور عمرو أبو خليل شخصياً .. لا أدري هل سأمتلك الشجاعة للاعتراف له أم لا .. جئت وأنا لا أعرف كيف سأصل إليك .. ولكني ها أنا أمامك بعد السؤال عن عنوانك"

كان أكثر من رأيتهم اكتئاباً، كانت كل خلجة في نفسه تتألم وغير مستقرة في نفسها .. فقد كان القلق أيضاً واضحاً وجلياً .. هدأت من روعه، ولكن كان هناك شئ لا يريحني .. إني أحدثه عن البرنامج بعدما سمعت منه القصة، ولكني لست مقتنعاً !! .. لقد رأيت العشرات من الشواذ وتعاملت معهم، ولكن هذا الشخص لا يريحني .. ذهب وعاد بعد أسبوعين وذهب وعاد بعد أسبوعين آخرين .. لا نتيجة لا تقدم لأننا في الحقيقة كنا نعالج شيئاً وهمياً ..

كنا نعالج أفكاراً ومشاعر غير حقيقية .. كنا نعالج أفكاراً وسواسية تسيطر عليه أنه شاذ .. وما هو بشاذ !!

وكانت الجلسة الثالثة هي الحاسمة، لقد أدركت ما لم يرحني فهروب الرجل من وصف مشاعره الشاذة لم يكن حياءً كما يدعي، ولكن لأنه في الحقيقة لا يعرفها !! إنه الشعور بالذنب الشديد الذي شعره بعد تجربته وسلوكه مع الرجل الذي تحرش به، على خلفية نفسية من القلق والاكتئاب الذي كان يعالج منه فعلاً، جعل الأفكار الوسواسية تسيطر عليه بأنه شاذ، وعاش هذه الحالة، لدرجة أنه اعتزل الناس تجنباً للأفكار، وليس للشذوذ الحقيقي ..

إذن أنت موسوس، "أنت مريض وسواس قهري" هكذا هتفت به، وهو يقول: "لا يا دكتور .. إنك تحاول أن تواسيني لأنني لم أحقق أي تقدم" .. ووصفت له علاج الوسواس القهري الدوائي والسلوكي .. ليغيب فترة طويلة، ثم يتصل بي في لقاء جديد يشكو إليّ الوسواس هذه المرة، ولكن ليس ككل مرضى الوسواس الذين يعانون منه .. "لقد غبت عنك لأتأكد أني فعلاً مريض بالوسواس .. كنت أختبر نفسي .. عدت إلى أصدقائي، وإلى زملائي، إلى مسجدي .. تعمدت أن أحتضن كل من أقابله بعد طول غياب .. إنها الأفكار يا سيدي .. جئتك لتساعدني في علاج الوسواس القهري .."

هذه الحالة أذكرها حمايةً لمرضى الوسواس القهري الذين سيقرأون الكتاب، لأنهم هم أول من سيشتريه بحثاً عن حل لهذه الأفكار القاهرة بأنهم شواذ، ولم أذكر الوسواس في أسباب الشذوذ لأنه في الحقيقة ليس سبباً؛ لأنه لا يوجد سبب لشئ غير موجود، فشذوذ الموسوسين غير حقيقي، وبالتالي لا يذكر في أسبابه ..

قد تبدو هذه الحالة صعبة في تشخيصها، ولكن هناك حالات أبسط يبدو فيها الوسواس أكثر وضوحاً، مثل ذلك الشاب المهاجر لأمريكا الذي جاءني وهو محبط تماماً لأنه شاذ جنسياً، ويعالج على مدار عشر سنوات من هذا الشذوذ لدى أحد الأطباء النفسيين، ولكنه لا يستطيع أن يقابل طبيبه إلا في الإجازات حينما ينزل مصر، ولا يستطيع أن يكشف سره لدى طبيب نفسي أمريكي .. وبدأت بجدية آخذ تاريخ شذوذ هذا الذي يعالج من عشر سنوات لأجد أنها أفكار وسواسية .. فلا مشاعر، ولا رغبة، ولا ممارسة، ولا أي شئ آخر، والرجل معذب ولا يريد أن يتزوج رغم قدرته المادية، والأفكار تحتويه وتنغص عليه حياته ..

"إنك مريض بالوسواس"

الرجل يسمعني غير مصدق، كتبت له العلاج، طلبت منه الحضور بعد شهر، وجدته بعد أسبوعين يقتحم عليّ مكتبي !! نعم، يقتحم مكتبي .. وما إن رآني حتى احتضنني بشدة، وهو يقول: "معقول يا دكتور ؟!! عذاب عشر سنوات ينتهي في أسبوعين !! لقد خرجت من عندك غير مصدق لما تقول .. هل معقول الأمر بهذه البساطة؟! ولكنني

توكلت على الله، وأخذت العلاج، ونفذت التعليمات، ليحدث هذا التغير الرهيب لقد اختفت الأفكار فعلاً يا دكتور .. أنا لست شاذاً .. أنا إنسان طبيعي" .. نعم إنه إنسان طبيعي، ولكنه كان مريضاً بالوسواس الذي يشفى تماماً وبسهولة.

هذه نماذج من حالات النجاح، ومثلها العشرات التي تراوحت فترات علاجهم بين الستة شهور والسنة والنصف، أو العامين لمن انقطع لفترة ثم عاد. كان أصغرهم عمره ستة عشر عاماً، وربما كان أسهلهم حيث لم يكن الشذوذ قد تمكن منه .. معظمهم في العشرينات من أعمارهم، أو بداياتها، حيث بداية الوعي بخطورة ما يشعرون به ..

ولكن هل كانت النهاية دائماً سعيدة ؟!!

بالطبع لا .. فحالات الاكتئاب التي تواكب بداية العلاج كانت أخطر ما يواجهني، لذا فإنني أوقف الجلسة عندما يريد أحدهم أن يعرف لماذا حدث ما حدث أثناء حكيه لقصته، وإخراج ما بداخله حتى نصل إلى نقطة البداية، فبعضهم يصر على ذلك .. إنه يريد أن يعرف السبب، وأنا أوقف الجلسة تحسباً لما يترتب على كشف ذلك من آلام نفسية، أو على مواجهة لنفسه وضرورة العلاج أو حتى على مفاجأة بعضهم بتشخيص حالته خاصةً وأن الشباب الصغار منهم يتحملون مسؤولية علاجهم كاملة بدون أية مساعدة من الأهل لأنهم لا يستطيعون مواجهة أهلهم بذلك ..

ومن فعل ذلك ضغط عليه أهله بصورة قاسية دفعته لمحاولة الانتحار .. وكان شيئاً صعباً عليّ فعلاً .. فقد اتصل بي صديقان له على علم بحالته وبحضوره لبداية العلاج عندي، وأخبراني أن فلاناً قد انتحر، لأنه أخبر والده بحالته وبأنه يحتاج للعلاج، فما كان من والده إلا أن نهره وسخر منه واعتبر ذلك رغبةً منه للهروب من الدراسة فانتحر الشاب .. هكذا أبلغاني في التليفون بسرعة وأغلقوا التليفون بسرعة ..

متى؟ .. كيف؟ .. أين؟ .. ماذا أفعل؟ .. ليس أمامي شئ ..

وبعد شهرين وجدته أمامي في العيادة يبتسم ومعه أمه: ويقول: أنا المنتحر، وها هي أمي ليكون العلاج تحت نظرها، فأنا لم أستطع أن أتحمل التكلفة وحدي .. الأم بالطبع لا تتصور ما يحدث، وبالرغم من حضورها مع ابنها فهي جاءت لتقاوم الفكرة ولتعلن أن ما يفعله هو نوع من الدلال والرغبة في لفت النظر .. كان الشاب واعداً في تقدمه في

العلاج .. بل وتحسنت حالته الدراسية مع خروجه من صراعه مع نفسه وكانوا من القليلين الذين يقدمون الجدول العلاجي بشكل منتظم، وكان الطريف أنه يكتبه بلغة شرقية نادرة يجيدها، ثم يترجمه أثناء الجلسة ..

وكنت أبلغ الأم بهذا التقدم .. وقرب النهاية منعت الأم الابن من الحضور حتى لا يكون إبلاغها بانتهاء الأمر اعترافاً منها بأنه كانت هناك مشكلة من الأساس

بعضهم لم يتحمل طول فترة العلاج، ولم يتحمل أن يبتعد عمن يشعر نحوهم بالشهوة، والتي كان يسميها حباً .. ويرى أنه من القسوة أن يحرم المرء ممن يحب بلا ذنب ..

كان طالباً نابهاً في كلية مرموقة، وكان صاحب أطول نزاع ونقاش معي، فهو في الحقيقة لم يوجه طاقته للعلاج، ولكن لإقناعي بصحة موقفه، وأنه لا ذنب له فيما حدث، وبالتالي فلا إثم عليه إن استمر على حاله .. كان يلعب لعبة نفسية معروفة لدينا، وهو أن يوصل من أمامه للعجز عن حل مشكلته، فيقول: أرأيتم الذنب ليس ذنبي .. فالمشكلة عويصة ..

قد يتعجب البعض ويتساءل: إذا كان رافضاً للعلاج فلماذا يأتي؟!!

حتى يريح نفسه ويوهمها أنه قد حاول العلاج وفشل الطبيب في علاجه، فأنا أمارس الشذوذ لأني لم أجد من يعالجني لم تكن رغبته في العلاج حقيقية .. لأنه وضع مستهدفاً أدنى من المطلوب، لقد اعتبر نفسه ناجحاً عندما توقف عن الممارسة، ورأى أن الحب والمشاعر من حقه، وأنه لا يحاسب عليها .. وكانت إجابتي أنك قد قطعت شوطاً جيداً، ولكن الأمر ليس حساباً أو عقاباً .. فأنت معرض للانزلاق في أي وقت للممارسة مرة أخرى، ولن تستطيع الزواج بشكل طبيعي ..

"لا أريد أن أتزوج ولن أكون آخر ولا أول من لم يتزوج" ..

نقاش طويل لم ينتهِ، واختفى صاحبه لأنه لم يفلح في إقناعي.

أخطرهم بالفعل كان شاباً متميزاً جداً، لم يأتني بنفسه، فقد انكشف أمره في أحد الاعتكافات، واضطر للحضور للعلاج تحت ضغط، وجاء عندي يلعب لعبة الذكاء .. كان يريد أن يحصل على شهادة مني بأن الأمر قد انتهى .. هكذا ببساطة ..

"إذا كان الأمر توقُّف عن الممارسة فأنا بالقطع لن أمارس وقد انكشف أمري وأنا سأترك البلد تماماً وأذهب إلى بلد آخر" ..

"يا بني أنا لا أقدم شهادات لأية هيئة أو مؤسسة .. فمريضي أعالجه لأنه يحتاج للعلاج .. وأنت علاجك لك أنت ولمصلحتك أنت .. سواءً في الدنيا أو في الآخرة .. لن تنفعك شهادة العالمين بأنك صالح والله يعلم أنك فاسد"..

كان يبدو نفعياً براجماتياً، حتى انتماؤه لمؤسسته لم يكن حقيقياً، كان يبدو أنه ينتفع من ورائه أكثر من كونه إيماناً بأفكار المؤسسة أو توجهاتها، بل إن الرغبة في الانتقام كان دافعه الأكبر فيما يبدو أنه خضوع للعلاج .. اختفى ولم أسمع عنه شيئاً .. حتى رأيت صورة أحدهم في إحدى الصحف يتحدث عن الجمعية التي أنشأها لحماية حقوق الشواذ .. لم تبدو الصورة غريبة عني وعندما اطلعت على الاسم عرفت أنه هو ..

لقد حل مشكلته بطريقة جديدة .. أو قل بالطريقة الأمريكية ..

"أنا ليس لديّ مشكلة .. المشكلة لديكم أنتم أن اعتبرتموها مشكلة" ..

فليكن حق الشذوذ هو أهم حقوق الإنسان التي يتحدث عنها، طبعاً مع عشرات القضايا عن الحريات حتى تبدو حرية الشذوذ واحدة من قضاياه وليست كل قضيته .. إنه من ينتكس على عقبيه .. إنه مثل "الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث" .. كنت لا أفهم هذا المثال من القرآن العظيم حتى قرأت حديث هذا الشاب دفاعاً عن الحريات .. أقصد حرية الشذوذ.

إذن الطريق ليست مملوءةً بالزهور، وليست كلها نجاحات ونهايات سعيدة، مثل كل الظواهر البشرية، فالكمال لله وحده. ولكن الحقيقة أنها أيضاً حرية الاختيار، إنها الأمانة التي حملها الإنسان وأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها، من يختار أن يسير في هذا الطريق فهو اختياره التام ولا يوجد ما يجبره عليه، لأن التخلص من الشذوذ أيضاً اختيار متاح، قد يكون صعباً ولكنه حقيقي وليس وهمياً، وهو حجة على من يدعي أنه يسير في طريق الشذوذ

لأنه لا يستطيع أن يتخلص منه. إنه عجز منه، إنه استمرار لحال الراحة والمتعة التي لا يريد تركها، ولكن من يرغب، ومن يجاهد نفسه ويصبر يصل إلى ما يريد.

قد يقول البعض : هاأنتم قد وصلتم إلى نفس النتيجة التي وصلت إليها المدرسة الأمريكية في العلاج، وهي أننا نعالج فقط من لديه مشكلة مع قبول ذاته (Egodystonic)، أما من ليست لديه مشكلة فليس لنا حق في التدخل في حياته !! ..

فنقول: إن هذا تقارب شكلي وليس حقيقياً ..

فنحن بالطبع نرحب بمن يطلب العلاج وهو غير متكيف مع نفسه في شذوذها، ونعتبر هذا من عوامل نجاح العلاج وتقدمه، ولكن العلاج عندنا هو التخلص من الشذوذ، وغير ذلك ليس علاجاً. أما عندهم فيعتبرون أن هناك مدرستين للعلاج، مدرسة مندثرة لصعوبتها، وللآثار النفسية المترتبة على العلاج من الاكتئاب وهي مدرسة التخلص من الشذوذ ..

والمدرسة الثانية هي علاج الشاذ بمساعدته على قبول نفسه كما هي، واعتبار أن الشذوذ نوع من الاختلاف الطبيعي، وأنه لو قبله وتكيف معه فالمجتمع سيقبله ولن تصبح هناك مشكلة، وتسن القوانين من أجل حمايته، بل ومن أجل أن يصبح للشواذ حق في تكوين أسر بتزاوجهم الرسمي في الكنائس وتبنيهم أطفالاً حتى لا يحرموا من أي شعور بالأسرة، وهذا هو الاتجاه السائد الآن.

ونحن وإن كنا لا نفتش في ضمائر الناس أو نحاسبهم على ما يفعلون، فإننا لا نقبل الجهر بالسوء أو المعصية، ويظل من يجهر بالشذوذ أو يشهد الناس على فعله له مجرماً في حق المجتمع وله عقوبة قانونية واجتماعية، طالما أنه لم يسر في طريق التوبة وطلب العلاج.

أما عندهم فمن يختار الشذوذ فمن حقه أن يعلن ذلك، ولا يحرمه هذا من حقوقه، ولا تطبق عليه أية عقوبات، بل ويُدْعَى الناس إلى قبوله والدفاع عنه، واعتبارها حرية شخصية لا يعاب شخص من أجلها، ولا تنقص من كرامته أو هيبته.

إذن فالأمر مختلف تماماً، فالحرية عندنا حرية الاختيار مع تحمل المسؤولية، ولكن مع حماية المجتمع من إشاعة الفاحشة أو نشرها.

لماذا قدمت حالـة تفصيلية؟!!

في الصفحات القادمة أقدم حالة نجاح بصورة تفصيلية .. حالة أحد الشباب الذين نجحوا في التغلب على الشذوذ ليصبح شاباً طبيعياً .. من أجل أن يتحول البرنامج العلاجي أمام القارئ إلى برنامج حي من لحم ودم.. وحتى لا يتصور البعض أن ما نقوله عن وجود علاج للشذوذ هو محض تصور خيالي أو كلام مثالي أو عمل أكاديمي..

خاصةً وأن الكثير من زملائنا الأطباء النفسيين النابهين تجد لديهم حالة من رد الفعل العنيف حين نذكر أمامهم وجود برنامج علاجي للشذوذ .. وكأنه لا يصح أن نخالف ما يقوله الغربيون والأمريكيون في هذا الصدد، ويعتبر الأمر غير قابل للنقاش .. لأنه لا يوجد مرجع أجنبي يؤكد ما نقوله ونفعله .. وكأن العلم قد اقتصر على ما له مرجع أجنبي .. أما أن نجتهد ونقدم برنامجاً خاصاً بنا نابعاً من تجربتنا فهو مرفوض عندهم بشدة .. رغم أنه في الأصل لا يخالف القواعد العلمية للعلاج، فهي طريقة سلوكية معروفة ومعتمدة في العلاج النفسي، وبالتالي بني عليها البرنامج ..

لا أريد أن أكرر ما فصلته سابقاً في هذا الصدد، ولكن أقول أني حين عرضت في الحوار الذي دار بيني وبين أحد الأساتذة العائدين من أمريكا الخطوط العريضة للبرنامج العلاجي، كان سؤال كثير من الزملاء حول نزوله إلى أرض الواقع .. وكيف يتحول إلى جداول؟ .. وكيف تتم متابعته؟ .. وما هو رد فعل الشخص الذي يطبق البرنامج؟ ..

عندها فكرت في تجربة هذا الشاب .. حيث أنه قد دأب على تسجيل نتائج زياراته وجداوله بشكل دقيق يمكن الاعتماد عليه في عرضه لمن يرغب في رؤية البرنامج بصورة تفصيلية، وعرضت الأمر على الشاب مقرراً له أنه من حقه أن يقبل أو يرفض، وأنه في حالة قبوله سيساعد الكثيرين ممن لو رأوا هذا البرنامج وقد تحول إلى حقيقة واقعة أمامهم ربما يتوجهون إلى طلب المساعدة، حيث يحجم الكثيرون يأساً من تحقق النتائج الإيجابية، تماشياً مع ما شاع من أنه لا يوجد علاج للشذوذ ..

وافق الشاب، وأبدى استعداده للقيام بهذا العمل .. واختفى لمدة عامين .. لم أسأله أو أبحث عنه .. وعذرته على أساس أنها قد تكون ذكريات مؤلمة بالنسبة له لا يحتاج استرجاعها .. أو يخشى أن يسبب النشر كشفاً لأمر لا يحب أحداً أن يطلع عليه ..

المهم أني وجدت الشاب يتصل بي ويعلن استعداده لاستئناف ما كان قد بدأه بصورة متواضعة، تمثلت في بعض الصفحات التي كتبها عن بداية العلاج .. وقد كان .. وتحمس الشاب هذه المرة .. وكتب وكتب .. ليخرج كل ما بداخله .. ليخرج تجربته ليس فقط مع العلاج ولكن مع الشذوذ .. لأشعر وأنا أقرأ ما كتب أنه قد كتب بمشاعره .. بكل خلجات نفسه .. واستطرد في وصف البرنامج العلاجي، ووضع كل الجداول، ووصفها، وكيف تم التقدم بصورة بعثت الحياة في البرنامج ..

كان هناك تصور لاختصار الجداول، أو وضع نموذج لها، ولكني فضلت أن توضع الجداول كما هي .. ولكن فى ملحق خاص لأنها ستهم من يريد الاستفادة منها.. ربما يجدها القارئ العادي مملة أو مكررة، أو لا يهمه الكثير من تفاصيلها، ولكنها بالتأكيد تمثل أهمية للمتخصص الذي يريد أن يفهم البرنامج ويطبقه على من يطلب المساعدة، وكذلك للشاذ الذي يريد أن يطمئن تماماً أن هناك بالفعل برنامجاً حقيقياً، وليس مجرد عناوين كبيرة، أو خطوط عريضة يفشل في تطبيقها عندما يحاول، أو لا يفهم ما وراءها مثلما حدث عندما نشر أول إعلان عن هذا البرنامج على صفحة "مشاكل وحلول للشباب" بموقع الإسلام على الإنترنت **www.islamonline.net** تحت عنوان "المثلية .. خبرة علاجية"، فبالرغم من أن خطوط البرنامج العلاجي وفكرته وبعض تطبيقاته قد ذكرت في هذا الحل، إلا أنه ظل مبهماً بالنسبة لمعظم من قرأوه ممن يحتاجونه بصورة حقيقية، لذا كان الحرص هذه المرة أن أقدم التفاصيل من خلال تجربة حية ..

والحياة المقصودة في هذه التجربة: أنه كان من الممكن نزول الجداول مجردة بشكل تدريجي، واعتبار هذا نموذج يحاكى .. ولكنه كان سيصبح فاقداً للحياة التي نشعر بها ونحن نقرأ هذه التجربة الحية، والتي شاء الله أن يكون صاحبها ممن يستطيعون الكتابة بصورة توصل ما يريد لمن يقرأ..

التجربة كما ستقرؤونها تمثل نموذجاً عملياً للشاب الذي أراد أن يعالج حقيقةً فنجح .. بمعاناة شديدة على مختلف الأصعدة .. ولكنه العلاج .. فمن يتصور أنه يُعالج من غير معاناة؟!! .. إنها رحلة طويلة تحتاج للصبر .. للجدية .. للشجاعة .. للإرادة .. للإيمان .. ولكنها تتوج في النهاية بالنجاح..

وهذا أيضاً من ضمن أهدافنا في التفصيل .. أن تصل المعاناة في العلاج لمن يطلبه، حتى لا يتصور أحدهم أنها نزهة بسيطة .. إنها قصة تحقيق التوافق بين الإنسان ونفسه .. ومجتمعه .. والأهم من ذلك مع خالقه – سبحانه وتعالى.

فتعالوا نعيش معها كما كتبها صاحب التجربة..

البدايـة

بدأ تاريخي المرضي منذ وقت مبكر، فلم أكن أتعدى العشر سنوات حين تعرضت للاعتداء الأول من أحد أصدقاء العائلة الذي كان يقوم بتوصيلي من بيت الأقارب إلى وسيلة المواصلات التي تعودت أن أركبها بين بيتي وبيتهم، فبالرغم من كوني صغيراً وبالرغم من بعد المسافة إلا إني كنت معتاداً على الذهاب إليهم وحدي.

وكان ذلك المجرم صديقاً لخالي، وكان الوقت ليلاً، ولما علم أني عائد لبيتي تعمد أن يؤخر انصرافه ليوصلني، وفي الطريق وأثناء الجلوس في انتظار المواصلة على تلك المحطة ضعيفة الإضاءة الخاوية من الناس ظل يقوم معي بحركات لم أكن أفهم معناها حينئذ، ولكني فيما بعد علمت أنها تسمى "تحرش".

وتأخرت المواصلة.. فسألته ببراءة الأطفال عما إذا كان هناك طريق بين تلك المحطة والمحطة التي تليها؟! فاستغلها النذل فرصة وأجاب – بالطبع – نعم!! واصطحبني معه في الطريق المظلم، حتى وصلنا لمكان يستطيع أن يتوارى فيه ثم جرى ما جرى...

وأذكر حينها أن الصدمة التي تلقيتها حين بدأ بخلع سروالي جعلتني أقف ساكناً لا أتحرك حتى انتهى من جريمته، ثم طلب مني ألا أخبر أحداً أبداً بما حدث، وللأسف كان هذا ما حدث، وتم له ما أراد...

كما أذكر أن الصدمة ظلت ملازمة لي مقرونة بالدهشة وظللت أتساءل!! ماذا فعل عمو فلان؟ ولماذا فعل هذا؟ وما هذا الشئ الذي وضعه فيّ.. أهو إصبعه؟ وما هذا الماء الذي نزل في ملابسي بعدما ركبت المواصلة؟ ..

- **ورب ضارة نافعة**

قبل الاعتداء الأول بسنة أو سنتين كنت أقيم في نفس بيت العائلة لفترات طويلة تصل أحياناً إلى أسبوع متصل أو أكثر، وفي ذلك البيت كانت لي قريبة تكبرني بثلاث سنوات، وكانت تقوم معي بحركات غريبة (بدأت أولاً بالتقبيل)، ثم تلذذت بها فيما بعد وشاركتها إياها، ولكن لم يكن لهذه الحركات اسم عندئذٍ إلا أنها "قلة أدب" و"عيب كبير" أن

أفعل ذلك، ولكن لأني كنت أقضي وقتاً كبيراً معها وحدنا، تكررت قلة الأدب، وزاد العيب حتى وصل إلى الكشف عن عورتها وتلمسها بيدي..

وأقول "رب ضارة نافعة" لأن هذه "الاستثارة المبكرة" أصَّلت عندي الميل الطبيعي للجنس الآخر، وهو ما لازمني حتى أثناء أشد فترات المرض، فصرت مصاباً بما يعرف بـ "الميول الجنسية المزدوجة"، وكان هذا أحد أهم أسباب قصر فترة علاجي...

إذا كانت تجربتي المؤلمة مع صديق العائلة الخسيس هي ما وضعت بذرة المرض، أو إذا كانت هي بداية انتقال "الفيروس" الخبيث إليّ، فإن هناك من روّى البذرة ورعاها حتى أصبحت نبتة، أو إن هناك ظروفاً مواتية جعلت الفيروس يتمكن من المصاب، وينتشر به، ويفعل به الأفاعيل..

فلا أظن أنني ابتليت بهذا المرض بسبب الاعتداء الأول فحسب، لأني أظن أن "الاستثارة المبكرة" التي تعرضت لها قبل الاعتداء – وإن كانت مرفوضة بشدة في الظروف الطبيعية – إلا إنها كانت عاملاً مضاداً لهذا المرض الخبيث .. ولكن المشكلة تفجرت بسبب الاعتداء الثاني...

وقصته ببساطة .. أني كنت أعاني من الآثار النفسية والعاطفية التي يتعرض لها أي مناهز للبلوغ تتفكك أسرته بانفصال والديه بعد فترة غير قصيرة من المشكلات والأزمات، ووسط هذه المحنة الشديدة تعلقت كثيراً بأحد المشرفين عليّ في أحد نشاطات واحدة من النوادى الرياضية الكبري ، تعلقت به عاطفياً ووجدانياً لأبعد الحدود، فقد كان ودوداً معي لأقصى درجة، طالما تفقد حالي وسأل عني وزارني، بل وصبر عليّ بالرغم من تجاهلي له كثيراً ...

توطدت علاقتي به شيئاً فشيئاً حتى تزامن حدثان في وقت واحد، بدأ "يبالغ" في إظهار مشاعره نحوي خاصة إذا كنا وحدنا، وفي نفس الوقت كنت قد أصبحت مراهقاً، وبدأ الأمر يتطور تدريجياً من تقبيل زائد إلى احتضان ثم إلى احتكاكٍ أثارني..

وتكرر الاحتكاك الأمامي كثيراً وكان ينتهي بإنزال كلٍّ منا، ومتأكدٌ أنا من أن الأمر بالنسبة إليه كان مجرد استعداد، ولكنه أخذ في الزيادة والتطور في ظل الظروف المواتية – أقصد لقاءاتنا المتكررة وخلوتنا – وهو ما كان يتعمده، أما بالنسبة إليّ فلم يكن الأمر إلا شهوة متقدة تريد أن تخمد وكانت هذه الممارسات هي الوسيلة ..

وأخذت الممارسات تتطور، فمن احتكاك أمامي بكامل الملابس إلى احتكاك خلفي بالتبادل، ثم خُلعت الملابس بالتدريج، ولم أكن أشتهي ما هو أبعد من ذلك، فلم يتعد الأمر بالنسبة إليّ كونه وسيلة لإفراغ الشهوة "من مكانها الطبيعي" وإن كانت "في غير مكانها الطبيعي"، ولكن الأمر لم يتوقف بالنسبة إليه، فاستمر حتى النهاية، وفي المرحلة الأخيرة – مرحلة الإدخال – حاولت التخلص منه والهروب من بين يديه، ولكنه كان في أقوى حالاته وقد سيطرت عليه الشهوة..

وحينئذ أفقت من نزوتي...

فترة كمون المرض

انصرفت عنه بغضبٍ شديدٍ ظل ملازماً لي فترة طويلة، ولم أكن أدري ماذا ينبغي عليّ أن أفعل، وبالطبع لم تخطر ببالي أية فكرة عن تناول هذا الموضوع مع أي شخص كائناً من كان، فبدأت أنفر منه، ولكنه أخذ يلاحقني وظلت علاقتي العادية به – أقصد غير الجنسية – قائمة، ولكن مع اقترابي من مشرف آخر فارق العمر بيني وبينه ليس كبيراً ..

تقاربت مع المشرف الثاني كثيراً، وتفاهمت معه بدرجة كبيرة، وكان عاطفياً جدًا وحساسًا، فلمس في تعامله معي أوتارًا ذات شجون، ووقع ما لم يكن في الخاطر، فبدأت أفتح له قلبي وأبوح بسري، مفترضاً أن ذلك البَوْح لن يتعداه، ولكنه – بالطبع – لم يسكت، وقام بنقل الأمر إلى المسؤول المختص، وهو ما آلمني في أول الأمر وكاد أن يكون سبباً في قطع علاقتي بالمشرف الثاني، ثم ما لبثت أن تفهمت أن ذلك ضروري لضمان عدم تكراره، ولتطهير أعمال النادي من مثل هذه النجاسات..

صُعِّد الأمر، وفتح التحقيق، وكان المحقق طبيباً نفسياً .... فسمع مني .. وأنصفني .. ونبهني..

سمع مني كامل التفاصيل، وكنت صادقاً معه وصريحاً لأبعد الحدود، ولم أُخفِ عنه شيئاً إلا حينما سألني عما إذا كان هناك ما حدث معي في الصغر ولم أكن أعِ معناه ثم تذكرته حينما وقع الاعتداء، فحينها خشيت إن أخبرته بأمر الاعتداء الأول أن أظهر أمامه بصورة المعتاد، أو كما لو كنت قاصداً في المرة الثانية، فلم أذكر ذلك، واكتفيت بذكر التحرشات الأخرى التي نفرت منها وأنا صغير لأدلل على نفوري من هذه القذارة، ولأجيب على سؤاله بصدق..

وأحد أبرز هذه التحرشات كان من رجل كبير السن أثناء اللعب في البحر صيفاً اختارني وطفلاً آخر كان يلعب معي وقام بالتحرش بنا أثناء تعلقنا بعوامته، وفي سني الصغيرة وقتها لم أجد شيئا أفعله – خاصة أني كنت بعيداً عن أهلي في هذا الموقف – سوى الابتعاد عنه وقذفه بما كان في متناول يدينا.

وأنصفني حينما أراحني من "جلدي لذاتي" وإرهاقي لنفسي، فكنت أرى في نفسي مشاركاً في الجريمة، فكفاني أني كنت سلبياً مع المجرم الثاني وتركت الأمر يتطور، فبسماعه التفاصيل أخرج الذكريات الأليمة من باطن عقلي ووضعها أمام عيني، ثم فاجأني بتشخيصه بأني سليم من أي شذوذ، ولم يؤنبني ولم يعنفني..

وكان من كلامه – تفسيراً لاعتباره لي خالياً من أي شذوذ – أن من طبيعة مرحلة المراهقة تأجج الشهوة، ومع صعوبة الالتقاء الطبيعي بالجنس الآخر قد يلجأ الشاب – أو الفتاة – إلى التفكير في نفس الجنس، ثم يزول هذا الأمر مع مرور الزمن.

ثم نبهني لبعض الأمور، أولها أن أقطع علاقتي بالمشرف الأول قطعاً نهائياً لدرجة أني لا أرد عليه السلام سواءً كنت وحدي أو في مجموعة (أذكر أني من شدة تعلقي الوجداني به سألت الطبيب عن قول الله تبارك وتعالى "ولا تنسوا الفضل بينكم" فكان رده حاسماً: "انساه !! وعلى مسؤوليتي")، فوصلني المعنى، وثاني ما نبهني إليه ألا أتواجد في مبيت مغلق مع واحد أو عدد قليل ممن يكبرونني سناً، وحذرني بالطبع من أن هذا الأمر لو تكرر مني فسيتم بتري من أعمال وأنشطة النادي كما فُعل مع المشرف..

وفي هذه الأثناء رافقني مشرف ثالث ، كان تربوياً متخصصاً – جزاه الله عني خير الجزاء عما قام به معي، حيث قام بالمعالجة التربوية الواجبة في مثل هذا الوضع كما يجب أن تكون، وإن لم يكن له دور معي سوى أنه مهد للطبيب النفسي استخراج الذكريات الأليمة من باطن عقلي وعرضها أمامي لكفاه..

مرت الأيام، وتبت إلى الله، وتناسيت الذكريات القبيحة، ولكني لم أسلم من ملاحقة المشرف المجرم، وكنت في كل مرة يقوده فيها "الاستهبال" أو "الاستعباط" إليّ أو إلى أحد القريبين مني أبلغ عنه المسؤولين، إلى أن كبرت أنا وانقطعت أخباره ولم أعد أراه، وبالرغم من أن مجرد رؤيته أو سماع اسمه كان يستفزني ويغضبني، إلا إنه كان بمثابة جرس إنذار وتذكير بمدى قذارة الميول المثلية.

- **وقفة خاصة مع "الحب في الله"**

مشكلة فترة المراهقة أنها مرحلة اندفاع مع غير استقرار، هكذا كانت بالنسبة إليّ على الأقل، فاختلطت داخلي دوافعي المحركة، فمن دافع رباني أخروي يحركني للطاعة والمسابقة في فعل الخير مع أقراني، ودافع اجتماعي اختلط بالدافع الأول يحركني للتفوق في دراستي، ودافع وجداني وعاطفي يجعلني أرتبط بشدة مع من أرتضي أن أتعامل معه سواءًا كان شخصاً أو شيئاً أو عملاً، إلى دافع "شهواني خفيّ" يحركني إلى هؤلاء الذين استمالتني وسامتهم خلال هذه الفترة، فجعلني أحرص على التعامل معهم والقرب منهم والنظر إليهم ....

- **لم أكن "سوبر مان" المتدين**

نعم لم أكن المتدين الخارق، ووقعت كما وقع غيري الكثيرون في الفخ اللئيم الشهير الذي يرفع شعار "الحب في الله"، وهو إن صح التعبير "خبث" في الله، وباختصار لقد خلطت في علاقتي بواحد ممن تعلقت بهم في هذه الفترة بين "الحب في الله" وبين وسامته واستلطافي له بسبب شكله، فكان الدافع الأول هو المعلن وهو الذي يقال ويكرر (وإن كان فيه شيء من الصحة والحقيقة)، ولكن الثاني هو الأساسي والرئيسي..

- **أكررها ثانية .. رب ضارة نافعة**

الحمد لله أني وقعت في هذا الفخ في هذا الوقت المبكر، لأني حينما أدركت حقيقته اكتسبت "مناعة" ضده حتى في أحلك فترات مرضي وأشدها تأزماً، لأني أظن أني لو كنت وقعت فيه في وقت لاحق لكان عقَّد مشكلتي كثيراً..

والحقيقة أني لم أعرف حقيقة هذا الفخ وحدي، ولكن ما حدث هو أني ظللت على علاقة وطيدة بالمشرف الثاني الذي نقل مشكلتي الأخيرة، وكنا قريبين كل منا للآخر لدرجة كبيرة، فكنت أحكي له معظم أموري الخاصة بتفاصيلها، وبما فيها ذلك "الأخ في الله" الذي "أحبه في الله" كثيراً، فلاحظ أن في نبرة كلامي ما يشير إلى وجود خلل ما، ففتح لي كتاب "إحياء علوم الدين" للإمام أبي حامد الغزّالي، وقرأ منه فقرات من باب "الحب في الله" ..

فكان مما قرأ أن أنواع حب الرجل للرجل أربعة، أعلاها هو الحب في الله أي يحبه لطاعته لله، وثانيها أن يحبه لقرابة أو ما شابه، وثالثها أن يحبه لتقارب الطباع، أو ما عبر عنه الحديث الشريف "الأرواح جنود مجندة مل تعارف منها ائتلف وما تنفر منها اختلف"، ثم رابعها أن يحبه لصورته وشخصه، وهنا بدأت الصورة تتضح شيئاً فشيئاً، وبدأ ينبهني إلى ما أسماه "ابن القيم" بـ"عشق الصور"، فبدأت أستفيق، وبالفعل وقفت مع نفسي ومع علاقتي بهذا الصديق وقفة حازمة يطول شرحها، ولكن خلاصتها أني الآن أحبه حقاً في الله، مثله كمثل كل من جمعتني به هذه الأيام، ولكن دون زيادة ولا مبالغة أو خصوصية..

الهدوء الذي يسبق العاصفة

انقطع آخر خيط يصلني بالماضي الأليم، ولكن الفيروس كان لا يزال كامناً، فمرت الأيام وكبر المراهق الصغير، فصار مراهقاً كبيراً، وشاركت في أحد نشاطات النادي التي تختص بالنشء الصغير، وبدأ الفيروس يتحرك في الداخل، فجالت بفكري الخواطر السريعة، خطرت سريعاً وانصرفت سريعاً، ثم خطرت سريعاً وصرفتها بطيئاً، ثم انقطعت، ثم عادت ..

ظللت أصرفها فتنقطع .. ثم تعود .. ثم تطورت الفكرة إلى تخيل، وتداخلت التخيلات (أحلام اليقظة) الشاذة مع التخيلات الطبيعية ودافعتها وغلبتها .. ثم غلبتني .. ثم تطورت، فوقع مني بعض الأفعال الخبيثة وإن كانت بسيطة ونادرة، كالاحتكاك الغير مباشر – أي بغير منطقة العورة – في البحر مثلاً حتى الإنزال ..

ثم أقلعت عن هذه الممارسات، ومر عليّ ما يقارب من عام نظيف إلا من الأفكار والتخيلات، إلى أن تكررت الشكاوى من أحد المشرفين زملائي في الأنشطة، وكان ملخص الشكاوى أنه كان يكثر من الاتصال بأطفال معينين من غير مجموعته ويكثر الالتقاء بهم دون داعٍ، فمست هذه الشكوى جُرْحاً لديّ، فسعيت – من منطلق المسؤولية الأدبية – لإبعاد هذا المشرف عن أنشطتنا، والتزمت من جانب آخر بكل الضوابط الشرعية والأخلاقية في التعامل مع الأطفال، وكأني صُدِمت حينما رأيت القبيح الذي لديّ في أفعال غيري، ولكن أصل المشكلة كان لا يزال موجوداً .. "الميل المثلي" ..

وحينها استشرت أحد التربويين من ذوي الخبرة، وكان مقرباً إليّ جداً، وفي ذات الوقت قريباً من الطبيب النفسي الذي باشر التحقيق في مشكلتي القديمة، وأرسلت عن طريقه سؤالاً إلى الطبيب دون أن يعرف صاحبه، وكان السؤال: أن شاباً في العشرين من عمره مشرفاً على أحد النشاطات للأطفال داخل النادي تستميله وسامة الأطفال،

وقد تثير شهوته، ويرغب في الانعزال عن التعامل المباشر مع الأطفال، ولكنه لا يريد أن يترك النشاط كليةً .. فماذا يفعل؟!

فأتى الرد مناسباً للمضمون الكامل للاستشارة، وفحوى الرد أنه:

1- **من الجيد جداً أن ينتبه المشرف الشاب إلى موطن الإثارة والخطر.**
2- **وأنه لا بأس في القرار الذي اتخذه بترك التعامل المباشر مع الأطفال مع البقاء في أي عمل إداري يختص بالنشاط..**

ولكني تعاميت عن النص الكامل للرد، فأخذت الشق الأول وفرحت به، وتركت الشق الثاني أو نسيته لأني وقتها كنت في فترة امتحانات، وكنت بعيداً عن النشاط، وحين أتى الصيف عدت كما كنت ..

وفي هذه الفترة كنت آخذ بالرأي الفقهي القائل بأن العادة السرية حرامٌ مطلقاً، وقد كنت مبتلىً بها، وكان الخلاص منها أهم عندي من أي شئ آخر – أي أهم من الميول المثلية التي كانت تراود أفكاري وتخيلاتي ..

وذهبت إلى الطبيب النفسي لاستشارته في أمر العادة السرية، وكانت تربطني به علاقة شخصية جيدة، فهوّن عليّ الأمر كثيراً، وعرض عليّ نصيحته فيما يتعلق بالعادة السرية – وهو ما لا مجال له الآن – ولما وجدته مُيَسِّراً تشجعت واستشرته – على غير ترتيب – في أمر اشتهائي المتكرر للأطفال، فكان رده حاسماً، وكان أسلوبه صارماً صادمًا، وكانت تعليماته تقضي بوجوب تغيير نشاطي فوراً، والابتعاد عن التعامل المباشر والقريب مع من هو أقل من 21 عاماً ..

وبالرغم من الصدمة والذهول اللذين أصبت بهما، وبالرغم من الضغوط الشديدة التي تعرضت لها داخل النادي للاستفسار عن سبب هذا الطلب الغريب والمفاجئ المقدم من آخر من يُظن أنه سيترك هذا المجال، وبالرغم من عدم معرفة أحد بالسبب الحقيقي إلا الطبيب وبالرغم من تعلقي الشديد بالنشاط وارتباطي به فكرياً وعاطفياً وإبداعياً لأقصى درجة، إلا أني اتخذت القرار بسرعة واستجبت لتعليمات الطبيب..

- **ملاحظات موضوعية على تعليمات الطبيب الأول:**

1- أمرني الطبيب بأن أوقف التعامل مع كل من هو دون 21 عاماً، وهو ما زلت لا أعرف له سبباً مقنعاً حتى الآن!! وأنا الآن قد عوفيت تماماً – ولله الحمد.

فهناك من هو أصغر من 21 عاماً ولكن من المستحيل أن أنظر إليه بشهوة، وهناك من أشتهيه وقد يكون فوق السن..

وسؤالي هو: هل تحديد العمر قائم على دراسة أو بحث معين؟ أم أنه مجرد اجتهاد في تحديد الشريحة العمرية التي قد يحتمل إتيان الخطر منها؟!

2- لم يرشدني الطبيب إلى برنامج معين أتخلص به من أصل الداء – وهو الميل المثلي – وإنما اقتصر توجيهه على عدم السماح للفيروس بأن تظهر أعراضه، ولكن مع الإبقاء عليه حياً!!

محاولات فاشلة

لا أريد أن أحمل أي شخص مسؤولية أخطائي التي اقترفتها، ولكن ذلك لا يمنع من الإقرار بأن هناك عوامل مساعدة لحدوث الخطأ ابتداءً، وظروفاً مواتية لتطوره فيما بعد ..

استجبت للتعليمات الصارمة بالابتعاد عن النشاط بشكل مباشر، وراودني شعور كاذب بأني قد قمت بالواجب وزيادة، فلم أمنع نفسي من النظر والفكر والتخيل* (أحلام اليقظة)، بل إن الأمر ازداد سوءاً، فمع انهيار حالتي الإيمانية، وتقصيري في عباداتي وأورادي، ومع تعثري الدراسي وسوء حالتي النفسية ، فكنت إذا سيطرت عليّ الأفكار الخبيثة والميول المثلية اخترت واحداً ممن لديهم الاستعداد لقبول تحرشي بهم، سواءاً استعداد جنسي أو استعداد عاطفي للاحتضان والتقبيل ..

ولم يكن الاختيار صعباً بالنسبة إليّ، فهناك مجموعة من القواعد الأساسية التي كنت أعتمد عليها في الاختيار، أهمها :

1- من المستحيل أن تجد طفلاً أو مراهقاً تربطه بأبيه علاقة جيدة (أو بالعنصر الرجولي في العائلة كالخال أو الأخ الأكبر بفارق عمر كبير ...) ثم يكون لديه أي استعداد لقبول التحرش المثلي، أو لقبول الاحتضان والتقبيل بسبب الحرمان العاطفي.
2- ليس كل الأطفال قد يستجيبون للاستثارة المبكرة.

فللسبب الثاني، ولبقايا من وازع ديني وخلقي ابتعدت عن الأطفال، وكنت أختار من شريحة المراهقين ومناهزي البلوغ ليكون هناك شئ من مشاركة اللذة ..

وعلى مدار سنتين تفاوتت فيهما حالتي الإيمانية والنفسية، تكررت المرات التي حدث فيها ما يسمى بـ"التحرش"، وإن كان مقبولاً نوعاً ما لدى الطرف الآخر، وحاولت في فترات الامتناع عن هذه الأفعال الحقيرة تقوية نفسي ومقاومة أصل المرض، فقرأت كثيراً عما ينشر حول هذا الموضوع، بل أكاد أكون قد قرأت كل ما نشر في موقع "إسلام أون لاين" من استشارات في هذا الأمر، واقتنعت بكثير من تحليل ومنهجية د/ عمرو أبو خليل في تناول المرض، وحاولت أن أستفيد "بيني وبين نفسي" من هذه القراءة..

فكنت قد عرفت أن المرض له أربع مراحل تبدأ بـ "الفكر والخواطر"، ثم "الميل"، ثم "التحرش"، وأخيراً "الفعل"، فكنت أحاول أن أقنع نفسي بأني ما دمت لم أصل إلى مرحلة "الفعل" – وهي "الكبيرة" بلغة الشرع – فإني أستطيع أن أقوّم نفسي، فحاولت وفشلت، وحاولت وفشلت، وتكررت الأخطاء ..

كل هذا ولم يكن الذهاب إلى طبيب ومناقشة الأمر معه بصراحة سوى مجرد فكرة، حتى بدأ الأمر يزداد سوءاً، وصارت كل زلة أكبر من سابقتها، والأدهى من ذلك أن اثنين ممن تحرشت بهم شكوا إلى مشرف قريب منهم ومني في ذات الوقت، فأبلغ المسؤولين عن النشاط الذي أتبعه ، فبدأ الأمر يأخذ بُعداً اجتماعياً، وبدأت الأمور تتعقد، ففكرت في إرسال مشكلتي بالبريد الإليكتروني إلى د/ عمرو أبو خليل عن طريق بريده الشخصي أو موقع "إسلام أون لاين" أو موقع "مجانين" .. ثم أجلت الفكرة وتحسنت أحوالي قليلاً .. ثم تدهورت ..

وسبب التدهور أن الثلاثة الذين تحرشت بهم لم أقطع صلاتي بهم أوقات قوتي، فكنت حين أضعف أبحث عنهم، أو العكس، كنت أضعف حين ألقى واحداً منهم، وبدأت المعركة الذهنية تشتعل، فالأفكار الشاذة كادت تملأ دماغي، والتخيلات المثلية كادت تقضي على التخيلات الطبيعية ..

ساء التفاهم بيني وبين النادي في أمور أخرى كثيرة، ومررت باكتئاب ربيعي كان ينتابني كل عام، بالإضافة إلى ظروف عائلية عصيبة، فتدهورت حالتي أكثر وأكثر، حتى انتهى الأمر بتحرش بأحد المراهقين الثلاثة، ولكنه في هذه المرة كان زائداً عن كل ما سبق، فوصل الأمر إلى رؤية عضوه والإمساك به ..

حينها تذكرت مشكلتي القديمة التي كانت صغيرة ثم كبرت تدريجياً حتى صارت مصيبة، وتذكرت تحرشي بالشاب زميل السكن والاغتراب، ووجدت نفسي أخطو نفس خطوات مشرفي الأسبق، وتيقنت أن النهاية حتماً ستكون كالنهاية الماضية ..

وقديماً قالوا: السعيد من اتعظ بغيره .. والشقي من اتعظ بنفسه

فأفقت..

- **سبب الفشل**

وسبب الفشل الذي كان عنواناً لـ"محاولات" هذا الفصل أني لم أكن أسير وفق منهج علمي أو طبي معين، وبلا متابعة طبيب متخصص، وهذا بالطبع لا يلغي دور الحالة الإيمانية والوازع الديني في الابتعاد عن مثل هذه الممارسات، ولكن كما رأيت أن قوة الحالة الإيمانية وزيادتها كانت تعطل ظهور المرض ولكنها لا تعالجه – والله أعلم.

ولعل السبب الآخر هو نشأتي في مجتمع أشبه بالذكورية المطلقة، فلم تكن الظروف مواتية للتعامل مع الفتيات – حتى في محيط العائلة – والنظر إليهن واشتهائهن، وأظن أن هذا لو كان قد حدث لكان ساعد بشكل أو بآخر على إيقاظ الميول الطبيعية الكامنة داخلي.

وبدأت رحلة العلاج

أفقت وقررت أن أذهب إلى د/ عمرو أبو خليل وألّا أذهب إلى الطبيب الأول، بالرغم من علاقتي الشخصية بالطبيب الأول وعدم معرفتي بالدكتور عمرو، وبالرغم من أن استشاراتي ومتابعاتي للطبيب الأول كانت ستتم بشكل وديّ وشخصي مراعاة لظروفي المادية، إلا أني قررت التضحية بجزء غير قليل من دخلي الغير ثابت واخترت الذهاب إلى الدكتور عمرو وذلك لسببين:

1- الطبيب الأول له علاقة بالنادي الذى أنتمي له فأردت أن أكون صادقاً مع نفسي حين أجيب على السؤال المطروح لماذا تذهب للعلاج؟ هل تذهب لله ولسلامتك ؟ أم تذهب ليرضى عنك النادي ؟!!

2- أسلوب الطبيب الأول ومحتوى تعليماته لم يكن يريحني أو يقنعني كثيراً، وما دام هناك من ارتحت لأسلوبه ومنهجيته فلماذا أضيق على نفسي؟ خاصة أن الحالة التي كنت فيها كانت تستدعي العون والدعم ولم أكن لأحتمل أي نوع من عدم التوافق بيني وبين الطبيب المعالج ..

في هذه الأثناء تفاعلت كثير من الأحداث والمواقف سواءًا داخلي أو حولي، وسأحاول قدر الإمكان الابتعاد عن ذكر ما لا يرتبط بصلب المشكلة أو بعلاجها ..

- **رسالة من الله**

حين فضح سري أمام النادي كنت بالفعل قد أفقت، وقد أردت صادقاً أن أصلح ما أفسدته بيني وبين الله على مدار الشهور والسنين الماضية، وكنت من الواقعية ووضوح الرؤية بمكان جعلني أستشف الأحداث التي ستجري على مدار الشهور أو الأعوام المقبلة، فكنت أوقن أني سأفصل من النادي ، بل هذا ما طلبته أنا بنفسي، وكنت أرى مدى صعوبة وظلمة وطول ذلك النفق الذي يجب أن أجتازه لأصل إلى بر الأمان، وغاية مرادي في ذلك الوقت كانت أن أجد من القائمين على النادي التابع له – وهم الذين جمعتني بهم أيام وسنون – من يعينني في مثل هذه المحنة بشكل شخصي على الأقل، وتوسمت في المقربين إليّ جداً أن يعينونني، ولكن الإجراءات التي اتخذت ضدي، وطريقة اتخاذها، وأسلوب التعامل مع مشكلتي، كل ذلك كسّر ضوابط العمل المؤسسي وقواعده، وحطم حقي في الستر وعدم الفضح، خاصةً وأن المرة الأخيرة كان هي المرة الآخرة، ولم يكن هناك ما يستدعي الفضيحة..

- **ولكني فهمت الرسالة وحللت شفرتها**

الرسالة الربانية تقول:

إذا كنت صادقاً فيما تدعي، وإذا كنت تريد الله حقاً، فلا تشغل نفسك بغيره ..
فإذا استوحشت من الناس فاستأنس بالله، وإذا أغضبك الخلق فلا تنسَ الخالق..

فاستجبت فوراً وأويت إلى ركن شديد .. قريب ودود .. فأرسل إليّ من يعين ..

- **هو الرحمن الرحيم**

ومن رحمته أني حينما صدقت معه أرسل إليّ من يعينني سواءً من داخل النادي أو من خارجه، وسواءً ممن علم بأمري أو ممن لم يعلم، فكم كان عظيماً دعم اثنين من كبار مسؤولي النادي ، وكم كان معيناً لي وقوف زميلي بجواري، بالرغم من أنه هو الذي صعّد أمري حرصاً على سلامة النادي ، وقياماً بحق الأمانة على النشء الذين سيحاسبنا الله عليهم، والأكبر من ذلك كم كان مؤثراً فيّ ومهوناً عليّ توفيق الله لي بعدم جلد ذاتي، وبالانطلاق من جديد مع استثمار وقتي وتوجهي لبعض الدراسات الحرة، وانخراطي في أنشطة تطوعية أخرى شغلت وقتي، وقوّت عزيمتي، وفتح الله عليّ بأدوار هي أعظم مائة مرة من أي دور حلمت به ..

ولكن كل ذلك في كفة .. وشخص واحد في كفة أخرى ..

هذا الشخص كان دعمه لي له تأثير أكبر من تأثير أي شخص أو أي حدث آخر، أتعلم من هو؟!! إنه أخو المراهق الذي تحرشت به في المرة الأخيرة، وكان قد دخل علينا بالاتفاق مع أخيه على فخٍ ينصبانه لي ليثبت له المراهق ما لم يصدقه أخوه حين شكاني إليه، فدخل دون أراه ورأى بعينه ما حدث، ولكن الصدمة لم تجعله يفعل أي شئ وقتها فخرج دون أن أشعر به ثم كلمني بعدها، ولاعتبارات فارق السن وإشرافي عليه لسنين في أنشطة النادي أخذ الحديث منحىً آخر غير معتاد في مثل هذه المواقف، وحينها لم يكن أمري قد عُرِف في النادي وكان الأمر بيني وبينه

فقط فاعترفت بخطئي، أو قل ب"جريمتي"، سواءًا في حق الله، أو في حق نفسي، أو في حقه هو، وحق بيته الذي دخلته وأكلت فيه "خبزاً وملحاً"، وكنت لا أرى في فعلتي إجراماً في حق شخص بمقدار ما هو إجرام في حق ذلك الشاب الذي ائتمنني على أخيه فخنت الأمانة، حتى المراهق نفسه لا أشعر تجاهه بذنبٍ كبير لأنه كان يشاركني الاستمتاع الآثم ..

فلا أدري كيف أصف تأثير مسامحة "أخو المراهق" لي بعدما انعزلت تماماً عن أخيه، وتأكد له أني عازم على العلاج الجدي والتوبة النصوح، وكانت المكالمة أو "الرنة" التي تأتيني منه في شهور علاجي ككوب الماء البارد وسط الصحراء القاحلة تحت شمس الصيف الحارقة ..

ألم أقل لك .. إنه هو الرحمن الرحيم؟!!!

الزيارة الأولى

اتخذت القرار،

وكالمتوقع كانت الزيارة الأولى عرضاً لتاريخ المشكلة وتطورها بإيجاز، ثم طلب الاستشارة حول الوضع الراهن وكيفية العلاج.

- **وخلاصة تعليمات د/ عمرو:**

1- قطع أي شكل من أشكال التعامل قطعاً فورياً ونهائياً مع أي شخص أشعر تجاهه بأني قد أفكر فيه بشهوة في يوم من الأيام مهما كان عمره، أما ما عدا ذلك فلا بأس من التعامل معه مهما كان عمره.

2- تخطيط جدول شهري من شقين، شق إيجابي وشق سلبي، يحتوي كل من الشقين على بيان بعدد النظرات والتخيلات اليومية.

3- معاقبة أي سلوك خاطئ في الجانب السلبي – سواءً كان نظرة أو تخيلاً – بالإحراق بالنار فور حدوث الخطأ لتكوين ما يسمى بـ"الارتباط العكسي" عندي تجاه هذه الأخطاء.

4- جمع محصلة السلوكيات الطبيعية والسلوكيات الخاطئة وعدد مرات العقاب ثم زيارة الدكتور بعد شهر أو 3 أسابيع.

- **ملاحظات:**

1- لم يحدد الدكتور مدى زمني يفترض أن ينتهي العلاج فيه.

2- أمرني الدكتور بشراء ولاعة واصطحابها معي دائماً لضمان فورية العقاب وعدم تأخيره، بحيث إذا نظرت نظرة شاذة في الشارع أو في المواصلات مثلاً يكون العقاب جاهزاً وسريعاً.

3- أما بخصوص إطلاق النظر إلى النساء في هذه الحالة ومدى جوازه وشرعيته فقد استندتُ فيه إلى الفتاوى المجيزة لذلك لمن هم في مثل حالتي.

الشهر الأول .. دلــع

الزيارة الثانية

فهمت فكرة طريقة العلاج واستوعبتها جيداً، ولكني تباطأت في التنفيذ، فبالرغم من أني كنت أعاقب نفسي، إلا إنني ظللت أؤجل رسم الجدول والتسجيل فيه مدعياً أني أذكر جيداً عدد المرات في كل جانب وعدد مرات العقاب، وبالطبع مرت الأيام، وكثرت النظرات والتخيلات، وطالت المدة، فاختلطت الأعداد وانقضى الشهر ..

وذهبت إلى الزيارة الثانية ...

لم يدعني الدكتور أنهي كلامي، فقاطعني واحتد عليّ في الحديث، ومهَّد للصدمة، ثم صدمني، ثم خفف حدة كلامه. كان الأسلوب حاداً وشديد اللهجة، وكان التمهيد يبين أن الجدول إذا لم تكن بياناته كاملة كان من الممكن اعتبارها بداية ضعيفة، ولكنه لم يخطط من الأصل ولو "كروكي"، وكانت الصدمة هي إعلان أن هذا يسمى "تهريج"، ثم كان التخفيف ..

وكان تخفيف الدكتور من حدة حديثه ما هو إلا توضيح أنه لا يقوم معي إلا بدور المرشد والمعين، أما المريض فهو الذي يقوم بعلاج نفسه إذا توفرت الإرادة القوية والصدق الخالص مع الله في ادّعاء أن العلاج ابتغاء مرضاة الله، وليس هروباً من فضيحة ولا استجابة لأي ضغط اجتماعي، وهذا ما كنت محتاجاً بالفعل إلى التذكير به.

- الخلاصة:

يبقى الواجب العملي كما هو مع الالتزام بكافة تعليمات الزيارة الأولى.

- ملاحظة مهمة:

هذه الزيارة أثبتت لي أن هذا المرض بالذات لا يعالج إلا بإشراف طبيب متخصص، لأن الذي يعالج نفسه مسترشداً بالطريقة العامة المنشورة على الإنترنت، وكذلك غير المتخصص الذي يحاول أن يساعد أحد معارفه المصابين بالمرض كل منهما لا يستطيع أن يأخذ قراراً صعباً كالقرار الذي اتخذه الدكتور بسرعة، وهو تعنيف المريض والمخاطرة بانقطاع الصلة بينه وبين المريض للاحتمال الوارد بانقطاع المريض وعدم عودته مرة أخرى ..

- **الدرس المستفاد:**

إذا تعثرت قدماك في أول خطوة .. فتذكر أنه أول الطريق.

الشهر الثاني .. رصد الواقع

يعتبر هذا هو الشهر الأول أو البداية الحقيقية للعلاج، وقد بدأته بالفعل بتخطيط جدول من شقين في كل شق حساب لسلوكين:

1- **السلوك الأول: النظر.**
2- **السلوك الثاني: التخيل.**

مع إضافة خلايا مرافقة لسلوكيات الشق الشاذ تحتوي على عدد مرات العقاب.

- **مستهدف الشهر:**

رصد المستوى العادي* للجانبين الإيجابي والسلبي، دون بذل مجهود في تقليل المستوى السلبي أو تعلية المستوى الإيجابي، وذلك لتحديد الأرقام والمعدلات التي سيتم التعامل معها في الشهور المقبلة.

أو بعبارة أخرى: استكشاف الأرض التي أقف عليها وتحديد معالمها تمهيداً لتخطيط البناء عليها..

- <u>مضمون الجدول</u>

<u>جــــــدول 1</u>

اليوم	نظــــرة	تخــــيل	نظــــرة	عقــاب	تخــــيل	عقــاب
2005/8/28	2	2	1	1	—	—
8/29	كثيييير	4	1		—	—
8/30	1	2	1	1	—	—
8/31	3	1	—	—	—	—
9/1	كثيييير	4	—	—	—	—
9/2	كثيييير	5	2	1	1	1
9/3	1	—	2	1	2	1
9/4	؟	؟	؟	؟	؟	؟
9/5	؟	؟	؟	؟	؟	؟
9/6	؟	2	—	—	—	—
9/7	؟	1	2	2	3	2
9/8	كثيييير	2	—	—	2	1
9/9	2	1	1		—	—
9/10	2	2	؟	؟	1	
9/11	؟	؟	؟	؟	؟	؟
9/12	؟	1	2	2	1	1
9/13	1	1	3	3	2	2
9/14	1	2	—	—	—	—
9/15	1	1	—	—	2	2
9/16	1	1	2		—	—
9/17	2	2	—	—	—	—
9/18	2	2	1		—	—
9/19	1	1	—	—	—	—
9/20	2	1	1	1	مداخلـــــــة	
9/21	؟	1	1		1	1
9/22	؟	—	—	—	3	3
9/23	؟	1	—	—	—	—
9/24	1	2	1		—	—
9/25	1	1	1		1	
2005/9/26	1	1	—	—	2	2
الإجمــالي	كثيييير	45	22	13	21	16

- **شرح الجدول:**

- **الأرقام: تدل على عدد المرات.**
- **"كثييبير": عدد مرات بالعشرات لم أحصره.**
- **الشارطة الأفقية "ـ": معناها "صفر".**
- **علامة الاستفهام "؟": معناها أن عددًا معيناً من السلوك سواءً كان إيجابياً أو سلبياً قد حدث ولكني تأخرت في التسجيل فنسيت الرقم.**
- **الخلايا ███ : تدل على عدم وقوع عقاب "إحراق".**
- **المداخلة : معناها تداخل التخيل الشاذ مع التخيل الطبيعي.**

- **خلاصة جدول رقم 1:**

السلوك	طبيعي	شاذ	عقاب على السلوك الشاذ
نظرة	كثييييير	**22**	**13**
تخيل	**45**	**21**	**16**

- **عدد المداخلات المرصودة: 1**
- **عدد علامات الاستفهام "؟": 26**

- **تقويم نتيجة الشهر من حيث تحقيق المستهدف منه:**

كان المستهدف هو "رصد الواقع" ومعرفة المعدل العادي الذي سأبدأ منه لتقليل الجانب الشاذ ورفع الجانب الطبيعي.

- **والنتيجة:**

عدد علامات الاستفهام هو 26 بما يعني أن الدقة والانضباط في الرصد كانت في 94 خانة من إجمالي 120 خانة لتسجيل السلوكيات..

وعلى ذلك فإن نسبة النجاح هي 78% (جيـد)

الزيارة الثالثة

- **تعليق الدكتور:**
- ثناء ومدح للبداية الجيدة (للتحفيز ورفع معنوياتي).
- ولكن عدد السلوكيات الشاذة كبير ويحتاج إلى تقليل.

- **رد المريض:**

توضيح أن المستهدف من هذا الشهر هو الرصد ورفع الواقع، وليس بداية التقليل.

- **أسئلة المريض وأجوبة الطبيب:**

س1: أمرتني باصطحاب ولاعة لضمان فورية العقاب لحدوث "الارتباط العكسي" في هذا العلاج "السلوكي"، وأنا لم أتدخل في نوع العلاج ولا فكرته، فهو تخصصك، ولكن أظن أن اختيار "الإحراق" كنوع من العقاب ما هو إلا وسيلة لإحداث "الارتباط العكسي"، وأنا أكره الالتزام الحرفي، فنظراً لعملي في التدريس، ولأعمالي التطوعية لا أستطيع "اجتماعياً" أن أحمل ولاعة في جيبي، فاستبدلت وسيلة العقاب هذه بقرصة شديدة أقرصها لنفسي في حالة وجودي خارج البيت، أما داخل البيت فأستخدم البوتاجاز في الإحراق .. فما رأيك؟

ج1: لا بأس، المهم أن تكون القرصة شديدة ومؤلمة.

س2: أعمل بالتدريس "الخصوصي" وأتعامل مع كافة الشرائح العمرية، وكان الطبيب الأول قد نهاني عن التعامل مع شرائح عمرية معينة..؟!!

ج2: تعامل مع "الدنيا كلها" بشرط واحد هو: أن تقطع فوراً أي شكل من أشكال التعامل والاتصال مع أي شخص تشعر تجاهه بأنك قد تفكر فيه بشهوة مهما كان قربه منك أو صلته بك.

س3: الجدول الحالي يحتوي على سلوكين اثنين هما "النظر" و"التخيل"، فهل يعتبر الفكر أو الخواطر من السلوكيات التي يجب أن ترصد؟ أم أكتفي برصد النظر والتخيل (أحلام اليقظة التي كانت غالباً – وليس دائماً – مرتبطة بالعادة السرية)؟

ج3: نعم، تعتبر الأفكار من العلامات المهمة ذات الدلالة، لذلك أضف لها خانة في جدول الشهر الجديد.

س4: موعدي معك الشهر القادم سيكون في أيام الاعتكاف – العشر الأواخر من رمضان، فهل يمكن أن أجمع شهرين معاً وآتي بمجموعهما؟

ج4: **لا بأس .. ولكن إذا حدثت أية "انتكاســة" فتعال فوراً ولا تنتظر.**

- **ملاحظات عامـة على الشهر:**

1- في هذا الشهر تلاحظ أن العدد النظرات "كثيييييير"، والسبب في ذلك أني مع رصدي للمعدلات الطبيعية لسلوكياتي الطبيعية والشاذة وعدم بذلي مجهودًا في تقليل الجانب الشاذ اهتممت بتقوية الجانب الطبيعي، فتصفحت الكثير من المواقع الإباحية بشكل متكرر لساعات متواصلة آخذاً بالفتوى الشرعية بجواز ذلك بالنسبة لحالتي.

2- استرحت كثيراً في التعامل مع الدكتور/ عمرو خاصة مع المساحات الواسعة التي لم يضيقها عليّ، سواءً في التواصل والتعامل مع كافة الشرائح العمرية – وهو ما لا أستغني عنه بحالٍ من الأحوال – أو حتى في اختيار وسيلة العقاب، والتي تعد أحد أهم عناصر البرنامج العلاجي. فهذه الحرية، وهذا الأفق الواسع كانا من أسباب انطلاقي في علاجي مطمئن النفس دون عوائق أو ضغوط.

3- لا يعني هذا ترك الحبل على الغارب، ولكن لكل أمر قدره، فالصرامة والحسم في الاتصال بأي شخص مثير للشهوة أمر مفروغ منه.

الشهر الثالث

رمضان .. وما أدراك ما رمضان؟!

انتهت الزيارة الثالثة باتفاق على جمع شهرين معاً إلا في حالة حدوث "انتكاســة"، وقلت في نفسي لعل الدكتور يقصد بالانتكاسة: زيادة عدد السلوكيات الشاذة عن الشهر الماضي، ثم عدت وقلت: لا، لعله يقصد بالانتكاسة عدم إحراز أي تقدم، ثم أدركت أن الانتكاسة المقصودة هي: معاودة الاتصال بأي شخص بغرض شاذ أو ممارسة أي نوع من أنواع التحرش..

وهنا وقفت مع نفسي وقفة، فهذا المعنى الذي قصده الدكتور من كلمة "انتكاســة" ليس من الوارد أن أفكر فيه إطلاقاً، وما دمت أنا المعالج الحقيقي لنفسي فسأحدد معنىً للانتكاسة أضيق مما يقصده الدكتور دون سؤاله أو استشارته إلا في الزيارة المقبلة..

اتفقت مع نفسي أن العلاج محصور داخل رأسي أي يتعلق بالنظر والفكر والتخيل، أما خارج جسمي أو بيني وبين أي شخص آخر فهو أمر لا مجال لتصور التفكير فيه، واعتبرت الانتكاسة أحد أمرين:

1- انتكاسة داخلية: وهي زيادة عدد السلوكيات الشاذة عن الشهر الماضي بدلاً من تقليلها. وهذا النوع لم يحدث معي أبداً طوال فترة العلاج – ولله الحمد.

2- انتكاسة خارجية: والمقصود بها مجرد التواجد في مكان ما مع أي شخص أشعر أني قد أفكر فيه بشهوة، سواءً كان هذا الشخص وحده أو في مجموعة، فمجرد تواجدي معه وعدم انصرافي عنه أو صرفه عني اعتبرته انتكاسة. وقد حدث هذا النوع معي مرتين اثنتين سأذكرهما في حينهما – بمشيئة الله.

وانطلقت في شهري الثالث وكلي عزم على تقليل عدد السلوكيات الشاذة قدر المستطاع، مستفيداً في ذلك بروحانيات وفتوحات شهر رمضان، ومعتمداً بشكل أساسي على الدعاء والإلحاح فيه بين يدي العليّ القدير الذي إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون..

ظللت طيلة الشهر الكريم أردد في دعائي "اللهم اغفر ذنبي وأصلح عيبي واقبل توبي"، وطالما كررتها عند الإفطار، وفي أوقات السحر، وساجداً بالليل، مع عزمٍ أكيد على إصلاح نفسي، واستحضرت قول نبي الله لوط – عليه وعلى نبينا أفضل صلاة وأزكى تسليم – حين أراد أن يستقوي على قومه الخبثاء الملعونين حين قال: "لو أن لي بكم قوة أو ءاوي إلى ركن شديد"، فأويت إلى الركن الشديد، واعتصمت بالله، ففتح عليّ بأكثر مما كنت أرجو، وإليك التفاصيل ...

- <u>مستهدف الشهر:</u>

بدايةً حددت لنفسي أن يكون لي نوعان من المستهدفات:

- أولاً: المستهدف الأفقي:

1- التركيز على التخيلات أكثر من النظرات بهدف القضاء عليها أولاً.
2- الرصد ورفع الواقع في السلوك الشاذ المضاف حديثاً (التفكير أو الخواطر).

- ثانياً: المستهدف الرأسي:

تقليل عدد التخيلات الشاذة من 21 إلى 10 أي إلى النصف تقريباً (بنسبة 50%).

الشهر الرابع

من بركات رمضـان .. الإنجـاز في النظـرات

- **مقدمة:**

انتهى شهر العلاج الثاني ولم يكن شهر الفتوحات المبارك قد انتهى بعد، ولعل المفارقة الغريبة أن شهر رمضان اختتم بـ " انتكاسة خارجية" استمرت ثلاثة أيام بلياليها، إلا أن الفضائل الرمضانية وهبات الله ونفحاته التي منّ عليّ بها لم تظهر إلا بعد انقضاء الشهر ..

ويجب ألا ننسى أن البداية لا ينبغي لها أن تكون إلا من العبد، فرب العالمين أخبر عن نفسه في كتابه الكريم وفي الأحاديث القدسية أنه يذكر عبده، ويعينه، ويتقرب إليه، ويأتي إليه هرولة، كل هذا وأكثر منه يكون على سبيل الاستجابة ورد الفعل الذي صدر أولاً من العبد. ومع كامل تسليمي بأن ما حدث لي منذ أن عزمت العلاج حتى انتهيت منه تماماً ما كان إلا محض فضلٍ وتوفيق من حبيبي العظيم، وركني الشديد، أرحم الراحمين، إلا أني أصر على تأكيدي أن هذا الفضل الواسع ما أتى إلا ككرم في مكافأة عبد أراد بنية صادقة أن يتغير للأحسن إرضاءاً لربه وحده، لا شريك له، لذلك فإن الدَّفْعة العظيمة المفاجئة التي منَّ الله عليّ بها في التقليل الكبير جداً في عدد النظرات الشاذة على غير توقع مني ولا ترتيب ولا استهداف كانت بسبب أني أرهقت نفسي فعلاً في تقليل التخيلات الشاذة، وقد كان في ظني أن التخيلات لها الأولوية، إلا أني أدركت فيما بعد أن تقليل النظرات كان أولى وأهم في هذا الشهر من تقليل التخيلات.

(انظر: قصة إرغام نفسي على التخيل الشاذ، الشهر الخامس).

فهذا الشهر اتضح لي فيه صدق من قال "على قدر الجهد البشري يتنزل المدد الإلهي"، كما ظهر فيه جلياً توفيق الله لي لما فيه الأصلح مما ظننت، "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير"؟!!.

- **<u>مستهدفات هذا الشهر:</u>**

- **أولاً: المستهدفات الأفقية:**

1- **التأكيد على التركيز على جانب التخيلات بهدف القضاء عليها أولاً في أقرب وقت ممكن.**
2- **تعطى الأولوية الثانية للأفكار.**

(لاحظ عدم وجود النظرات في المستهدف خلال هذا الشهر)

- **ثانياً: المستهدفات الرأسية:**

1- **التخيلات: تقليلها من 8 إلى 6 أي بنسبة 25 %.**
2- **التفكير: التقليل من 21 إلى 10 أي بنسبة 50 % تقريباً.**

<u>تقويم مستهدفات هذا الشهر</u>

- **أولاً: المستهدفات الأفقية:**

كان المستهدف هو تأكيد التركيز على جانب التخيلات ثم إعطاء الأولوية الثانية للأفكار..

وكانت النتيجة هي العكس،ولكني لا أستطيع أن أقول أن نسبة النجاح هي "صفر%"، وذلك لأنه ينبغي عليّ أن آخذ في الاعتبار الأمور التالية:

1- **الفتح الرباني الذي منّ الله عليّ به في تقليل عدد النظرات الشاذة والتي لم يكن لي فيها مستهدف رأسي بالأساس..**
وكانت نسبة التقليل من 21 إلى 6 فقط هي 71 % في حين أنها كانت في الشهر الماضي 4.5 %!!
2- **لقد تم التقليل – ولله الحمد – في كل من السلوكيات الشاذة الثلاثة وبمعدل كبير.**

لذلك أستطيع أن أدعي أن نسبة النجاح الأفقي هي 60% (مقبـول).

-

- **<u>ثانياً: المستهدفات الرأسية:</u>**

1- التخيلات الشاذة:

كان المستهدف تقليلها من 8 إلى 6

وكانت النتيجة هي تقليلها إلى 7

نسبة النجاح هي 50 % (مقبـول)

2- التفكير الشاذ:

كان المستهدف هو التقليل من 21 إلى 10

وكانت النتيجة هي التقليل إلى 11

نسبة النجاح هي 91 % (ممتـاز)

متوسط نسبة النجاح الرأسي = 50+91 / 2 = 70.5 % (جيـد)

إجمالي نسبة النجاح في الشهر ككل = (نسبة النجاح الأفقي + نسبة النجاح الرأسي) / 2

= (70.5 + 60) / 2 = 65 % تقريباً (جيـد)

- **<u>ملاحظات عامة على هذا الشهر:</u>**

1- بالرغم من أن المستهدف الأفقي في هذا الشهر كان مركزاً على التخيلات والأفكار، وكان المستهدف الرأسي في التخيلات هو تقليلها بنسبة 25 %، وفي الأفكار هو تقليلها بنسبة 50 %، إلا أن المفاجأة الكبيرة – وهي ما اعتبرتها في مقدمة هذا الشهر "فتحاً ربانياً" ومنحة رمضانية – هو الإنجاز الكبير في تقليل عدد النظرات من 21 في الشهر السابق إلى 6 فقط هذا الشهر، أي بنسبة 71%، وهو ما لا أجد فيه أي فضل لنفسي، إنما هو محض توفيق وعون من الله ..

ولكن من باب أن لله سنناً في كونه وخلقه أقول أن من الأسباب التي هيأها رب الأرباب لهذا التقدم هو الانشغال الذي صاحبني في رمضان وبعده، سواءً كان انشغالاً بالعبادة وأعمال الطاعات عن الموضوع برمته، أو انشغالاً بالموضوع نفسه ابتغاء الخلاص منه (وهو ما سيرد تفصيلاً في الشهر القادم "شهر الأرق")..

فقد كنت أحارب نفسي حتى أنتهي من هذا "القرف" بكل ما تعنيه كلمة "محاربة" من معاني.

2- أما قصة الانتكاسة الخارجية الثانية والأخيرة التي وقعت في أوائل هذا الشهر فهي مرتبطة بليالي الاعتكاف، فقد كان لي زميل في الاعتكاف أصغر مني بسنوات قليلة، وكنت أحب فيه من صفات الرجولة والشهامة الكثير، ولم يكن ذنبه أنه كان وسيماً، ولكنها كانت صفةً غير مناسبة في شخص أبيت معه (ومع آخرين بالطبع) ونقيم سوياً في مكان محدود لأيام متصلة دون خروجٍ إلا لضرورة، ولذلك فإني اعتبرت مبيتي معه – حتى لو كان بنية العبادة والتقرب إلى الله – انتكاسةً، وكان الأجدر بي أن أنتقل إلى معتكف آخر، وما أكثر المعتكفات! أو أن أنهي اعتكافي بشكل كامل، وأظن أني لو كنت فعلت هذا لكان أجري عند الله أكبر وأعظم.

يكفي أن هذا الأمر شغلني – ولو لبعض الوقت – في مكان وزمان من المفترض أني لم أتواجد فيهما إلا لأُخْلِص لنفسي للعزيز الكريم، أما بالنسبة لما دار بيني وبينه فلم يزد عمّا كان بيني وبين أي شاب آخر في الاعتكاف، حتى أني أذكر أني لم أنم بجواره إلا مرةً أو مرتين، كلٌ منا في غطاء مستقل، وبدون تلامس، ولكنها الخواطر!!!

3- في هذا الشهر بالذات كنت بين نارين، النار الأولى هي تلك السلوكيات أو الأفكار التي لا أعرف كيف تحسب، سواءً ما قابلني الشهر الماضي أو في هذا الشهر، وما زاد الأمر صعوبة هو أن عددها أخذ يزيد، لدرجة أني كتبت في المجموع كلمة "كعبلة" بجوار رقم **8**، أي نسبة **53%** من إجمالي عدد الأفكار، وهي نسبة ليست بسيطة، بل وتحتاج إلى حسم حتى يتحقق الغرض من الجدول وتزداد شفافية ومدلولية بياناته..

أما النار الثانية .. فكانت نار جيبي الذي خوى وأقعدتني قلة المال عن المسارعة إلى الدكتور، خاصة وقد وقعت لي انتكاستان خلال هذين الشهرين، وبين شد وجذب بين النارين انتهيت إلى أن أؤجل زيارة الدكتور عمرو إلى الشهر القادم، خاصةً أني أحرز تقدماً كبيراً بالفعل.

الشهر الخامس .. شهر الأرق وبداية الأحلام

- **مقدمة:**

دفعني الانشغال بالتخلص من المرض بأقصى سرعة، خاصة مع الشحنة الإيمانية القوية التي منّ الله عليّ بها خلال شهر رمضان السابق، وكذلك بعدي عن كافة الضغوط الاجتماعية، وعدم رؤيتي لأحد ممن يعرفون بهذا الأمر، دفعني كل هذا إلى إخلاص العزم على أن أطهر نفسي لله رب العالمين وحده.

توالت عليّ في هذا الشهر السلوكيات التي لا أعرف كيف أحسبها، هل أحسبها في الجانب الطبيعي المضئ؟ أم في الجانب الشاذ المظلم؟ سواءً كانت تكراراً لنوعية السلوكيات المستحدثة في الشهرين الماضيين، أو سلوكيات ومواقف جديدة تماماً حيرتني..

كل هذا بالإضافة إلى استقطاعي وقتاً غير قليل من وقتي وتركيزه على هذا الشأن جعل هذا الشهر يستحق بجدارة أن يوصف بشهر "الأرق"..

الأرق الذي حرمني النوم والراحة بسبب كثرة التفكير في تحقيق المستهدف الذي وضعته لنفسي أول الشهر، بل ومحاولة كسر هذا المستهدف وتحقيق نسبة أعلى من النجاح، وكان يستلزم هذا أن أوزع عدد السلوكيات الشاذة المسموح لي بإتيانها على مدار الشهر، والحفاظ على الفصل بينها بعدد أيام "نظيفة" يزيد في كل مرة عن المرة السابقة، فكم ليلة سهرتها في التفكير في موعد السلوك الشاذ القادم ومحاولة أن أضغط على نفسي لأؤخر هذا الموعد، وكم ليلة قمت من نومي فيها لأقل حركة بجواري ولم أستطع النوم بعدها..

وزاد الأمر تعقيداً حينما بدأت ولأول مرة أثناء فترة العلاج أحتلم احتلامات شاذة*، وأقاوم نفسي أثناء الحلم، بل وأحسب هذه الأحلام على نفسي في جانب السلوكيات الخاطئة حتى دون أن أستشير الدكتور.

ولكن أعود لأقول صدق المثل في التراث الشعبي المصري "ما فيش حلاوة من غير نار"، وإن كان هذا المثل يضرب على سبيل المجاز في العادة، إلا أنه كان ينطبق على حالتي حرفياً، فكم من إصبع حرق بنار البوتاجاز التي هي أشد بكثير من نار "الولاعة " التي نصح بها الدكتور عمرو في بداية البرنامج العلاجي...

يا رب .. فات الكثير .. وما بقي إلا القليل .. هوِّن يا رب

- **مستهدفات هذا الشهر:**

- **أولاً: المستهدفات الرأسية:**

1- التخيلات:

تقليلها من 7 إلى 3 ، أي بنسبة 55%

2- الأفكار والخواطر:

تقليلها من 15 إلى 6 أي بنسبة 60%

(تدخل "الكعبلة" في حساب الرقم الإجمالي)

3- النظرات:

تقليلها من 6 إلى 3 أي بنسبة 50%

*** إجمالي المستهدفات الرأسية:**

تقليلها من 28 إلى 12 أي بنسبة 57 %

- **ثانياً: المستهدفات الأفقية:**

التركيز الأكبر على الأفكار والخواطر لأنها صاحبة أعلى معدل في الشهر السابق.

الزيارة الرابعة

بعد طول انتظار وأرق وسهر وانشغال، لملمت وريقاتي، وبيضت مسوداتي، وصممت جداولي، وحسبت النسب والأرقام، وانطلقت إلى عيادة الدكتور عمرو أريد أن أزيح عن صدري هم ثلاثة شهور كبيسة مليئة بالتعب والإرهاق والإحراق..

تعمدت أن أعرض على الدكتور نتائج كل شهر على حدة وبالترتيب، وأناقشه فيه، وأسأله عما استصعب عليّ في حينه، وأن أشرح له مفهومي الجديد للانتكاسة، وتقسيمها إلى انتكاسة داخلية وخارجية، وأن أحكي له تفاصيل الانتكاستين الخارجيتين اللتين تعرضت لهما ..

فبدأت بشهر العلاج الثاني (الجدول الثاني)..

بعدما عرضت على الدكتور أحداث الشهر الثاني، وقصة الانتكاسة الخارجية الأولى (المناهز للبلوغ الذي كان ضمن مجموعة أدرس لها)، ثم إجمالي النتائج .. بدأت أوجه إليه الأسئلة التي كنت قد كتبتها في ورقة صغيرة ..

س1 : هل تحسب "المداخلات " أي تداخل التخيل الشاذ مع التخيل الطبيعي ضمن السلوكيات الخاطئة؟ وبالتالي هل تستوجب عقاباً؟

ج1 : تحسب إجمالي فترة التخيل لمن له الغلبة سواءً كان في الجانب الطبيعي أم في الجانب الشاذ، فإذا كانت المداخلة الشاذة عارضة على التخيل الطبيعي فلا تحسب.

***ملاحظة:**

بالرغم من وجود "مداخلة " واحدة في شهر العلاج الأول إلا أنني لم أسأل عنها الدكتور وذلك لسببين:

1- كانت هي السلوك الوحيد الغريب الذي اكتفيت برصده دون معرفة هل تحسب ضمن الأخطاء أم لا، فلما تعددت نوعيات السلوكيات المحيرة في الشهر الثاني كان لابد من السؤال.

2– لم تحدث إلا "مداخلة" واحدة في الشهر الأول، ولكن عددها أصبح 2 في الشهر الثاني وهو ما أحاطها بشيء من الاهتمام، ثم زاد العدد إلى 3 في الشهر الثالث، ثم تضاعف إلى 10 في الشهر الرابع "شهر الأرق" وهو ما حتم السؤال عنها..

ولعل سبب التأخير في السؤال عنها كل هذه الفترة هو تأجيل زيارة الدكتور وتجميع 3 شهور معاً.

س2 : وماذا عن الأفكار الشاذة المطرودة، أي التي أطردها بمجرد ورودها على خاطري؟

ج2: طالما تغلبت عليها ولم تشغل تفكيرك فلا بأس، فحتى الإنسان الطبيعي تماماً المعافى من كل ما يتعلق بهذا المرض قد ترد إليه فكرة شاذة عابرة ويطردها فوراً، وهذا يعتبر سلوك طبيعي وعلامة صحة.

ثم انتقلت مباشرة إلى شهر العلاج الثالث

فشرحت للدكتور مستهدفي في بداية الشهر، وتقسيمه إلى مستهدف أفقي وآخر رأسي، ثم عرضت عليه تسلسل الأحداث والانتكاسة الخارجية الثانية (خلال فترة الاعتكاف) .. ثم شرعت في الأسئلة:

س3 : ترِدُ إليّ أفكار شاذة ولكني لا أطردها، وفي نفس الوقت لا أستمتع بها، وإنما أظل أفكر فيها، ولكن باشمئزاز (سميتها في الجدول "مستقذرة") فكيف تحسب؟

ج3 : نفس إجابة السؤال السابق عن الأفكار "المطرودة"، وهو أن استقذار الأفكار الشاذة سلوك طبيعي وعلامة صحة فلا بأس بها ولا عقاب عليها.

الفكرة في السلوك الشاذ

س4 : أحياناً ترد إليّ فكرة ولكنها ليست فكرة شاذة في حد ذاتها، وإنما أفكر في أن أسلك سلوكاً شاذاً (في حدود النظر الشاذ أو التخيل الشاذ ليس أكثر)، ولكني لا أستجيب لها فلا أنظر ولا أتخيل .(سميتها فكرة عن الفكرة)

ج4 : لا بأس.

س5 : وماذا عن الأفكار "الإنسانية"، بمعنى أني أفتقد أشخاصاً أعزاء عندي قد أكون فكرت فيهم – سابقاً – بشكل شاذ، ولكني حينما تذكرتهم في شهر العلاج الثالث اشتقت إليهم بشكل إنساني بحت، وافتقدت ذكريات طيبة جمعتني بهم، فهل التفكير في مثل هؤلاء الأشخاص من السلوكيات الخاطئة؟!

ج5 لا ينبغي أن يدفعك همك في الخلاص من مشكلتك الحالية إلى أن تفقد جوانب إنسانية مهمة في شخصيتك، فالتوازن مطلوب والتطرف في العلاج منبوذ، فلا توجد أية مشكلة، خاصة وأن الأمر لم يتجاوز الافتقاد والتفكير وجدانياً، ولم يترجم إلى اتصالات متكررة، أو مقابلات مع أشخاص شذ تفكيرك فيهم في وقت من الأوقات، وأنت حالياً لم تنته من رحلة العلاج بعد*.

ثم اختتمت بشهر "الأرق" .. الشهر الرابع

فأوضحت للدكتور مستهدفاتي الأفقية والرأسية، وقصصت عليه توفيق الله – تبارك وتعالى – لي في كسر المستهدفات، ونجاحي الذي تجاوز نسبة 100%، وكيف كنت أقسم السلوكيات الشاذة على الأيام، وتعمدي لإطالة مدة الأيام النظيفة كل مرة عن المرة السابقة، وحكيت له كيف أرغمت نفسي على التخيل الشاذ في المرة الأخيرة التي كانت – ولله الحمد – المرة الآخرة، ثم كيف بدأت أتعامل مع الأحلام وأرصدها لأول مرة في كل من الجانبين الطبيعي والشاذ ...

وبدأت الأسئلة :

س6 : لغرض متابعة الأحداث ومشاهدة الدراما أنظر إلى الممثلين الذين قد يكون من بينهم – خاصة في الدراما الأجنبية – بعض الشباب والمراهقين حسني الصورة، ولكني لا أنظر بشهوة شاذة، فكيف أتعامل مع هذا السلوك وكيف أصنفه؟

ج 6 : هذا يتوقف عليك أنت، وهل هذه النظرة ضرورية أم تستطيع أن تستغني عنها؟ ثم هل تشعر أنك تريد النظر بشدة أم أنها نظرة عادية لا تولد لديك رغبة إضافية أو مميزة عن غيرها؟..

س7 : حينما أفكر تفكيراً شاذاً فأؤجله، أو أؤجل التفكير في التخيل الشاذ، هل يعد هذا سلوكاً خاطئاً يستوجب العقاب (المؤجلة)؟

ج 7 : لا.

ثم بدأت أستعرض بعض الأسئلة العامة خارج نطاق ما سجلته في الجداول من ملاحظات وعجزت عن تصنيفه..

س8 : أحياناً أثناء التخيل الطبيعي أتخيل نفسي بشكل مختلف، بمعنى آخر أقوم "بتغيير صورتي" إلى صورة أكثر وسامة، مستحضراً في ذهني صورة شخص معين.. فهل هذا طبيعي؟

ح 8 : لا .. هذا خطر جداً لأنه يلفتك بشكل غير مباشر إلى وسامة شاب آخر فلا تفعل هذا ثانيةً أبدًا.

**** خطـر جـداً..**

س9 : كان من سعيي لزيادة السلوكيات الطبيعية في بداية رحلة العلاج أن تصفحت العديد من المواقع الإباحية، وشاهدت الكثير جداً من الصور ومقاطع الفيديو الإباحية، وهو ما ساعدني بالفعل على استحضار الصور

الطبيعية سواءً في الفكر أو التخيل، ولكن من الآثار السلبية التي عادت عليّ أن هذه المواقع تعرض – في الأغلبية العظمى منها – للممارسات الجنسية بشكل أحقر من حيواني، ومن مظاهر هذه الدونية: الممارسة الجماعية مع امرأة واحدة، وهو ما يقفز إلى ذهني أحياناً أثناء التخيل، فأتصور هذه "الجماعية" تجمعني بشاب آخر وسيم نمارس سوياً بشكل طبيعي (حيواني) مع امرأة، فكيف أتعامل مع هذا النوع من التخيل؟

ج 9 : هذا أخطر جداً جداً، لنفس السبب المذكور في إجابة السؤال السابق ولأنك تستحضر صورة شاب آخر مجرداً من ملابسه، وهو ما يفتح باباً شديد الخطورة.

س10 : أحيانا أضطر لدخول المراحيض العامة، ومنها التي يستخدمها فئة الشباب أكثر من غيرهم، وحقاً لقد فوجئت بكثرة ووقاحة الكتابات والرسومات الجنسية الشاذة داخل المراحيض على الأبواب والحوائط، وهو ما يثير اشمئزازي واستقذاري لها، ولكن الفضول يدفعني لقراءتها كلها، مع دوام رد فعلي تجاهها (الاشمئزاز). فهل الاستمرار في قراءتها وعدم "غض بصري" عنها يعد من السلوكيات الشاذة؟

ج 10 : طالما أنك تستصحب الاشمئزاز والاستقذار لها فهذا سلوك طبيعي، ولكن لا داعي لكثرة التعرض لمثل هذه المواقف.

- التعليق الإجمالي للدكتور:

وبعد جلسة طويلة مليئة بالأسئلة والاستيضاحات، كان رد الدكتور مفعماً بالثناء والتشجيع، بل ولم يخلُ من نبرة انبهار بمستوى التقدم الذي أحرزه بانتظام، ودقة التسجيل، وحسن الترتيب، وتنظيم الأفكار.

- ملاحظات عامة على الشهر:

1. المميز في هذا الشهر – خلاف أنه شهر الأرق – أني كلما مر عليّ يوم فيه ازداد شوقي لذلك اليوم الذي "تُصَفَّر" فيه عدادات الجانب الشاذ إلى الأبد، وأظن أن ذلك انعكس في نسبة النجاح الذي تجاوزت – بفضل الله – المائة بالمائة، ثم بداية دخولي عالم الأحلام، أو بداية دخول الأحلام في نطاق حساباتي،

2. لا يستطيع أحد أن يتخيل حجم العبء الذي أزيح عن كاهلي في هذه الزيارة، فكنت كمن أجهد نفسه في إعداد أكلة شهية جداً، ثم لم يجد من يأكلها ليستمتع بإنجازه وتعبه، وكانت هذه الزيارة بمثابة الوليمة التي شاركني فيها الدكتور عمرو، فنزل الطعام هنيئاً مريئاً..

الشهر السادس

بداية الأصفار والتصنيفات الدقيقة

- **مقدمة:**

خرجت من عيادة الدكتور بشحنة تحفيز خارقة جعلتني أعقد العزم على ألا أعود لهذه العيادة إلا وقد ملأت الشق السلبي من الجدول بالأصفار..

وفي الأصل كنت عازماً فعلاً قبل أن أذهب إلى الدكتور على أن يكون المتبقي لي هو شهر واحد، في تحدٍ وضعته نصب عيني لأكون قد حققت رقماً قياسياً بالتخلص من أدق بقايا هذا المرض في 5 شهور فقط (تذكر أن الشهر الأول كان "دلعاً" والبداية الحقيقية هي الشهر الثاني).

فعدت إلى البيت وبدأت أتعامل بشكل جديد مع جدول رصد السلوكيات، وأنا مليء بالثقة بأن الله – تبارك وتعالى – قد استجاب دعائي وسيتم نعمته عليّ بتمام شفائي ..

- **مستهدف الشهر**

لم يكن هناك فصل بين المستهدف الرأسي والمستهدف الأفقي .. فالهدف الأوحد لهذا الشهر كان:

الخلاص من كل السلوكيات بنسبة 100% أي الوصول إلى 3 أصفار 000

وتأكيداً على ذلك تم اعتبار التخيل الشاذ "انتكاسة"، وهي نقلة نوعية كبيرة في برنامج العلاج.

- **ملاحظات عامة على نتائج الشهر:**

1- كان من المخاطرة اعتبار التخيل الشاذ بمثابة "انتكاسة داخلية"، بل وحذف العامود الخاص بتسجيلها والعقاب عليها بأكمله من الجدول. ولكن – ولله الفضل والمنة – وبسبب العزم الصارم الأكيد والثقة الكبيرة في الله أولاً، ثم في قدرتي على الالتزام بما عاهدت عيه نفسي، لم تحدث هذه الانتكاسة ولم أتخيل أي تخيل شاذ لا في هذا الشهر ولا بعده أبداً.

2- تأكد الاختفاء التام لعلامات الاستفهام من الجدول، كذلك اختفت كل أنواع الأفكار المحيرة التي لم تكن محسومة ..

وبالرغم من أني سجلت فكرة واحدة (عن المداخل)، إلا أن ذلك كان على سبيل العتاب لنفسي لمجرد التفكير في كل ما له صلة بالموضوع، ولذلك لم ألزم نفسي بالعقاب الإحراق.

3- قصة "تحت الانتكاسة" ببساطة أني في اليوم الخامس من هذا الشهر وجدت نفسي مدفوعاً بشدة للاتصال تليفونياً ببعض من جمعتني بهم ذكريات عزيزة، ولكني كنت فيما مضى أفكر فيهم – أحياناً – بشهوة شاذة، ولم يكن اتصالي بهم سوى اتصال للسلام والاطمئنان وحسب (أي أني لم أرتب ليكون بعده لقاء)، وبالرغم من أني لم أنجح في مكالمتهم كلهم شخصياً إلا أني وقفت مع نفسي وقفة:

لماذا هذا الإلحاح في الاتصال بهم؟ أتفتقدهم؟!

إنك تفتقدهم هم والكثير غيرهم لشهور أو لسنين.. أليسوا كغيرهم؟ أم أن فيهم شيئاً يميزهم عن الآخرين؟!!

ثم إنك ما دمت قد صبرت على افتقادك لهم لشهور عديدة ماذا يحدث لو زادت هذه المدة شهراً إضافياً؟!

هل ستموت؟

وإن يكن .. ما هو وجه الحاجة الضرورية الملحة التي تجعل هذه الاتصالات تقفز على رأس قائمة أولوياتك؟!!

ولما لم تكن – بيني وبين نفسي – إجابات مقنعة اعتبرت هذا اليوم "تحت انتكاسة خارجية".

- **لماذا لم أزر الطبيب؟!**

بالرغم من أن نسبة نجاحي بلغت 100%، ووصلت بالفعل إلى الثلاثة أصفار 0 0 0 التي كنت أبحث عنها منذ أول يوم بدأت فيه برنامج العلاج، إلا أنني قررت أن أمد رحلة العلاج شهراً إضافياً، وألا أتعجل وأذهب إلى الدكتور عمرو بهذه النتائج، وذلك للأسباب الآتية:

1– لم يغب عن ذهني ما قاله الدكتور عمرو في أول جلسة أن الهدف من هذا البرنامج السلوكي للتخلص من مرض الشذوذ هو التطهير التام من كل مفرداته وأعراضه وما يتعلق به، وقارَن ساعتها بين المريض بالوسواس القهري مثلاً والمريض بالشذوذ الجنسي، فالأول قد يسير على برنامج علاجي يصل به إلى تقليل نسبة الوسواس إلى 10% أو 5%، وحينها يخبره الطبيب أنه لا بأس به، وأنها نسبة عادية يتعايش بها كثير من الأصحاء أحياناً، أما المريض بالشذوذ الجنسي فلا يقبل منه في هذا البرنامج العلاجي إلا أن يعود إلى الفطرة السليمة بنسبة 100%، وألا يتبقى لديه أي خيط رفيع يصله بالماضي الشاذ .

2– الأهم من ذلك أني لم أكن راضياً عن نفسي بهذا المستوى من النجاح "الباهر"، فإن لم أكن مرغماً على إدخال هذه التعديلات الصعبة على الجداول، إلا أني لم أكن لأقبل بأقل من النجاح "الخارق"الذي لا يستطيع أحد أن يطالب بتعميمه، أو وضعه مقياساً للنجاح والتقدم في العلاج، فأردت أن يكون أدائي أهلاً لتكفير ما مضى من ذنوبي وفُجري، بل وأن يحول كل ذلك إلى ميزان الحسنات – بإذن المولى القدير.

3– بالرغم من كوني مهتماً بتحقيق رقم قياسي في قصر المدة التي تخلصت فيها من كل ما يتعلق بالمرض، إلا أني كنت صادقاً مع نفسي في اهتمامي الأول بالكيفية والنوعية، لا بالكم والأرقام، فماذا يضيرني لو طالت فترة العلاج شهراً وصاروا ستة شهور بدلاً من خمسة؟!!!

ظهرت في هذا الشهر ملاحظات قليلة جداً لم أكن مجبراً على تسجيلها، كالنوعية الجديدة لـ"تحت النظرات" ("الفضولية" و"البطيئة")، و"تحت التفكير عن المفاتيح"، وكذلك "تحت الحلم"، و"تحت الانتكاسة"، و"الذكرى السيئة"، إلا أني اعتبرت هذا كله لا يحتاج إلى سؤال الطبيب، فقد هيأت نفسي للصبر على زيادة فترة العلاج شهراً واحداً، ثم الذهاب للاحتفال بيوم تمام شفائي مع الدكتور، والاكتفاء برواية ما حدث دون الاستشارة التي اعتبرت نفسي في غنىً عنها بعدما وصلت لهذه المرحلة المتقدمة – بفضل الله وعونه وتوفيقه.

الشهر السابع والأخير

مبروووووك الشفاء

- <u>مقدمة</u>

ألم يخبر عن نفسه "أجيب دعوة الداعي إذا دعانِ"؟!

ألم يقل لنا "ادعوني أستجب لكم"؟!

بلى قد قال...

لك الحمد يا رب السماوات والأرض .. لك الشكر على ما أنعمت به عليّ وأوليت .. لك الفضل وجهت وجهي إليك .. لك المجد ألجأت ظهري إليك .. لك العز فوضت أمري إليك .. بك العوذ لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ..

لا تخيـل .. لا أفكـار .. لا نظـرات

أحمـــدك يااااااااااااااااااااااااارب

- **<u>المستهدف من الشهر:</u>**

التأكيد على "تصفير العدادات"

- **التعليق النهائي للدكتور:**

أخيراً أعلن الدكتور كلمته التي طالما اشتقت إليها وانتظرت اللحظة التي أسمعها فيها منه تأكيداً واعتماداً لشفائي التام بفضل الله وحده – تبارك وتعالى. ولم يكتف بذلك بل أشاد بالتجربة في مجملها وتفصيلها، خاصة دقتي في تسجيل كل كبيرة وصغيرة، وهو ما جعله يعرض عليّ فكرة نشرها كأول تجربة حقيقية واقعية تنشر بكامل تفاصيلها في ، وقد ظل يحفزني ويشجعني بالعائد الأخروي (الأجر والثواب) جرّاء بث الأمل في نفوس الكثير من الشواذ اليائسين الذين ظنوا أنه لا علاج لهم، وأنهم سيعيشون حياتهم كلها بهذه المشكلة الخطيرة، وهو ما استجبت له متباطئاً.

** هل يتزوج الشاذ ؟!

سؤال ربما أجبت عنه وأنا أحكي قصص حالات العلاج، والتي يبدو فيها موقفي واضحاً تماماً، وهو رفض زواج الشاذ حتى ولو كان ثنائي الميل الجنسي، لأن شذوذه يؤثر على أدائه بصورة طبيعية مع زوجته. وأنتقد موقف من ينصح الشاذ بالزواج متصوراً أن هذا علاجه، وكأن الشذوذ حدث عارض بسبب غياب المسار الطبيعي للعلاقة الجنسية، فلو وجدت لانتفى الأمر، ولانتهى الشاذ عن شذوذه ..

وهي سطحية في التصور، ربما تصلح مع العادة السرية – وليس على إطلاقها أيضاً – فبعض من يمارس العادة السرية يظل يمارسها بعد الزواج، وهذا أمر ربما نناقشه في مجال آخر .. المهم أن الزواج على عكس المفترض يزيد معاناة الشاذ، لأنه مطالب بالأداء بصورة معينة، وعليه واجب تجاه شريك حياته (رجلاً كان أو امرأة)، لذا فالشاذ والشاذة لا ينبغي لهما أن يتزوجا إلا بعد العلاج، وهذا كله سبق توضيحه.

ولكن الجديد الذي سأقدمه في السطور القادمة هو: ماذا لو تزوج الشاذ؟ وهو هنا يتزوج وهو يعلم تماماً أنه شاذ، ويقدم على هذه الخطوة هروباً من التساؤلات التي تطارده عن عدم زواجه ، واستكمالاً للمظهر الاجتماعي، وهو يراهن في غالب الأحيان على مظهره الوسيم ، وظروفه المناسبة جداً ، وطريقته الحلوة في التعامل التي تأسر قلب من يرتبط بها .. ثم يتم الارتباط ، وتقع الفأس في الرأس ، لتفاجأ الزوجة المسكينة ضحية الخدعة الكبرى ..

وما يلي هو صورة بانورامية شاملة كونتها من تجميع عدد من الحالات الواقعية التي جاءت فيها الزوجات تشكو من تصرفات أزواجهن وهن لا يعرفن شذوذهم ولا يتصورنه..

- حتى لا تكتشف الزوجة شذوذ الزوج :

ينتقد من أول ليلة في الزواج جسم زوجته، ويظهر فيها العيوب، وكيف أنه كان يحتاج زوجة رشيقة ولكنه وجدها ممتلئة (الزوجة رشيقة ولكنه يوهمها أنه كان يريدها أشد رشاقة) .. أو أنه لا ينجذب إليها لأنها لا تستطيع إثارته .. وأنه كان يتمنى زوجته تشبه المومسات .. وأن طريقتها في وضع الماكياج غير رقيقة .. أو أنها فيها رائحة تضايقه .. أو أن جسمها به "سيلويت" (تجعدات في الجلد لا تكاد تذكر خاصةً في الفتيات الصغيرات) ..

* أو أنه منشغل في عمله ولا يهتم بسفاسف الأمور من العلاقة الجنسية وغيرها .. وأنه دائماً مرهق .. أو أنه لا بد من استعدادات معينة للقاء الجنسي هي لا تستطيع تحقيقها ..

* بعضهم يمارس العادة السرية أمام زوجته وهو يغمض عينيه لتخيل العلاقة الشاذة، وبعضهم يتخيل العلاقة الشاذة وهو في أحضان زوجته .. وأيضاً يغمض عينيه، ويطلب منها عدم قطع أفكاره بأية حركة أو كلام ..

* بعضهم يطلب الجماع من الخلف ويرفض الجماع الأمامي كرد فعل لرفض زوجته .. وتصبح هي المذنبة لرفضها لشذوذه ..

* البعض يجاهد نفسه في الشهر الأول أو الشهور الأولى حتى يحدث الحمل وهو الدليل العملي أمام الناس على رجولته، ثم تتوقف العلاقة إلى الأبد .. مرة بحجة الحمل .. ثم بحجة الولادة .. ثم بحجة الانشغال .. ثم تنتهي العلاقة إما بسكوت الزوجة وصبرها، وإما بالانفصال وطلب الطلاق الذي لا تجرؤ فيه الزوجة بالطبع على البوح بالسبب الجنسي .. لأنه عيب أن يكون هذا هو السبب .. ولا مانع لدى هذا الزوج أن ينعتها هي بالبرود.

* علاقة جنسية ضعيفة وباردة على فترات متباعدة مع ملاحظة الزوجة أن الزوج يقوم بعمل العادة السرية بعيداً عنها، ويستحم يومياً، وعندما تواجهه يقول لها إنها لا تثيره، أو إن وزنها قد زاد بعد الزواج والحمل .

* وجود صديق حميم تكثر بينهما الكلمات الغامضة واللقاءات السرية ، والتي لا تبرر الصداقة العادية حميمية العلاقة، ويبدو فيها الصديق يغار على الزوج، ويتحامل على الزوجة، ويهاجمها بشكل مبالغ فيه .

قد يقول البعض، وتقول بعض الزوجات إنه بهذه الطريقة سنتهم كل الأزواج بالشذوذ لأنهم في بعض الأحيان يفعلون ذلك !!

ولذا فإننا نوضح ونؤكد على أننا نتحدث عن سلوك ثابت منذ أول الزواج، ويظل مستمراً، ولا يفسر بالملل العادي، ولا بالتعب العادي، ويؤثر على وجود علاقة جنسية مستمرة عادية بالنسبة لسن هذا الزوج، ووضعه الاجتماعي، وما تعارف عليه الناس في نفس الوسط، وما تعارف عليه الناس كذلك بأنه طبيعي، فلا يمكن أن يكون طبيعياً أن يكون

المعدل للعلاقة الجنسية مرة شهرياً بالنسبة لعروسين حديثي الزواج مازالا في شهر العسل مثلاً، ولا حتى أسبوعياً في الشهور الأولى من الزواج .. فهو السلوك الثابت المستقر من رفض العلاقة الجنسية وعدم استمرارها بمعدل ثابت مناسب، مع عدم وجود أسباب موضوعية نفسية أو عضوية تفسر ذلك .. عندها لا يكون إلا الشذوذ هو التفسير .. وهو أيضاً ما ينطبق على المرأة السحاقية التي قد تطلب أيضاً طلبات غريبة، وتتعلل بأسباب واهية مثل التعب والحمل والولادة، وسنعرض لحالة وصلت لنا عبر صفحة مشاكل وحلول لتوضيح هذه الصورة بطريقة واقعية .. (صرخة من رحم الذهول .... زوجتي سحاقية)

إنه جرس إنذار حتى يفيق الآباء والأمهات الذين تأتي بناتهم يشتكين لهم هؤلاء الأزواج .. فلا تصلح ثقافة الستر على الكارثة حلاً، بل لا بد من المواجهة الحاسمة .. والتي تبدأ من معرفة المعلومة الصحيحة وهذا ما نحاول أن نقدمه.

وأيضاً جرس إنذار للزوجات حتى لا يصمتن على أمور لا يسكت عنها تحت دعوى الصبر والمحافظة على البيت .. أي بيت هذا الذي يقيم فيه شاذ؟!! .. فبدلاً من طلب العلاج يذهب ليحطم نفسية زوجته، متصوراً أنه بذلك يحمي نفسه ..

ليست دعوة لخراب البيوت، ولكنها دعوة لليقظة والانتباه، خاصة إذا كان الزواج في أوله ولم يكن هناك أطفال .. لأنني في حالة أخرى كان صاحبها من ذوي الشذوذ وكُشِفَ حاله في تحرش بأحدهم، وتوقف تماماً عن الممارسة، ولكنه لم يطلب العلاج تحرجاً .. ثم تزوج وأنجب، وبعد سنوات جاءت الزوجة تشكو – وقد ظلت صامتة صامدة صابرة – من أنه لا يكاد يقربها من سنوات طويلة، ويعتزلها وينام في غرفة منفصلة، وأن أولادها الذين أنجبتهم كانوا من لقاءات تكاد تكون بعدد هؤلاء الأولاد، وأنها تشعر بالحرمان العاطفي، وأنها تفكر في الطلاق .. ولأني كنت أعلم أن هذا الرجل قد توقف عن الممارسة تماماً، وأنه يعاني بينه وبين نفسه، ولا يجرؤ على طلب العلاج، وأنه لا يؤذي زوجته – كما يفعل بعضهم بالقول أو بالفعل – وأن الطلاق لن يغير من الأمر شيئاً كما تتصور الزوجة المسكينة .. فلقد طلبت منها الصبر دون الإفصاح لها عن مشكلة زوجها، لأنه لن يترتب على الإفصاح شئ سوى المزيد من العذاب لهذه المرأة، وكسر لصورته أمام أولاده، ولن يؤدي هذا إلى علاجه أو دفعه للعلاج ..

ما أود أن أقوله في هذا الصدد أن ما كتبته بهذا الشأن تحذير للشواذ – حتى النفسيين منهم – من الإقدام على الزواج، وتوعية للزوجات والأزواج قبل فوات الأوان، ودعوة للآباء والأمهات لتفهم الأمور قبل أن تتفاقم.

في إحدى هذه الحالات اكتشفت العروس الجديدة منذ اليوم الأول شذوذ الزوج، حيث أصر على إتيانها من الدبر، ورفض تماماً إتيانها بالطريقة الطبيعية، حتى يؤكد على ما يريده من أول يوم .. فاستغاثت البنت بأهلها، وشرحت لهم ما حدث خلال أسبوعِ العذاب الأول من طلبات لا تخطِؤُها العين لشذوذ الرجل .. كان الحل الصحيح أن يثور الأب والأم ويأخذوا ابنتهم معهم .. ولكنهم لم يفعلوا خوفاً من الفضيحة .. ليست فضيحة الزوج بطبيعة الحال، ولكن لماذا طلقت ابنتهم بعد أسبوعٍ؟! لن يصدق أحد روايتهم بشذوذ الرجل .. ولكن سيصدقون روايته بأنه لم يجدها بكراً، أو رأى فيها عيباً ..فأذل الحرص أعناق الرجال، وسكت الأب، واستكملت البنت حياتها ذليلة منكسرة، خاضعة لشذوذ الرجل .. فلمن تلجأ؟!! وسعت لإنجاب طفل عسى أن يكون سلواها في حياتها التي تحطمت ..

لذا فإنني أكرر النداء مرة ثالثة للآباء والأمهات ..

حوار حول المثلية الجنسية

أبلغني أحد الزملاء الشباب – وقد كان بيني وبينه نقاش سابق حول كيفية التعامل مع المثلية الجنسية، أنه قد تعرف على أحد الزملاء العائدين من أمريكا بعد حصوله على البورد الأمريكي في الطب النفسي، وأن له رأياً مختلفاً في التعامل مع المثلية الجنسية، وأنه يرى أنه سيكون مفيداً أن نجري حواراً علمياً حول هذه القضية، فرحبت على الفور بذلك ، لأن الحوار معه سيكون ثرياً بالفعل، وسيفجر الكثير من النقاط المهمة في هذه القضية. ووافق الأستاذ الدكتور طارق ملوخية الأستاذ المساعد للطب النفسي بجامعة الإسكندرية على إدارة الحوار، على أن ينعقد في مستشفى المعمورة للطب النفسي ..

وبالفعل انعقد الحوار على حلقتين، وحضر الحلقة الثانية الدكتور شهاب أبو زهو – مدرس الحديث بجامعة الأزهر وإمام وخطيب مسجد الهداية بالإسكندرية – ليدلو بدلوه في الجانب الشرعي للمسألة .. وقد قدم أ.د أحمد شريف عرضاً تقديمياً علمياً في مقدمة الحوار حرصت على ترجمته بشكل حرفي، ووضعته بين يدي القارئ مع بها من مصطلحات علمية ..

ووجدت أنها قد تكون مفيدة للمهتمين لمعرفة التطور التاريخي للتعامل مع هذه القضية في أمريكا، حيث أن الأستاذ الدكتور العائد من أمريكا كان يقدم وجهة النظر الأمريكية في المسألة، وكان واضحاً وصريحاً في عرض هذه النقطة، وكيف استجابت الجمعية الأمريكية للطب النفسي (APA) لضغوط جماعات الشواذ في عام 1973 لعدم اعتبار المثلية الجنسية مرضاً عقلياً، ليصل الأمر في عام 2005 إلى اعتبار المثلية الجنسية اختلافاً طبيعياً في الإدراك الجنسي.. ويبقى الشخص الغير متكيف مع إدراكه الجنسي كمثلي الجنسية فقط هو ما تعتبره التقسيمة الأمريكية الرابعة المعدلة مصاباً باضطراب جنسي غير محدد التقسيمة.

ونورد الملاحظات التالية حول العرض قبل تقديمه للقارئ :

1- تقدم المحاضرة نموذجاً مهماً جداً ينفي مقولة حيادية العلم، فالعلم يتأثر بالسياق الثقافي الذي يتفاعل فيه. وقضية المثلية الجنسية تؤكد ذلك بوضوح، فنجد في طيات المحاضرة ما أسمته "السرد التاريخي لتطور تشخيص المثلية الجنسية" أن النظرة الدينية والأخلاقية هي التي كانت سائدة، ومع بدايات القرن العشرين سادت محاولات البحث عن سبب بيولوجي للمثلية، سواءً كان وراثياً أو كيميائياً أو فسيولوجياً، وفشلت هذه الأبحاث

تماماً في الوصول إلى ذلك، وبدلاً من إعلان الفشل والعودة إلى اعتبار المثلية انحرافاً جنسياً كان الحل هو: الخضوع لجماعات الشواذ
هكذا نصاً دون مواربة، ودون أي اعتبار علمي ..
فأصبح التعامل مع المثلية الجنسية على اعتبارها نوعاً من الإدراك الجنسي، ليكون بعد ذلك الإحصاء الميداني هو الإثبات العلمي الوحيد الذي لديهم .. وبالطبع هو ليس علمياً، فدراسة وجود ظاهرة بين مجموعة من البشر لا يثبت أكثر من وجودها فقط، ولكن لا ينفي عنها الانحراف، فليس معنى أن 20% من الذكور في الدراسة التي أجريت في الولايات المتحدة بين عامي 1970 و1988 قد وصلوا للذروة من خلال اتصالهم بذكر أن هذا شئ طبيعي، أو أن نفس النسبة أيضاً قد جربت خيالات جنسية مع نفس الجنس في بعض الأوقات من حياتهم يعد إثباتاً لتحول الشذوذ إلى طبيعة إنسانية، بل على العكس فالظروف والعوامل التي أدت إلى سهولة حدوث ذلك بمثل هذه النسبة الخطيرة هو ما يحتاج للدراسة للعودة مرة أخرى للطبيعة وللفطرة التي فُطِر الناس عليها ..

ولذا فإن المقولة بأن "ليس كل الأشخاص الذين لديهم شهوة مثلية أو شاركوا في سلوك مثلي بالضرورة أن يصبحوا شواذاً أو سحاقيات أو لديهم ميول جنسية مزدوجة" هي مقولة يبدو ظاهرها صحيحاً، ولكن الحقيقة أنها تريد أن ترمي أو تؤكد مسألة الشذوذ كحالة طبيعية، في حين أننا قد نوافق على أن بعض الشباب أو الفتيات قد ينخرطوا تحت ظروف معينة في سلوك شاذ ولا يعني هذا شذوذهم، أو أنهم مزدوجي الميل، بشرط أن يكون هذا الأمر طارئاً في حياتهم وغير متكرر، ويتعاملون معه على أنه شذوذ تعرضوا له تحت ضغوط نفسية معينة، وعندما يتذكرونه يرفضونه ويشمئزون منه، حتى لو حصلوا على متعة مؤقتة أثناءه. وهذا ما رأيته فعلياً في بعض التجمعات التي يغلب عليها الجنس الواحد حيث يكون الأمر حادثاً عارضاً، وليس سلوكاً ثابتاً ويكون مرهوناً في الغالب بوجود شخص شاذ حقيقي قد يؤثر في الشخص الطبيعي .. فهكذا يكون السياق الطبيعي للأمر.

ونرى هذا الانحياز الغير علمي أيضاً في نسبة ما أسموه "البين بين" حيث يجعلهم 46% ممن جرت عليهم دراسة كنزي عام 1948، في حين أن الطبيعيين 50%، والمثليين تماماً 4%، وهي أيضاً دراسة إحصائية تحتاج للبحث في الأسباب، وليس لإقرارها كحقيقة علمية. حتى وصل الأمر إلى اعتبار أن الجنس الطبيعي لم يخضع للبحث والدراسة مثلما خضع الشواذ أو مزدوجو الميل الجنسي بهدف الوصول إلى نفس الإيحاء بأن الطبيعي غير محدد وغير معروف وأن المدروس هو وجود الشذوذ.

2- إن بداية المحاضرة بمقولة أن "نصف ما كنا نعرفه هو خطأ ونصف ما نعرفه الآن سيثبت أنه خطأ أو على الأقل أنه بعيد عن أن يكون كاملاً"، ربما يكون صحيحاً فيما يخص النظريات العلمية، ولكن إطلاقها على كل مناحي الحياة غير صحيح، فثوابت العقيدة وثوابت الأخلاق والقيم أمور لا تتغير، فقد حاولوا إدخال الشذوذ في النسق العلمي بإثبات السبب البيولوجي له، فلما فشلوا لم يرجعوا إلى أن الحقيقة أنه انحراف سلوكي، بل حولوه إلى اختلاف طبيعي في الإدراك الجنسي.

وكذلك الإغراق في الحديث عن كيفية تطور المصطلحات والتعريفات لإثبات أن الأمور تتطور وتتبدل مع الزمن بدأ بسياق علمي في تعريف الاضطراب العقلي والاختلاف في تعريفه عبر الزمن لمحاولة إثبات أن مثل هذا التطور قد طال أيضاً المثلية الجنسية، فهذا منافٍ للواقع وللحقيقة، لأننا إن وافقنا على إخراج المثلية الجنسية من بند الاضطرابات العقلية فليس لقبولها على اعتبارها اختلافاً طبيعياً في الإدراك الجنسي، بل لاعتبارها انحرافاً سلوكياً وجنسياً ..

قد يكون لنا دور كأطباء نفسيين في مساعدة من يطلب المساعدة لعدم تكيفه، ولكن هذا لا ينفي تدخل المجتمع من أجل التعامل مع هذا الانحراف. بل إن منهجية العلاج نفسها تختلف باختلاف ثقافة الطبيب النفسي، فالطبيب النفسي في سياق ثقافتنا وحضارتنا لا يقبل العلاج القائم على إعادة تأهيل الشاذ لقبول نفسه كما هو، بل يقوم على علاجه لعودته إلى ما يعتبره طبيعياً وسوياً وفطرياً، ويلتزم بدوره مع من تكيف مع شذوذه تماماً كما يلتزم بدوره مع مدمن المخدرات الرافض لكونه مدمناً، أو الراضي بحياته كمدمن مخدرات على اعتبار أنها تساعده على التكيف مع حياته. فلماذا نستدعي أنفسنا مع المدمنين ونجد لنا دوراً معهم ولا نستدعي أنفسنا مع الشواذ ولا نرى لنا دوراً إلا مع من لم يتكيف مع شذوذه انسياقاً لما وصلت إليه التقسيمة الأمريكية الأخيرة للطب النفسي؟!!

إنه التناقض مرة أخرى بين ما يدعى أنه علمي وبين ما هو ثقافي والذي له – بالتأكيد – جذوره الدينية، لأن الدين هو أحد روافد الثقافة المهمة. إن البعض يتصور أنه لكي يكون علمياً فإنه يتنصل من كل ما هو ثقافي أو ديني، ويقول لك بلغة العالم الواثق من علمه: "نحن الآن لا نتحدث في الدين والأخلاق، نحن نتحدث في العلم".. وكأن العلم لا يكون علماً إلا إذا تنصل من الدين والخلق .. أو أن هناك تناقضاً بينهما .. والحقيقة أن التناقض ناشئ من أدعياء حيادية العلم، وهم أول من يلوون رقبته لخدمة ثقافتهم، بل لفرضها على العالم تحت ادّعاء العولمة، وإلا فما هذه الحمى في الدفاع عن الشواذ واعتبارها من حقوق الإنسان، بل وفتح باب الهجرة للشواذ وإعطائهم حق اللجوء؟! فهل هذا علم أم أنه فرض لنمط ثقافي وتصور حضاري معين على الجميع؟!

هذه هي الحقيقة التي يجب أن نتعامل معها، خاصةً وأن ما هو علمي أيضاً لا بد من مراجعته، فليست الإحصاءات والأرقام تثبت شيئاً في حد ذاتها. لأن الفرضية التي وراء استخدام الإحصاءات والأرقام، بل ودلالاتها أيضاً تخضع للأهواء، بل لجماعات الضغط السياسية وغير السياسية، وليست قضية الشواذ وجماعات ضغطهم هي المثال الوحيد في هذا السياق .. فليس كل ما يوضع في جدول ويوضع في سياق دراسة يصبح حجة، فقد فعلوا هذا في محاولة إثبات الأسباب البيولوجية للشذوذ، ثم ركلوا كل ذلك ليتحول الأمر إلى فرض أمر واقع باستخدام الهيمنة والقوة الغاشمة، وليس للعلم علاقة بذلك من قريب أو من بعيد ..

والآن إلى نص المحاضرة ....

المثلية الجنسية .. محادثـــة
يناير 2006

- التاريخ
- التعريفات
- التغير في المصطلحات
- نسبة الحدوث
- المنبت
- التشخيص – العلاج

- **نصف ما نعرفه خطـأ .. ونصف ما نعرفه الآن سوف يُثبت أنه خطأ .. وعلى الأقل أنه بعيد عن أن يكون كاملاً ..**

- **تاريخ الشذوذ**
  - صورة فرعونية
  - صورة من العصر اليوناني
  - صورة من العصور الوسطى
  - صورة معاصرة

***صور لإثبات قدم الشذوذ**

- **<u>التعريفات:</u>**

- **الجنس: هو التمييز البيولوجي لكون الإنسان ذكراً أو أنثى.**

- **الذاتية الجنسية: إحساس الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى (تجربة داخلية).**

- **الدور الجنسي: الدرجة التي يدل بها السلوك الخارجي الظاهر أو المظهر الخارجي للشخص على كونه ذكراً أو أنثى.**

***معظم الأشخاص بغض النظر عن إدراكهم الجنسي لديهم ذات جنسية ودور جنسي يتوافق مع جنسهم البيولوجي.**

- **التحول (الانقلاب) الجنسي :**

عدم راحة قوي ومستمر ضد الجنس البيولوجي للشخص، مع تمني اكتساب صفات ومميزات الجنس الآخر (إدراك عكسي للذات الجنسية) .

- **تحول الدور (الملبس) :**

نشوة جنسية وخيالات تتعلق بتحول الملبس (بعكس اللبس)..

***يلبس الشخص ملابس عكس جنسه.**

- **الاستبصار الجنسي:**

استجابة الشخص الشهوانية وميله نحو شخص من نفس الجنس أو من الجنس المخالف كما يظهر في:

- **الأحلام، الخيالات.**
- **جنس الشخص الذي يرتبط به هذا الشخص**
- **درجة الاستجابة الفسيولوجية للمحفزات الشهوانية.**

- **محتويات (جزئيات) الاستبصار الجنسي:**
  - **الرغبة**
  - **السلوك**
  - **الذاتية**

***قد تتوافق أو لا تتوافق في الشخص.**

- **المثلية الجنسية الأحادية:**
  - **الرغبة الشهوانية لشخص (أشخاص) من نفس الجنس.**
  - **تواصل جنسي (سلوك) مع أشخاص من نفس الجنس.**
  - **تجربة ذاتية (شخصية) باعتباره شاذاً أو سحاقية.**

- **الميل الجنسي الثنائي (المزدوج):**

رغبة وسلوك شهواني تجاه كلا الجنسين أو استبصار للذات الجنسية كصاحب ميل جنسي ثنائي.

- **الميل الجنسي المخالف (الطبيعي):**

لم يدرس بطريقة كافية.

التغير في التعريفات

- **تعريف الاضطراب العقلي :**

هو نمط إكلينيكي سلوكياً أو نفسياً يحدث لشخص ويرتبط بوجود عدم تكيف (راحة)، أو عدم قدرة، أو زيادة واضحة في خطر المعاناة من الموت، أو الألم، أو العجز، أو فقدان مهم للحرية، وهذا النمط لا يكون مجرد رد فعل متوقع، أو استجابة مؤقتة لحدث معين.

- **تعريف الثقافة:**

القيم والاعتقادات والتوجهات المشتركة والمكتسبة (المتعلمة) والرمزية، التي تشكل وتسيطر على إدراك وسلوك شخص أو مجموعة من البشر ..

إنها تمثل الطرق التي يتكيف الناس من خلالها ويستجيبون لبيئتهم الاجتماعية والمادية.

- **تقسيم الاضطرابات العقلية:**

1- **أبقراط في القرن الخامس قبل الميلاد:**
2- **الولايات المتحدة الأمريكية:**
3- **التقسيمة العالمية ICD6 خلال الحرب العالمية الثانية:**
4- **اليوم نحن نشخص من خلال التقسيمة العالمية العاشرة ICD10 والتقسيمة الأمريكية الرابعة المعدلة للاضطرابات النفسية والعقلية TR– ...DSM.**

- **قوانين عامة لتشخيص اضطراب نفسي طبقاً للتقسيمة الأمريكية الرابعة المعدلة لتشخيص الأمراض النفسية:**

1- **أعراض المرض.**
2- **الوقت (المــدة).**
3- **اضطراب الوظيفة (اجتماعياً – العمل - ...)، عدم التكيف.**
4- **استبعاد الأدوية التي تسبب الأعراض.**
5- **استبعاد الحالات المرضية العضوية التي تسبب الأعراض.**
6- **استبعاد الظروف والأمراض النفسية الأخرى.**

- **تعريف المثلية الجنسية في التقسيمات الأمريكية للطب النفسي :**

I. DSM. التقسيمة الأولى 1952:

عرفت المثلية الجنسية كاضطراب ونوع من خلل الشخصية السيكوباتية.

II. DSM.. التقسيمة الثانية 1968:

ظلت تعتبر الانحراف الجنسي اضطراباً ولكن ليست نوعاً من خلل الشخصية السيكوباتية.

III. DSM... التقسيمة الثالثة 1980:

بعد مواجهة مع نشطاء الشواذ (جماعات ضغط الشواذ) والجمعية الأمريكية للطب النفسي (1968) وصلت إلى عدم وضع المثلية الجنسية كاضطراب عقلي في عام 1973، لتظهر التقسيمة الثالثة باعتبارها خللاً في الإدراك الجنسي، واستبدلت بالمثلية الجنسية الغير متكيفة مع الذات.

IV. DSM...R التقسيمة الثالثة المعدلة :

تم استبعاد المثلية الجنسية من الاضطرابات العقلية.

V. DSM....R التقسيمة الرابعة المعدلة :

عرفت المثلية الجنسية كاضطراب جنسي غير محدد التقسيمة بشرط عدم التكيف الثابت والواضح مع الإدراك الجنسي للشخص.

VI. أما التقسيمة العالمية ICD10 :

فوضعت المثلية الجنسية تحت ما أسمته "الاضطرابات النفسية والسلوكية المتعلقة بالنمو والإدراك الجنسي".

- **اضطراب النضج الجنسي:**

اضطراب الإدراك الجنسي لعدم التوافق مع الذات.

- **اضطراب العلاقات الجنسية:**

إذا أردنا أن نلخص النظرة للمثلية الجنسية عبر التاريخ فإننا يمكن أن نرصد:

- **قبل عام 1850:**

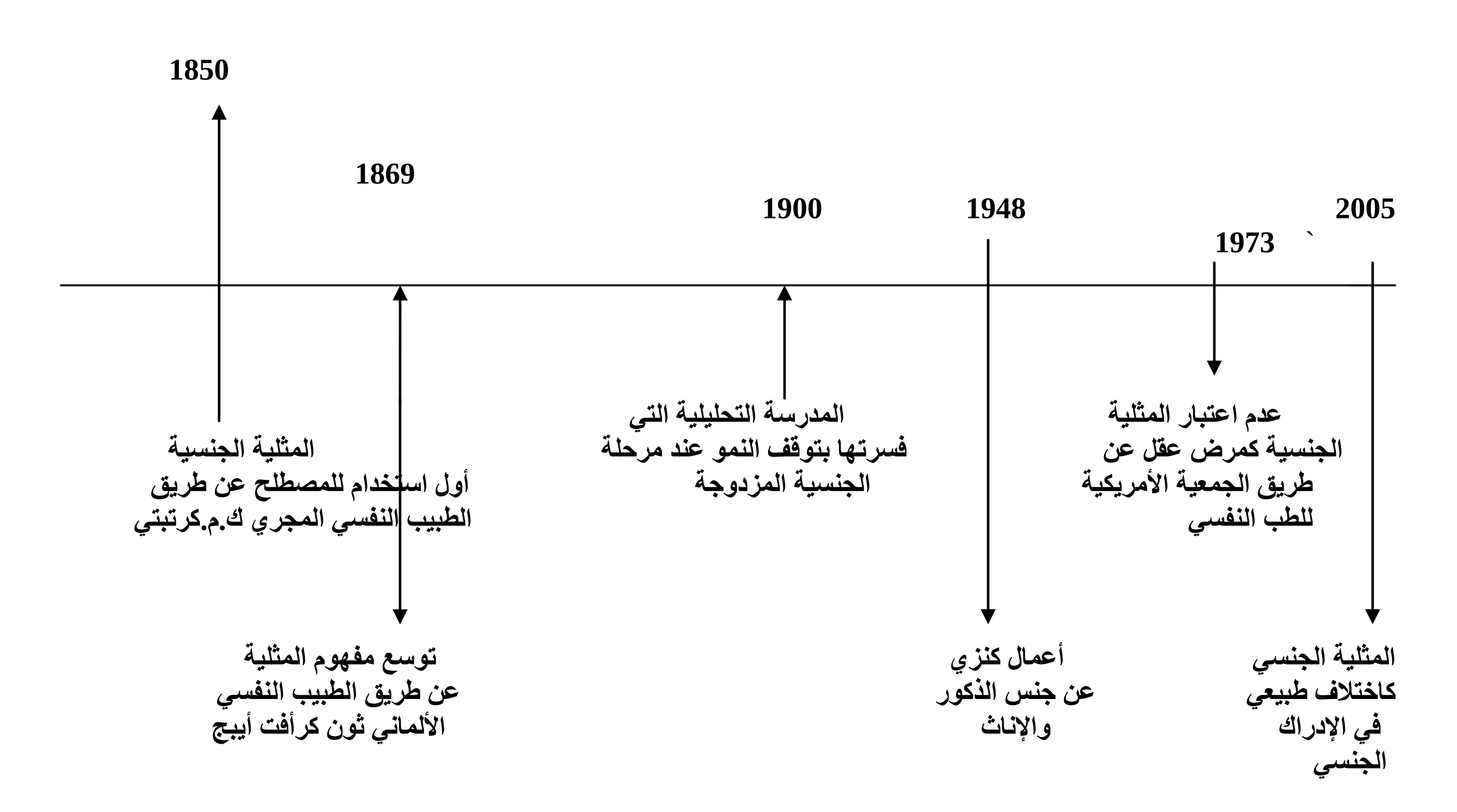
كانت الرؤية الدينية هي الغالبة.

- **في بدايات القرن العشرين:**

كانت الرؤية أنه أمر غير طبيعي وأجريت الأبحاث البيولوجية في محاولة لإثبات وجود سبب عضوي مرضي.

- **بعد عام 1973:**

تحولت الرؤية إلى اعتبارها نوعاً من الاختلاف في الإدراك الجنسي.



علامات تاريخية في تاريخ المثلية

- **<u>الدراسات التى غيرت الموقف من المثلية الجنسية فى النصف الثانى من القرن العشرين:</u>**

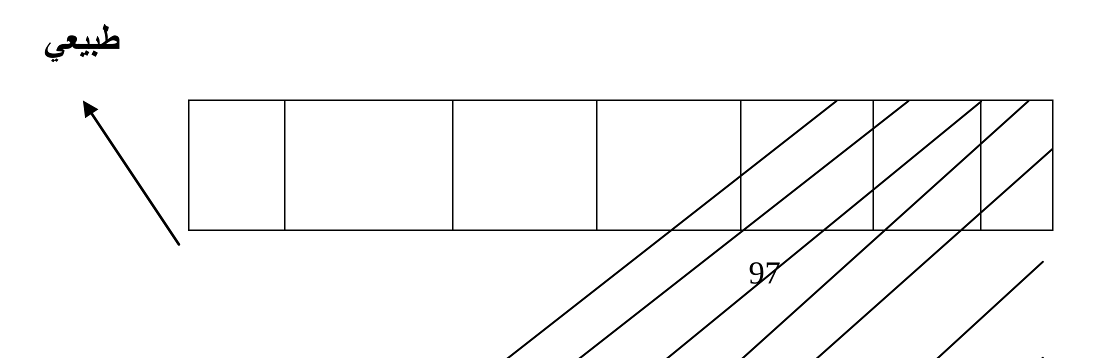
1- أعمال كنزي عن "جنس الذكر والأنثى" (1948 – 1953):
والذي انتقل من اعتبار المثلية حالة مرضية إلى اختلاف طبيعي في الرغبة والسلوك.

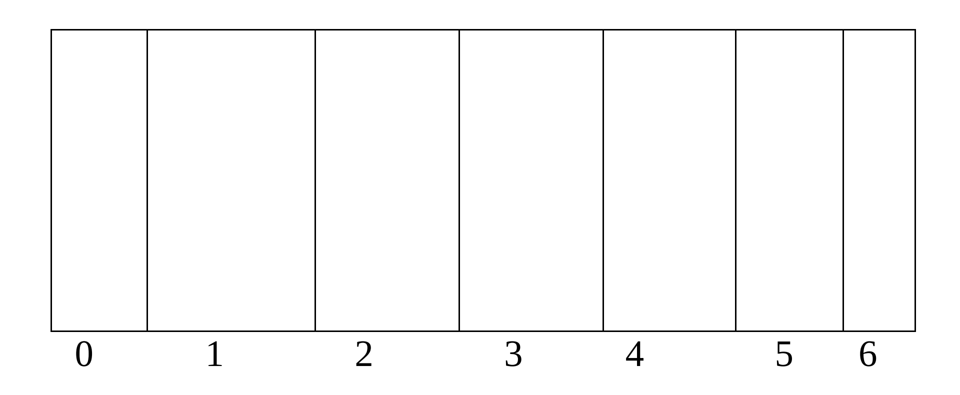
2- كيلا ند فورد وفرانك بيتش 1951:

- **المثلية معتادة عبر الثقافات.**
- **تحدث تقريباً في كل الأجناس غير الإنسانية.**

3- إيفيلين هوكر 1957:

- **أجريت الدراسة على 30 ذكر مثلي و30 ذكر طبيعي .**
- **أجريت الاختبارات النفسية على المجموعتين .**
- **التعليم لم يكن عاملاً مؤثراً في الاختلاف بين المجموعتين .**
- **خلصت الدراسة إلى أن المثلية غير مرتبطة بالاضطراب العقلي .**





جـدول كنزي عن المثلية 1948 ، معدل الطبيعية ــ المثلية

- **نسبة انتشار المثلية :**

- **صعب التقييم لأسباب اجتماعية وثقافية ولصعوبة التفريق بين محتويات (جزئيات) الإدراك الجنسي.**
- **دراسة كنزي 1948 على الذكور:**

4% مثليون تماماً
50% طبيعيون تماماً
46% بين بين

(التقييم في الإناث كان أقل بنسبة النصف).

- **بحث ميداني في الولايات المتحدة 1970 – 1988:**

20% من الذكور وصلوا للذروة من خلال الاتصال بذكر آخر في وقت من حياتهم
5-7 % من الرجال فعلوا ذلك أثناء فترة المراهقة.

- **الخيالات الجنسية الأكثر عموماً**

	طبيعية (مغايرة)	مثلية
ذكر	تفاعل جنسي مع ذكر # 3	تفاعل جنسي مع أنثي #3
أنثى	تفاعل جنسي مع أنثى #3	تفاعل جنسي مع ذكر # 5

ملحوظة :

5/1 الأشخاص جربوا خيالات جنسية مع نفس الجنس في بعض الأوقات من حياتهم

	ذكور	أناث
رغبة مثلية	%7.7	%7.5
سلوك جنسي في السنة الأخيرة	%2.7	%1.3
سلوك جنسي من عمر 18 سنة	%4.9	%4.4
ادراك مثلي أو مزدوج للجنس	%2.8	%1.4
المجموع	143.1410	1749.150

اختلاف كبير عبر المجموعات معتمداً على العمر والحالة الاجتماعية (الزواج) والتعليم والدين والعرق ومكان الإقامة.

من هو المثلى / المثلية

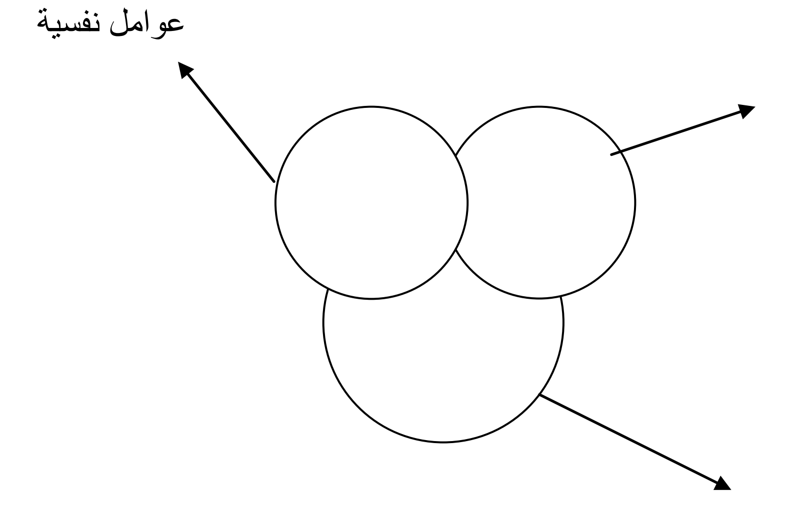
- امــرأة
  - **انخرطت في سلوك مثلي.**
  - **تظهر دور جنسي أنثوي.**
  - **متزوجة من رجل.**
  - **تمارس ذاتية جنسية طبيعية (مغايرة).**

- رجـل
  - **له رغبات جنسية مثلية.**
  - **يمارس الجنس مع امرأة فقط ولكنه غير مستريح لذاته الجنسية.**

"ليس كل الأشخاص الذين لديهم شهوة مثلية أو شاركوا في سلوك مثلي بالضرورة أن يصبحوا شواذاً أو سحاقيات أو لديهم ميول جنسية مزدوجة"

كيف ننظر للاضطراب النفسي؟

من حيث الأسباب والعلاج :



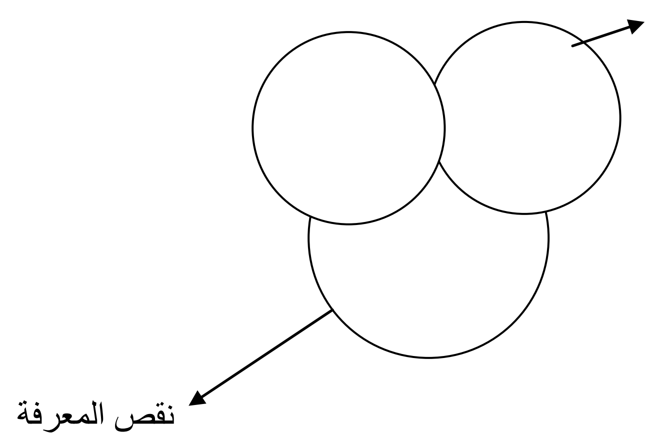
- **عوامل بيولوجية :**
  - **وراثية.**
  - **هرمونية.**
  - **تشريحية.**

- **دراسات اجتماعية: نمو خطي .**
- **النمو النفسي الاجتماعي : عدم تكيف مع الذات الجنسية في الطفولة .**
- **اكتساب الذاتية الجنسية المثلية .**

لماذا تثار قضية المثلية الجنسية ؟

اعتقادات دينية / ثقافية / اجتماعية

تحويل المثلية
الى مشكلة طبية



- **تقييم المثلية / العلاج :**

- **أخذ التاريخ الجنسي، تقييم الإدراك الجنسي.**
- **علاج نفسي بإقرار حالة المثلية.**
- **علاج نفسي إصلاحي للمثلي.**
- **مواضيع الدينية / القيمية / الشرعية.**

ولذا فإن الرسالة في موضوع المثلية الجنسية هي:

**** اعتقاداتك ملكك للاحتفاظ بها****
**** احتفظ بعقل مفتوح****
**** ابحث عن المعرفة****
**** لا تضر****

انتهى العرض التقديمي .. مع الشكــر

التحول الجنسي .. نوع آخر من الاضطراب

لأننا اتفقنا منذ البداية على أن هذا الكتاب عن المثلية الجنسية الذي أطلقنا عليه اصطلاحاً عاماً هو الشذوذ الجنسي .. فإننا – لا تختلط الأمور – لدى القارئ نحب أن نوضح الآتي:

من الناحية العلمية فإن الاضطرابات الجنسية تشمل مفهوماً أوسع من الشذوذ، ولأن كتابنا ليس عن الاضطرابات الجنسية بصورة عامة، ولكن فقط عن الشذوذ الجنسي المثلي، فإننا لم نتعرض لأي من الأنواع الأخرى، ويأتي تعرضنا لقضية التحول الجنسي النفسي لأنه يتقاطع مع الشذوذ الجنسي في نقطة قد تحدث التباساً عند البعض ..

وهي أنك قد تجد رجلاً يميل إلى ممارسة الجنس مع رجل مثله، أو العكس امرأة تميل إلى ممارسة الجنس – وقد تمارسه فعلاً – مع امرأة أخرى، ولكنها ليست مثلية !!

لأنه توجد مشكلة أخرى، هي مشكلة التحول الجنسي .. كيف؟ ..

في هذه الحالة يكون الرجل مكتمل الذكورة شكلاً، وتركيبه الجيني XY، وأعضاؤه التناسلية ذكورية، ولكنه يشعر نفسياً ويفضل أن يكون امرأة. فمشاعره هي مشاعر المرأة، ولذا فإنه يميل إلى جنس الذكور، ليس لأنه شاذ ولكن لأنه يرى أنه امرأة تميل للرجال ..

والعكس في المرأة مكتملة الأنوثة من حيث المظهر الخارجي والتركيب الجيني XX، وأعضاؤها التناسلية أنثوية، ولكنها تشعر وتفضل أن تكون رجلاً، وتميل للإناث ليس لأنها شاذة مثلية، ولكن لأنها ترى نفسها رجلاً يميل للإناث.

رغم أن الحادث هو أن رجلاً يمارس مع رجل، أو امرأة تمارس مع امرأة، فالمشاعر مختلفة .. وإن كان هذا لا يغير من الأمر شيئاً من حيث كون ما يحدث شذوذاً. ولكن القضية مختلفة تماماً من حيث العلاج النفسي للتحول الجنسي، ومن حيث المشاكل المترتبة على ذلك. ففي حين أننا نتعامل مع في الشذوذ الجنسي على مستوى الميل الجنسي فقط، فإننا نتعامل في التحول الجنسي مع ما نسميه "الهوية الجنسية" (الذات الجنسية)، وهو أمر مختلف عن الجنس البيولوجي، الذي تحدده الجينات الجنسية فيكون الرجل XY وتكون المرأة XX، وإن كان الطبيعي أن تتوافق الهوية الجنسية مع الجنس البيولوجي، فإنه لظروف كثيرة قد لا يحدث التوافق، وتحدث مشكلة التحول الجنسي، والتي قد نفرد كتباً خاصاً نتيجة اللغط والتشوش الحادثين في التعامل مع هذه المشكلة بسبب نفس أزمة التعامل مع الشذوذ، وهي أزمة الهوية الحضارية والثقافية ..

لذا فإننا سنعرض لبعض هذه الحالات التي وردت لنا عبر الإنترنت المعبرة عن هذه الأزمة في التعامل مع المشكلة، والتي نرى أنها بالنسبة لنا محسومة، انطلاقاً من ثقافتنا وديننا، خاصة وأن فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي له فتوى واضحة في هذا المضمار – مضمار التعامل مع التحول الجنسي – والتي توضح بشكل حاسم الفرق في العلاج بين التحول الجنسي، وما يسمى "الخنثى المشكل" (المخنث). حيث إن مشكلة التحول الجنسي مشكلة

نفسية، ومشكلة الخنثى المشكل عضوية بيولوجية. وهو ما أوضحناه جلياً في ردودنا على ما ورد من مشكلات، وأردنا أن نوضحه حتى لا تلتبس الأمور لدى القارئ ويعرف من أين جاءت نقطة التقاطع مع الشذوذ.

وربما يعيننا الله على المزيد من إلقاء الضوء حول كل ملابسات هذا الأمر في كتاب آخر بإذن الله.

الشواذ .... والانترنت
" كيف عبر الشواذ عن مشاكلهم "

كان الانترنت أحد العوامل المساعدة التي شجعت الكثير من الفئات علي التعبير عن نفسها .... لما له من خصوصية تحافظ علي سرية بيانات المشارك وكان أحد أهم هذه الفئات هم الشواذ جنسيا رجالا ونساء ... شبابا وفتيات ..... ممارسون للشواذ أو مثليون بالفكر والخيال والرغبات ... الجميع بعثوا بمشاكلهم ومعاناتهم وشبهاتهم وتبريراتهم وتجاربهم وهى لقطة هامة لمن يريد أن يتعرف على المشكلة بأبعادها .... لأنها ستحكي في الصفحات التالية على لسانهم .... لنتعرف علي بعض شبهاتهم حول الشذوذ وكيف يتنكر الشذوذ تحت مسميات بريئة من الصداقة والعاطفة والحب في الله ثم الممارسات الشاذة وماذا حدث عندما تزوج الشواذ وكيف نفرق بين الشذوذ والتحول الجنسي و الوسواس القهري لنختم بالعلاج في نماذج حقيقة عبرت عن نفسها عبر الانترنت وأجبناها بما يناسب كل حالة .... لتؤكد بصورة عملية على كل ما قلناه فى الصفحات السابقة .

لعل الصورة تصبح أكثر وضوحا ....

فهي بنا نقرا معا السطور القادمة ......

• **شـــبهات**

الحالة الأولى

الشذوذ ذنبي أم ذنب المجتمع :

إلى كل فقهاء وخبراء علم النفس في "إسلام أون لاين.نت": الموضوع الذي أرغب في طرحه هو: اللخبطة الجنسية أو الاضطراب الجنسي منذ النشأة. ومن منطلق تجربتي التي أمر بها في حياتي وأنا شاب ذو 35 عاما بلا زواج ولا تجارب عاطفية مع البنات. ما زال هذا الموضوع لم يحظ بوافر من الاهتمام كما يجب، رغم خطورته على المجتمع وثقل سؤاله يوم الحساب لتحديد وتحمل المسؤوليات عنه.

هذا الموضوع الذي يعتريه الاقتضاب وإخفاء الحقائق والإنصاف، وربما التهجم والإقصاء لهؤلاء الناس في مقالات ومنابر أخرى. وما زال بعض العلماء والفقهاء يؤثرون التقوقع أمام هذا المجتمع المهزوم والمريض ويكتفون بما حفظوا عن السلف الصالح رضي الله عنهم دون تمحيص واجتهاد لهذا الإرث العظيم لعلاج في هذه المسألة أو غيرها، وتنقصهم الجرأة في التعامل مع هذه المسألة بإيجابية وعقلانية ورحمة.

وما زال بعضهم لا يفرق بين الشاذ الذي ترك ما أحل الله؛ إثما وعدوانا، وجهر بمعصيته، وبين شاذ وقع عليه ظلم مجتمع بأسره؛ ظلما وعدوانا، وكتم مصيبته بين ضلوعه لتمزقه أحزانه ووحدته خوفا على نفسه وعلى أهله من العار الجنسي في البداية، ويعيشون في رخاء كبير وترف شديد، وكانت معظم أوقاتهم في اللهو والخمر والفساد المتعارف عليه في ناديهم، كزنا الرجل بامرأة... في سياق هذه الأحداث والتطورات كان من السهل جدا على الشيطان الإيقاع بهم وإغواؤهم واستدراجهم بسهولة لهذه الجريمة البشعة، فسولت لهم أنفسهم الخوض في هذه الجريمة من قبيل الفضول والمتعة وتفعيل اللذة من مصادر جديدة ومختلفة، وأخذتهم العزة بالإثم وجاهروا بمعصيتهم على الملأ، عندئذ قضى الله سبحانه وتعالى أمره وحق عليهم العذاب.

وفي أيامنا هذه حتى الحيوان لم يسلم من اعتداءاتهم. نعم هؤلاء الكفرة هم أعداء الإنسانية فعلا يجب تصفيتهم وإعدامهم.
أنا أعاني منذ صباي من هذه المصيبة، فعندما كان عمري 6 أعوام استوقفني غريب في الشارع أراد استدراجي والإيقاع بي ببعض المال، ثم بدأ يتحسس بيديه في مناطق في جسدي، وأنا أقف في موقف ملؤه الدهشة والحيرة والخوف، ومن ألطاف الله أن ظهر بعض المارة في الشارع قد لاحوا من بعيد، فآثر هذا المعتدي الانسحاب والهروب، وقد أخبرت عائلتي بهذه

الحادثة، ويا ليتني ما أخبرتهم، كانت ردة فعلهم مجرد استنكار وهلع لا أكثر، واعتقدوا أن هذه الحادثة مرت بسلام، وهي في طي النسيان.

أما أنا فما زلت أعاني هذه الصدمة في نفسي، وأحدثتْ تطورات سلبية في مشاعري حتى الآن، وهذه طعنة في طفولتي على المستوى الخارجي.

أما على المستوى الداخلي: فعندما كان عمري 20 عاما علمت من روايات بعض أفراد العائلة –النسوة منهم– أنهن كن يجلسن بي عندما كان عمري 3 سنوات ويلبسنني بعضا من ثيابهن ويحزمنني بحزام لأرقص لهن ليستمتعن ويضحكن، بينما كنت أنا لا أعي ولا أفهم شيئا مما يدور من حولي، ولا أستطيع أن أتساءل ما هذا الذي يحدث لي من انتهاك لكرامتي وطفولتي، مما أثر على نمو شخصيتي الحقيقية سلبا، وأبي وأمي لا يدركان أن هذا التصرف هو طعنة في شخصيتي، وليس شيئا عاديا لمجرد التسلية. واستمر لهوهن بي مدة من الزمن حتى تسلل شعور إلى نفسي في تلك المرحلة الحساسة بأنني بنت، ويجب التصرف هكذا في مجالس النساء، وألحقت رسميا بصف الشواذ.

وبعد هاتين التجربتين القاسيتين في حياتي أصبح شعوري لا يميل إلا إلى الرجال، أما الإناث فلا أعيرهن أي اهتمام.

كان على والديّ حمايتي من هذا الصنيع الذي دمر شخصيتي، وألا يتركانني أخرج إلى الشارع بمفردي. فمن المسؤول عن كل هذا؟ هل أنا هو الشاذ أم المجتمع هو الشاذ؟ ولماذا سأظل أدفع الثمن باهظا وبمفردي؟

أما بالنسبة للعلاج فأعتقد أن العلاج موجود، ولكن للأسف هو باهظ الثمن، وفي أعلى درجاته بالنسبة لمجتمعنا في الوقت الحاضر؛ لأن علاج هذه المشكلة يحتاج إلى مستوى عالٍ جدا من التكافل والتآزر: أولا: حتى يرقى هذا المجتمع وينظر إلينا بنظرة فيها رحمة على أننا أصحاب إعاقات ولسنا شواذا.

وثانيا: حتى يأخذ بأيدينا لنندمج بيسر في المجتمع، ونعود إلى طبيعتنا الذاتية كما أرادها الله.

ربما هذه الفرصة أو هذا العلاج ممكن وموجود في المجتمعات الغربية المتطورة والحريات المبالغ فيها هناك، والله أعلم.

أرجو من حضراتكم إفادتي بوجهات نظركم في هذا

الـــرد :

لا ندري مَن هؤلاء العلماء؟ وأين استمعت لهم أو اطلعت على فتاواهم أو آرائهم التي لا تفرق بين المجاهر بالمعصية والتارك عمدا لما أحل الله والمتوجه للفعل الشاذ إثما وعدوانا، وبين هؤلاء الذي يكتمون مصيبتهم بين ضلوعهم وتمزقهم أحزانهم خوفا على أنفسهم وعلى أهلهم من العار، ويخافون الله ويرون أنهم معاقون يحتاجون إلى العلاج؟

لا نعرف أحدا من العلماء ساوى بين الصنفين أو دعا إلى جلدهم أو تعذيبهم أو نفيهم أو قتلهم. والمعروف أن الحدود تُقام على من قام بالفعل وجاهر به.. أما من طلب العلاج ولم يقم بالفعل أبدا وكان حزينا على نفسه فإنه لا يمكن أن يحكم عليه أحد إلا بأنه تائب بلغة الشرع، يسير في طريق التوبة أو أنه مريض يبحث عن العلاج حتى يشفيه الله مما ابتُلي به من سلوك منحرف. بعد ذلك تحتاج إلى طلب المساعدة من الطبيب النفسي المختص ليقوم بعمل برنامج سلوكي تحت إشرافه لتخليصك من هذا الأمر حيث لا يصلح أن تقوم بهذا الأمر وحدك ولا يكفي مجرد إحساسك بالندم.

وهذا التعاطف مع من يطلب العلاج ويسير في طريق التوبة ليس معناه أن يستمرئ من ابتُلي بهذا الأمر الوضع، ويقول: نحن ضحايا المجتمع، ولا ذنب لنا فيما نحن فيه... فهذا أمر غير حقيقي؛ لأنه بافتراض نشأة الإنسان في مجتمع

فاسد قد أدى به إلى اكتساب سلوكيات منحرفة فإن هذا الإنسان بمجرد وصوله لسن الإدراك والبلوغ والتكليف وبعلمه بخطأ سلوكه المنحرف يصبح مسئولا عن تغيير هذا السلوك وتحويله إلى الصورة السوية، ولا يتحجج أنه عندما كان طفلا قد لمسه شخص أو عندما كان طفلا كان الناس يتسامرون برقصه... فهذا خطأ ممن قام بهذا الأمر لا يعطي المبرر لمن أثرت فيه التصرفات بأن يقول لقد وقع عليَّ ظلم المجتمع فلماذا تحاسبونني.. نحاسبك لأنك أصبحت عاقلا تعلم الخطأ والانحراف، وهو انحراف مكتسب يمكن علاجه والتخلص منه فأنت مسئول عن عدم علاجك لنفسك وعندها من يتقاعس عن علاج نفسه وتخليصها مما ألم بها من انحراف تحت ادعاء أنه ضحية يكون مستمرئا للخطأ والانحراف، ويحق أن توجه إليه أصابع الاتهام بالشذوذ وغيره.

إن المجتمع يفتح ذراعية لمن يطلب العلاج، ويبحث عن الطريق الصحيح.. فابحث عن علاجك، وستجد كل الأيد تمتد إليك

الحالة الثانية

المثلية تحتاج إلى علاج :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، شجّعني على الكتابة لكم أجوبتكم الدقيقة التي لا تخلو من الأفكار المنطقية والحلول العملية، والتي تتماشى مع عقيدتنا الإسلامية، خصوصًا في وقت كثر فيه المتقولون والأطباء النفسيون المشبعون بالأفكار الغربية والذين خبرت بعضهم من خلال تجربتي.

نشأت في بيت تملؤه الخلافات بين الزوجين غير المتعلمين التي كانت تنتهي أحيانًا بضرب الزوجة أو الأولاد؛ فكان هروبي لمنزل الجيران مخرجًا لي، لكن بداية مشكلتي كانت هنا؛ حيث إنني في عمر 8 سنوات تعرفت على الأمور الجنسية، وبدأت علاقة طفولية كالتمثيل مع ابن الجيران الذي في عمري، وتكررت التجارب ولكن بشكل محدود وبغياب المراقبة الوالدية.

في المرحلة الإعدادية والثانوية كنت جادًّا في دراستي، ولكن كنت خجولاً قليل الأصدقاء، ولم يكن لي سوى بعض الأصدقاء الملتزمين الذين كان لهم الدور الإيجابي في معرفتي بديني، ولكن الأفكار الجنسية كانت موجودة، وكنت أحدق كثيرًا في الشاب الوسيم وأحب مكالمته. وقد ظلمت إحداهن وقد كلفني ذلك مئات الألوف وأنا في بداية حياتي، ولكن ارتباطي بشخص وحيد رجل سيجعل من عظمي وقوداً لجهنم

– أجد أن قراري لم أتخذه بنفسي، بل القدر الذي أوجدني في تلك البيئة الفاسدة وعدم وجود أبوين واعيين، وهذا خلق مشكلة أخرى، وهي لوم نفسي وكره الأهل والسخط على قدري؛ فكيف أرضى بهذا القضاء؟ (كل ذلك في قرارة نفسي ولا يشعر به أحد)، فأنا ما زال يُشار إليّ بالرجل التقي المصلي، ولكن أنا فقط أدرك حقيقة ذاتي .

– فقدت الثقة بنفسي، وقد أصبت بالرجفة لشدة القلق، وعملي يتطلب الهدوء، وهذا أوصلني لنتيجة أني غير موفق في أي شيء أفعله

– بربكم أليس الموت لي أفضل من حياتي، ولا أجد أحدًا يقف جانبي.. فهل يمكنكم المساعدة؟

الـــرد :

ولماذا لم يرفض مريض القلب مرضه، ويقول ليس لي ذنب في إصابتي بالروماتيزم بصغري؛ حيث وجدت في بيئة فاسدة غير صحية لم يهتم فيها أحد بصحتي، فأصابني الروماتيزم في قلبي وأفسد صماماتي؟ ويغضب من تسميته مريض القلب، ويرفض العلاج، أو من باب أولى مريض السل، ويقول: أصابني السل من البيت الرطب الذي لم تدخله شمس، ومن سوء الغذاء الذي لم أحصل عليه، ويرفض أن يسمى مريض السل، ويرفض العلاج.

لو كان منطقك صحيحًا ما كان هناك علاج، إنك كطبيب لا تنظر إلى مسببات الأمور إلا بقدر تأثيرها على مجرى العلاج، أما في غير ذلك فما يهمك أن يطلب المريض العلاج ويلتزم به، وهذا حالك.. لأسباب اجتماعية أو أسرية أو غيرها أصابك هذا السلوك المنحرف، وهو انحراف لم يقدره البشر حتى تجتهد فيه، ولكن قدره رب البشر ورفضه من فوق سبع سماوات، وجعل الله لهذا الأمر علاجًا سلوكيًا يعتمد على إرادة الإنسان في تغيير نفسه وإرضاء ربه، وعرضنا على هذه الصفحة هذه القضية ووسائل علاجها، حتى إننا ربما لم نذكر العلاج بصورة تفصيلية لأمر ما، مثلما عرضنا لهذه المشكلة، وكانت مشكلتنا المعنونة "المثلية.. خبرة علاجية" تتويجًا لهذا الأمر.

الحل بيدك أيها الطبيب؛ لأنه لا يصح وأنت تعالج الناس وتدعوهم للالتزام بالدواء المناسب حتى يتم الشفاء أن تكون رافضًا.. ليس للعلاج فقط، ولكن حتى لتشخيص الداء!! ليست المشكلة في التسمية "مثلية" أو "شذوذ"، ولكن في أن تتحرك تحركًا جادًّا للعلاج، وعندها ستعود لك القدرة على مواجهة الحياة وأداء العمل؛ لأنك ستتصالح أولا مع الله، ثم مع نفسك، ثم مع مجتمعك، وعندها ستكون مؤهلا للزواج والارتباط بغير فشل أو مشاكل، ونحن معك.

الحالة الثالثة

جمع الأدلة والمثلية الكامنة :

الإخوة الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أشكركم جميعاً على هذه الزاوية الثرية والمفيدة جدًّا....

أود من خلال هذه السطور أن أعرض عليكم مشكلتي، وهي كالآتي:
أنا شاب في أواخر العقد الثالث من العمر، أتابع الدراسة فوق الجامعية في أحد فروع العلوم الإنسانية، متزوج وعندي طفل وطفلة رائعان. مشكلتي أنني أتعرف بين آونة وأخرى على أشخاص، وأقع أسيرًا لنوع خاص جدًّا من الغرام لا أستطيع التعبير عنه!!! (إنه حب لا حدود له).. إنه مزيج من عاطفة الأبوة والبنوة والصداقة والمثل العليا.. بل إنه أكثر من كل ذلك، وأظن أنه بعيد عن الجنس إلى حد كبير، ويتسم هؤلاء الأشخاص من الناحية الشكلية عموما بالجمال والأناقة ويمتازون بشخصية قيادية قوية، وهم من الذكور حصراً وأكبر مني سناً دائماً.

كانت تدفعني هذه العاطفة إلى التدخل في الشؤون الخاصة لمن أحب، وقد كان ذلك يوقعني في مشاكل أحياناً، كنت أود أن أعرف كل شيء عن حياته حتى الخاصة، ولو كنت أستطيع أن أطمئن على مواعيد نومهم لفعلت، كان التفكير فيه يأخذ جلّ وقتي حتى في صلاتي وأحلامي، كنت أحدث نفسي.. ماذا لو مرض، وكان بحاجة إلى أحد أعضائي ليشفى ؟ هل أتردد في بذلها له ؟ فلا أجدني أتردد في ذلك أبداً..

وكنت أعبر لمن أعجب به عن مشاعري، وأنه مهم جدًّا بالنسبة لي، كنت أتخوف من أن يُفهم الأمر على أنه شذوذ جنسي، وقد كان يُفسر كذلك أحياناً، وكان ذلك مؤلماً جداً، يجعلني أُفضل خسارة هذه العلاقة لسوء ظن الطرف الآخر.

بدأت هذه الحالة وأنا في المرحلة الإعدادية؛ إذ كنت أُعجب بأحد المدرسين في كل سنة، وأتفوق نتيجة لذلك في مادته تفوقاً ملحوظاً، وفي السنة التالية يتغير مزاجي نتيجة لخطأ علمي أو اجتماعي يقع فيه هذا المدرس. وبعد ذلك في الجامعة مع أحد الدكاترة، كما كان يحدث معي ذلك خارج الوسط التعليمي مع من أقابلهم وأحتك بهم من أشخاص نتيجة لظروف معينة.

وعندما فكرت في الزواج تزوجت من فتاة كنت قد أحببت أباها إلى هذه الدرجة، وكنت أُكثر من الحديث عنه معها أكثر مما أتحدث عن تفاصيل مستقبلنا، وكان الحديث عنه يستمر إلى أن تحول هي الحديث وجهة أخرى.

ظننت في البداية أن ذلك من أعراض المراهقة وسينتهي بانتهائها ولكن لم يحدث ذلك، ثم قلت قد ينتهي بعد الزواج، ولم يحدث ذلك أيضاً، ظننت أن ذلك من أسباب فقد الأب أو حنانه، ولكنني لم أفقد أبي إلا من فترة قريبة، وكان ذلك قبل وفاته وبعدها، وكنت في طفولتي مدلل العائلة، وها أنا الآن أب لطفلين وأحظى بمكانة اجتماعية جيدة وأقع عرضة لهذا الغرام الغريب.

فما الحل

الــــرد :

لقد اهتممت برسالتك أيها الصديق الجديد ، وكعادتي عندما أهتم فإنني أكرر القراءة ، ثم أعيد القراءة، جامعًا لكلمات أو سطور هنا أو هناك في الرسالة قد تعني بالنسبة لي شيئا وراء السطور.. نستفسر عنها من صاحب الرسالة مباشرة أو نضعها أمامه بصورة تجعله يقرأ هو في نفسه ما لم يقرأه قبل ذلك..

تعالَ معنا في رحلة جمع الأدلة، وسنبدأ بوصفك للعلاقة بينك وبين هؤلاء الناس بقولك: "أقع أسيرًا لنوع خاص جدًّا من الغرام.. حب لا حدود له!!"، وهو وصف غريب لرجل يصف علاقاته برجال حيث لا يرد الغرام في أدبياتنا إلا في العلاقة بين الرجل والمرأة.. ثم وصف الصفات الشكلية لهؤلاء الأفراد "الجمال، والأناقة، والشخصية القيادية القوية"، ولو سألت فتاة عن الصفات التي ترغبها في فتى أحلامها لما أجابت إجابة أبلغ من إجابتك أو وصفك..

ثم انتقال فجائي للخوف من الاتهام بالشذوذ الجنسي، بل وحدوث ذلك فعلا في بعض الأحيان وقطع العلاقة لسوء الظن! وهل العلاقة تصل إلى أن أحد طرفيها على استعداد لمنح أحد أعضائه للطرف الآخر تقطع لمجرد سوء ظن؟! ولماذا لا تدافع عن نفسك ؟.. ما الذي يوجد بداخلك ويخيفك من هذا الاتهام حتى تصل إلى قطع العلاقة ؟

إن هناك شيئا خفيا تخاف أن ينكشف حتى أمام نفسك؛ لذا كان هذا الرد السلبي على اتهام خطير ومباشر، وليس مجرد سوء ظن. هل أي شخص عادي يرد على اتهام بالشذوذ الجنسي بمجرد قطع العلاقة؟!

ثم إشارة لقصة زواجك من فتاة أحببت أباها ولم تحبها هي! ولم تذكر لنا ما هي طبيعة علاقتك الجنسية بها ؟.. نعم لقد أنجبت طفلين، ولكن ما مدى شعورك بالمتعة في علاقتك الجنسية بها ؟ وتحدثت عن أعراض المراهقة، ولم تحدثنا عن ميولك ونموك الجنسي في هذه المرحلة، وفي أي اتجاه يسير؟ خاصة أنك وأنت تصف هذا الحب لم تقطع ببعده عن الجنس تماما، وقلت: إنه بعيد عن الجنس إلى حد كبير، وليس بصورة قاطعة؛ فما الذي يجعلك تتصور أنه ربما له دلالة جنسية إلى حد صغير؟ ...

إن لدينا في الميول المثلية ما يسمى بالميول المثلية التي تظهر في هذه الصورة من العلاقة العاطفية، التي تعبر عن هذا الكمون الذي لا يريد صاحبه أن يواجهه..

أعد قراءة رسالتك بأعيننا، ثم وافِنَا بما وصلت إليه في نفسك ونحن معك، مع ذكر تفاصيل المراهقة وخيالاتها وأحلامها ووجود أي خيالات مثلية في أي وقت.

الحالة الرابعة

ذكريات الشذوذ تؤلمني :

بسم الله الرحمن الرحيم . وأود أن أعتذر منكم قبل كل شيء للإطالة في كتابة المشكلة؛ لأنني حرصت على أن أشرح مشكلتي بكل تفاصيلها وأيضا أعتذر لاستعمال بعض الكلمات التي ربما تبدو غير أخلاقية لكنني كتبتها أيضا لشرح المشكلة بأكملها.

أما أنا وعندما أكتب إليكم رسالتي فلا أريد من خلالها أن أبرر ما قمت به من أعمال شاذة (والله يعلم كم أنا غاضب من نفسي)، ولكن أكتبها إليكم وأرجو أن أجد حلا لمشكلتي (التي لا أظن أن لها حلا) .

مشكلتي هي أني عانيت لفترة من حياتي من الشذوذ الجنسي وأنتم كأطباء نفسيين تعرفون جيدا أن هناك أسبابا كثيرة

وراء هذه الظاهرة، وأنا من خلال قراءتي لبعض المشاكل والقضايا المرتبطة بهذا الموضوع في موقعكم والمواقع الأخرى رأيت أن هناك أسبابا كثيرة ومختلفة في إيجاد هذا السلوك الشاذ، ومنها:

- **التعرض للتحرش الجنسي في الصغر.**
- **عدم توعية الطفل والمراهق بالقضايا المرتبطة بالثقافة الجنسية.**
- **الجدار الحديدي الذي يفصل بين الجنسين، وذلك بسبب بعض التقاليد التافهة.**
- **الفراغ الزائد في الوقت لدى الشباب والمراهقين وعدم توظيف هذا الفراغ لازدهار الطاقات الكامنة لديهم، وغيرها من العوامل المؤثرة في هذه المشكلة، ولقد عانيت من كل هذه المشاكل طيلة حياتي.**

عموما.. وأما بالنسبة لمشكلتي يا سيدي فقد بدأت منذ طفولتي (في السادسة أو السابعة من العمر) حيث تعرضت لتحرش جنسي من قبل شخص لم تربطني به علاقة وكان أكبر مني (تقريبا باثنتي عشرة سنة) وهددني إن قلت عن هذا الأمر لأحد، وكل هذا كان بسبب وسامة وجهي الذي وهبني الله إياها.

وبعد مرور سنوات قليلة –وكنت دائما أتذكر ذلك الموقف– تعرضت 4 مرات أخرى لتحرش جنسي من قبل بعض أقاربي (أبناء عمي) كانوا أكبر مني (تقريبا بـ 5 سنوات)، ولم أكن أنا الوحيد الذي تعرض للاعتداء بل كان معي ابن عمي الآخر الذي كان في سني، وفي ذلك الوقت لم نعرف بما كانوا يفعلونه معنا، لكن كل ما كان يجب أن نعرفه هو ألا يطلع أحد على هذه الحالات واستمرت الأمور هكذا.

وفي ظل غياب دور الوالدين في تربيتنا وتوعيتنا بأمور الحياة ومنها الأمور الجنسية ونظرا لصغر سننا وعدم فهمنا الكامل لما يجري حولنا وأيضا وفور

الصور والأفلام الإباحية بشتى أنواعها بدأنا معا بفعل ما كان يفعله الكبار معنا، أي الأعمال الشاذة.

وبعد هذه الفترة أي في سن الثالثة عشرة شعرت بالرغبة الجنسية التي لم أكن أشعر بها من قبل (البلوغ الجنسي)، وحينها تعرفت على صديق وسيم جدا وتطورت العلاقة بيننا إلى أن وصلت إلى حد التقبيل وليست علاقة جنسية كاملة، واستمرت هذه الحالة سنة تقريبا وانتهت بقطع العلاقة بيننا؛ وهو ما جعلني أشعر بألم شديد في صدري حيث كنت أحبه وأفكر فيه كثيرا وطلبت منه إعادة العلاقة بيننا ولكنه كان يرفض–ربما بسبب ما رآه مني في تلك الفترة– وعندها كنت أبكي عندما كنت أتذكره وبات هذا الشعور يراودني (وبدأت أميل إلى حب الشباب الذين كانوا يملكون صورة جميلة وكنت أود أن أقيم معهم علاقة صداقة).

الآن تعرفت على بعض الأصدقاء في المسجد وانجذبت إلى هؤلاء الأصدقاء الجدد حيث قضيت معهم سنتين تقريبا وعشت فترة من لحظات الخير والرحمة معهم، ولكن ورغم وجودي الدائم في المسجد وتلاوتي الكثيرة للقرآن لم أستطع أن أقلع عن العادة الخبيثة –أي العادة السرية– التي تعلمتها من أبناء عمومتي لأول مرة ولا عن الشذوذ الجنسي الذي ابتليت به منذ الصغر، وقمت بعلاقة جنسية مع بعض أقاربي الذين كان بعضهم أصغر مني والبعض الآخر في سني وبعض أصدقائي أيضا.

وهذه الفترة أيضا لم تنته بخير (أي الفترة التي قضيتها في المسجد حيث أخبر أحد أقاربي صديقا لي بالعلاقة الجنسية التي كانت بيننا، وعندها خفت كثيرا وحرصت ألا يطلع أحد على هذا الموضوع وقطعت الصداقة مع صديقي الذي اطلع على الموضوع بحجة تهمة وجهها إلينا، ومن هنا انقطعت مراودتي إلى المسجد الذي كنت قد عشت في جوه سنتين

تقريبا، واستمرت هذه الحالة أيضا سنتين تقريبا إلى أن بدأت بعلاقة صداقة حميمة مع صديق سابق لي (لكن لم تكن علاقة حب أو علاقة جنسية بل علاقة صداقة نبيلة).

ومن هنا بدأ التغيير في حياتي؛ ففي تلك المرحلة قررنا معا (أنا وصديقي الجديد) متابعة دروسنا ورفع مستوانا الدراسي، وبعد سنة من هذه الحالة شاركنا معا في امتحان دخول الجامعات ونجحنا معا في جامعة واحدة (الجامعة التي كانت تبعد عن مدينتنا **3** أو **4** ساعات تقريبا) وكنت سعيدا جدا بصديقي الجديد وبفوزي في الامتحان.ولكن عندما قضيت **4** أشهر من دراستي في الجامعة بدأت أشعر بقلق واضطراب وألم شديد في صدري لا أدري سببه (لدرجة كنت لا أستطيع النوم وكنت أبكي بلا سبب) إلى أن تذكرت أعمالي القبيحة التي ارتكبتها والعقاب الذي ينتظرني فهدمت جميع آمالي وبدأت بلوم نفسي على ما اقترفت من ذنوب عظيمة، فتأثرت كثيرا، والمشكلة الأكبر التي عانيت منها في تلك الفترة هي أنني لم أستطع إخبار صديقي وأهلي الذين تألموا كثيرا بما حدث لي وحبست همومي في نفسي إلى أن شعرت بثقلها العظيم الذي لا أستطيع تحمله.

وفتحت عيني على الماضي المرير الذي عشته وشعرت بالإحباط واليأس في الحياة، وحينها توجهت إلى الله وطلبت منه العفو ولكن بعين باكية وقلب خائف ومحزون، واستمررت في هذا الحال **3** سنوات تقريبا إلى أن شعرت أن دعائي لا يستجاب وتوبتي لم تقبل.

ولو فرضنا أن قبلت توبتي فكيف أستطيع العيش مع الأشخاص الذين اعتدوا عليَّ في صغري وأيضا ممن لحقهم ضرر مني، وكان أكثر ما يقلقني هو الأعمال التي قمت بها مع أقاربي الذين كانوا أصغر مني (تقريبا بـ **5** سنوات)، وكنت ألوم دائما نفسي بالقول لماذا فعلت هذا وذاك وغيرها من الأفكار التي كانت تؤلمني جدا وشعرت بخيبة أمل وأن الرب لن يساعد شخصا حقيرا ومجرما مثلي وأن مصيري إلى النار.

فرجعت إلى ممارسة العادة السرية ومشاهدة أفلام وصور إباحية لمدة سنة ونصف إلى أن قررت في يوم من الأيام الإقلاع عنها بأي شكل كان؛ لأنني كنت أتعذب من بعد كل مرة أقوم بهذا العمل، وبالفعل تركت هذه العادة وشعرت بقدرة عظيمة في نفسي تدعمني للوقوف أمام هذه العادة وشعرت بارتياح عميق.

لكن لم تطل مدة الارتياح إلى أن شعرت بالكآبة الحقيقية وقمت بتأنيب نفسي عما قامت به من أعمال قذرة مرة أخرى، وتغيرت وجبات الأكل اليومي، ولم أستطع النوم، حيث كنت أفيق في الصباح الباكر ولا أستطيع النوم في الليل (لكن منذ ذلك الوقت إلى الآن لم أمارس العادة السرية إطلاقا.

ومن هنا قررت أن أذهب إلى طبيب نفسي لكي أشرح له ما جرى لي ربما يجد حلا لمشكلتي التي كادت تقتلني، وذهبت بالفعل إلى طبيب نفسي وبعد مرور جلسات استشارة اقترح الطبيب بعض العقاقير وإلى جانبها العلاج المعرفي،

وأرشدني إلى مستشار نفسي كي أتابع علاجي المعرفي معه، وبدأت بالعلاج لمدة شهر تقريبا حتى الآن، ولكنني لم أشعر بتحسن فيما يجري داخلي من هموم وآلام عظيمة خاصة.

وفي هذه الفترة (الشهور الأخيرة) تعرفت على أصدقاء طيبين جدا ومتفوقين دراسيا، وبدأنا معا بتنظيم جلسات وندوات علمية، لكنني في الآونة الخيرة قررت أن أبتعد عنهم لسبب أني لا أرى لنفسي حقا في مشاركة هؤلاء الأصدقاء الطيبين فيما يتناولونه من بحوث تهدف

إلى الخدمة للبشرية والمجتمع؛ لأنني أشعر أنني إنسان مجرم ولا أستحق أن أكون مع هؤلاء الناس الطيبين

وأنا أمر هذه الأيام بأصعب أيام حياتي؛ وهو ما جعلني أفكر في الانتحار رغم أنني أعلم أن الانتحار ليس حلالا، لكن الضغوط النفسية تكاد تخنقني وبسلوكي الحالي لا أستطيع التعامل الصحيح مع الأهل والأصدقاء.

وبعد شرحي الكامل لمشكلتي أرجو أن تساعدوني في حل هذه المشكلة التي لا أجد لها حلا إطلاقا، وإجابتكم وحلكم لهذه المشكلة تعني إيجاد حياة ثانية لي؛ فأرجوكم أن تساعدوني، علما أنني حاليا ومنذ **3** سنوات لا أميل إلى الشذوذ الجنسي وأقلعت عن ممارسة العادة السرية.

1- هل يوجد حل واقعي لمشكلتي؟

2- كيف أستطيع أن أكون إنسانا طيبا ومثقفا ولي ماض مليء بالمعاصي؟

3- كيف يمكن أن أكون أبا أو زوجا أو صديقا طيبا وأنا غارق في بحر خطاياي وذنوبي القبيحة ؟ وشكر

الـــــرد :

{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (الزمر: **53**).. إن هذه الآية العظيمة من كتاب الله نزلت لتبعث الأمل في نفوس كل العاصين حتى تبدد ظلام اليأس؛ لأنه مدخل الشيطان الأعظم لكي ينال من عباد الله؛ لذا فإن ماضي الإنسان لا يظل عالقا به ما دام أنه قد تاب وأناب وندم وعزم على عدم العودة، المهم هو أن ينظر الإنسان إلى الإمام وإلى المستقبل ويعزم على أن يكون حيث يرضى الله عز وجل.

الإحساس بالذنب ليس حله العودة إلى الذنب ما دام أنني كنت سيئا، بل حله هو تحويل هذا الإحساس إلى طاقة عمل وأمل، طاقة منتجة مبدعة وليس محبطة.

لقد ساءت حالتك بسبب إصابتك بالاكتئاب والذي زاد شعورك باليأس والإحباط؛ ولذا فإننا نرى أن تستمر في تناول العلاج الدوائي الذي وصفه لك الطبيب وفي متابعة الجلسات المعرفية للعلاج

إن التقدم في علاج الاكتئاب يكون بطيئا ولكنه في النهاية يشفي الإنسان ويعود إلى طبيعته بشرط ألا يقاوم الشفاء، بمعنى ألا يحيط نفسه ويظل يعود إلى الذكريات القديمة ويسأل أسئلة غير حقيقية عن جدوى العمل الصالح بعد ماض سيئ، وهل كل الصالحين الذين تابوا وملئوا الدنيا خيرا كانوا خيرين منذ بداياتهم أم كانوا مسيئين ثم تابوا وأصلحوا ولم يظلوا يعيشون في الماضي، بالعكس كانت معصيتهم سببا في حرصهم على الزيادة في فعل الخيرات.

وستكون خطوة مهمة أن تتأكد من اختفاء وانتهاء الميول الشاذة تماما منك ووجود المشاعر والأحاسيس الطبيعية ناحية الجنس الآخر (البنات)؛ حيث إنك لم توضح في رسالتك هل ميولك شاذة فقط ناحية جنسك أم لديك ميول ناحية الجنس الآخر، هذه النقطة تحتاج إلى حسم حتى إذا ما كان هناك أي بقايا أو احتياج للعلاج فلتبدأ فيه على الفور.

الخلاصة أكمل علاج الاكتئاب واستمر مع طبيبك، ابدأ في العلاج السلوكي لمشكلتك الجنسية، أكمل مع أهل الخير الذين بدأت معهم؛ فهذا خير ما يعينك على سلوك طريق الله.. ونحن معك▪

اللواط والبحث عن تفسير:

السلام عليكم و رحمة الله وبركاته، أنا شاب في السادسة عشرة من عمري، وأنتم تعرفون أن الشباب في مثل هذه السن تكون لديهم غريزة الجنس قوية؛ فأنا –مثلي مثل أي شخص– أحب رؤية صور وأفلام إباحية، وتتسنى لي الفرصة لرؤية مثل هذه الأشياء أحياناً، ولكنني كنت أتعجب من عدم إظهارها صورة عضو الرجل الذكري، والمفقود مرغوب؛ فكنت أبحث عن صور تحتوي على هذا؛ فأجدها في صور اللواط. ومرة بعد مرة أخذت تستهويني صور اللواط واللوطيين، فأصبحت كلما أرى رجلاً أحس بالرغبة لرؤية عضوه، أو إنني أحياناً أمارس العادة السرية بتخيل مثل هذه الأشياء.

في قرارة نفسي أرجع هذه المشكلة التي تواجهني إلى أمرين اثنين:

أولهما :

أن عمي كان يتحرش بي جنسيا، وأنا في العاشرة من عمري؛ حيث إنه كان الاحتكاك بي بشدة، أو أنه كان يضع يدي على عضوه.

وثانيهما :

أنني في سن الصغر لم أكن صلباً؛ لأنني عشت أول سنوات حياتي في دول الخليج، ثم انتقلت للعيش في الأردن، فكنت أشعر أني أقل رجولة منهم، مع أن بِنيتي مثلهم. ولكن عندما كنا نغير ملابسنا أمام بعضنا البعض كنت ألاحظ أن عضوي أصغر من أعضائهم، وكلهم تقريبا كانوا يقولون: إنهم بالغون جنسيا، وأنا لم أكن كذلك، ولكن الآن الوضع تغير وأصبحت مثلهم.

كلما أراجع نفسي أجد أن ممارسة اللواط شيء حقير ومنبوذ ومثير للاشمئزاز، ولكن عندما أرى صورا لرجال عراة أندفع، وأبحث عن صور بالشبكة، وأثار جنسيا؛ فهل هذه المشكلة مستأصلة؟ أي أنني خُلقت؛ لأكون هكذا ؟؟ أم أنها نتيجة لترسبات عقدي النفسية بقلة الرجولة سابقا، ويوجد لها حل؟؟ أريد حلاً .. وشكرا.

أنت لم تُخلق لتكون هكذا ؛ لأن الله –عز وجل– ما كان ليعاقب الإنسان على أمر هو قد خلقه فيه أو متأصل فيه.. فلأنه سلوك يكتسبه الإنسان، ويستطيع التخلص منه بإرادته.. يحاسبه الله عليه؛ ولذا فقد عاقب قوم لوط، ولو كان الأمر جِبلَّة فيهم، أو أمرًا لا يستطيعون مقاومته فما كان الله ليعاقبهم.

والنقطة الأخرى، وهي محاولة للهروب من مواجهة النفس أو مبررات لهذا الأمر.. أيضًا هو محاولة للهروب من مواجهة النفس، وإلقاء التبعة على الآخرين..

إنك اكتسبت هذا السلوك الشاذ من خلال تتبعك لصور اللواط حتى استهوتك، وانحرفت فطرتك السليمة؛ لتعودك على رؤية اللواط واللواطيين؛ فأنت الذي فعلت في نفسك ذلك.. وأنت من الناحية الطبية النفسية تُعتبر شاذًّا جنسيًا، أو ما نسميه "مثلي الجنسية"، وتحتاج إلى العلاج النفسي السلوكي، والذي يحقق إيجابية بشرط إصرارك وإرادتك القوية في العلاج. مع التنبيه على أن تشخيص هذه الحالة لا يستدعي الممارسة الفعلية، ويكفي الخيالات والرغبة، وممارسة العادة السرية في هذا الاتجاه

- ***العاطفة ... الصداقة ... الحب في الله :***

الحالة الأولى

الحب المرضي :

مشكلتي هي أنني معجب بشاب في نفس عمري، وأنا متعلق به بشكل كبير، ولا أخفي عليكم أنني أحبه؛ فهو شاب وسيم، ذو خلق حسن، ومن شدة حبي له انخفض مستواي الدراسي؛ فأنا أفكر فيه باستمرار، علمًا بأننا من نفس الجنس؛ فأرجوكم، أفيدوني.. ماذا أفعل؟

الــــرد :

الإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس "–كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم– ونحن في الطب النفسي نسأل سؤالاً فلسفيًّا يقول: ما هو الطبيعي؟ أي ما هو الشيء من سلوك أو عاطفة أو فعل... إلخ، يمكن أن نسميه طبيعيًّا؟ فتكون الإجابة الطبيعي هو الطبيعي؛ أي أن الطبيعي من سلوك أو عاطفة أو فعل، أو أي شيء آخر، هو ما اتفق الناس على اعتباره طبيعيًّا.. والآن لننطلق إلي رسالتك، وإلي سطورها، وإلي كلماتها؛ لنرى فيها الطبيعي وغير الطبيعي..

إن إرسالك للرسالة في حد ذاته دلالة على شعورك أن هناك خطأ ما في علاقتك وشعورك ناحية هذا الشاب، وإلا فما الداعي إلي التساؤل والبحث؟! خاصة وأن هذا الشعور والعلاقة أدَّيَا إلي انخفاض المستوى الدراسي لك، وهذا مؤشر أثبته أنت في رسالتك، ونعتبره نحن دلالة على تجاوز الحد بصورة مرضية؛ حيث إن أي سلوك يكون مقبولاً طالما لم يؤثر على حياة الإنسان ووظيفته؛ فإن أثر دل ذلك على وجود مَرض؛ حتى لو كان يبدو في صورة حب أو تعلق بشخص..

والآن، لنرى تعبيرك عن هذه العلاقة، وهل هو تعبير طبيعي لصداقة عادية بين شابين في نفس السن والجنس أم أن هناك شيئًا آخر يحتاج للوقوف والحذر؟ الكلمات الواردة في رسالتك هي : معجب – متعلق – أحبه – وسيم – أفكر فيه باستمرار.

هل تعتقد أن هذه الكلمات تصلح للتعبير عن علاقة طبيعية بين شابين في نفس السن ومن نفس الجنس؟ الأمر المؤكد أن الإجابة هي لا.. والحد الأدنى في عدم طبيعية هذه العلاقة هو ما نسميه بالحب المرضي، وحَدَّه الأعلى هو العلاقة

الجنسية المثلية بين الطرفين، والتي قد تكون هناك مؤشرات بسيطة لها في البداية، ولكن الأمر يصبح خطيرًا بالذات إذا كانت الوسامة وألفاظ الحب التي لا تستخدم إلا بين الحبيبين من جنسين مختلفين هي أحد أدوات التعبير عن هذه العلاقة..

نحن لا نتهمك بشيء، ولكن نقول: إن ما تشعر به ناحية هذا الشاب هو مرض لا بد من العلاج منه.. مرض قد يكون في بدايته، ولكنه يحتاج إلي العلاج المبكر؛ حتى لا يتفاقم، ويصبح مرضاً عضالا، لا علاج منه، وهنا سيكون السؤال: ما العلاج ؟!

إن أول العلاج أن تدرك خطورة هذا التعلق، خاصة وأنه قد أثر على دراستك، إذن فالأمر ليس محل نقاش أو خلاف في كون هذه العلاقة مرضية أم لا ؟!

الأمر الثاني هو ضرورة قطع هذه العلاقة تمامًا مع هذا الشاب، وهو العلاج الوحيد الناجح لمثل هذه الحالات؛ حيث إن الرؤية واللقاء والحديث، حتى لو كان حديثًا غاضبًا أو لقاءً عابرًا، يؤدي إلى تفاقم هذه العاطفة؛ فلا حل لها إلا قطعها من جذورها. سيؤدي ذلك إلي بعض الألم أو كثير من الضيق، ولكن مع مرور الوقت ستستعيد توازنك النفسي، وتدرك مدى خطورة هذه العلاقة على صحتك النفسية؛ حيث سترى نفسك وقد استعدت علاقاتك الطبيعية مع باقي زملائك، وقد عدت إلي كتابك ومذكراتك ومستواك الدراسي، وعدت لترى الدنيا مرة أخرى بعد أن كانت قد تحولت إلي عالم محدود لا يوجد فيه إلا هذا الشاب..

إن الشباب في مثل سنك يكونون عاطفيين، وفي بعض الأحيان لا تنضبط هذه العواطف بالضوابط الشرعية أو حتى العرفية المتعارف عليها بين البشر..

وإن الصداقة بين شابين أمر مقبول، ولكن في حدودها الطبيعية؛ فتجد أن الصفات الطيبة والمشتركة في كل طرف هي محور هذه العلاقة، وأنها قابلة للزيادة والنقصان، وللاتزان والابتعاد بدون تأثير على حياة أي من الطرفين؛ حيث يعتبر كل طرف الآخر عونًا له، ولكن لا يعتبره كل الدنيا أو كل الحياة.. فالصداقة تتسع لتشمل آخرين، حتى إذا ما ابتعد أو سافر أو غاب أحدهم وجدنا السلوى في الآخرين بهدوء وبدون تشنج أو انهيار.. إن الصديق يحب صديقه، ولكن في حدود أن يتصارحا ويتعارفا ويتشاركا، ويظل لكل حدوده وحياته الخاصة..

إن الفهم المبكر والتطبيق الصارم لهذه المعاني لهو العاصم من هذه التجربة..

توقف تمامًا عن هذه المشاعر، وستعود لحياتك الطبيعية، ونحن بجانبك إذا احتجت إلي أي عون.

الحب الخطر ... السقوط في الهاوية :

السلام عليكم ورحمة الله.. لقد ترددت كثيرًا قبل استشارتكم وطرح مشكلتي أنا وصديقتي، حيث إنني كنت طالبة على مستوى عالٍ من الأخلاق، وأميّز الصواب من الخطأ جيدًا، ومنذ أن تعرفت على هذه الصديقة أصبحت أميل إليها كونها صديقة لي، ولم نكن نحن فقط الصديقتين، بل كنا ضمن شلة كبيرة من الصديقات المتدينات، وهي كذلك على مستوى راقٍ من الأخلاق لدرجة أننا نواظب على الصلاة وحفظ القرآن معًا والأحاديث الدينية والمحاضرات، ولكن الفتاة صرّحت لي بحبها لي.. لم أتعجب واستمرت وأنا كذلك قمت بمسايرتها، وهذه مشكلتي الوحيدة ومع مرور الأيام توطدت العلاقة بيننا، وأصبحت لا تعتبرني الصديقة فقط بل الحبيبة التي لا تستغني عن محاكاتها يوميًّا في الهاتف وعلى الإنترنت، وفي اللقاءات كانت تطلب مني أمورًا تدل على تدني أفكارها تارة أرفض، وتارة لا أعرف كيف طاوعتها، وأنا أوقن أن ما تفعله خاطئ...

مع مرور الأيام والهدايا والزيارات واللقاءات شكَّت والدتي بعلاقتنا، وبدأت بمراقبتي، واكتشفت دليلاً على المشكلة فصارحتني، وطبعًا رفضت الإفصاح بالأمر، وكنت أبعدها عن معرفة الحقيقة، ومرة أخرى اكتشفت شيئًا أقوى فغضبت مني، وتشاجرت معها هي ووالدي، ولكنني بيّنت لهما أنه لا يوجد شيء سيئ بيني وبينها.. إن علاقتنا مجرد صداقة، ومع مرور الأيام خفت تلك العلاقة السيئة بيننا، ولم تتجرأ على فعل شيء؛ وذلك لأنني كنت أصدها عن طلب ما تريد، واستقرت الأمور واهتديت بحمد الله، ولكن فجأة يكتشف والداي كل القصة ويغضبان مني غضبًا شديدًا لدرجة الضرب، والحرمان، والمنع، والمراقبة الشديدة، وكل ذلك كان بعد أن اهتديت، ولكن والدتي كانت متفهمة أمري والحمد لله.

مرّ الأمر، وعلاقتي بوالدي أصبحت أفضل، ولكنهما يشددان على أمر محادثتي لها على الهاتف، وأن مهاتفتها أمر ممنوع ومحاكاتها كذلك، ولكني أرى الفتاة ليست على سابق عهدها، وأنها اهتدت، ولكنها تحتاج للمساعدة وإخراجها من أفكارها السيئة، خصوصًا أنها كانت تفصح لي بأنها مفتقدة للحنان، وأنها تتمنى الإقدام على عملية تحويل جنس، وما شابه ذلك.

أشعر بأنها مريضة نفسيًّا، وعندما صارحت إحدى صديقاتنا المقربات جدًّا جدًّا ابتعدت عنها وقالت بأنها لا تستطيع مساعدتها وأنها تتقزز من هذا الأمر. فماذا أفعل؟ علمًا بأن المعلومات التي أدرجتها في الملف والأسئلة تخص صديقتي فهي تعيش مع جدتها بعيدة عن والدتها... وإلخ. أرجو مساعدتي وبسرعة.

الـــرد :

الابنة الكريمة.. لا نريد أن نقول إن أبويك قد أنقذاك من السقوط في الهاوية؛ لأنك فعلاً كدت أن تسقطي فيها واستسلمت في وقت من الأوقات للتصرفات الخاطئة والشاذة لهذه الصديقة والتي رغم إدراكك لخطورة ما قامت به معك من تصرفات وأقوال فإنك ما زلت تحاولين العودة إليها، وهذه المرة تحت ادعاء مساعدتها والوقوف بجانبها، وهو عذر يبدو في ظاهره الخير، ولكنه يحمل في باطنه شرًّا مستطيرًا.

هذه الصديقة على حد وصفك في رسالتك نستنتج أنها مصابة لما يُسمَّى بالانقلاب الجنسي النفسي Trans Sexualizm وهو مرض نفسي يحتاج للعلاج لدى الطبيب النفسي المختص والذي تكون أهم خطوات علاجه هو قطع صلتها بكل من تفاعلت معه أو تصرفت تصرفات معه تصرفات شاذة؛ ولذا فإن مساعدتك الحقيقة لها هو أن تبتعدي عنها تمامًا؛ لأن وجودك في حياتها سيزيد الحالة سوءاً، وسيلحق بك أضرارًا شديدة سواء نفسية أو اجتماعية على مستوى سمعتك ونظرة الآخرين لك.

إنها تدرك الخطأ الذي هي فيه، وتدرك ما تقوم به، وتحتاج من نفسها إلى وقفة شجاعة من أجل طلب العلاج والمساعدة..

لا يوجد حل لها إلا العلاج النفسي، ولن يصلح النقاش أو الحوار العادي الذي تتخيلين أنك تستطيعين القيام به معها في حل المشكلة؛ لأن للأمر أبعادًا نفسية لا يستطيع إلا الطبيب النفسي أن يتعامل معها.. التزمي بقرار والديك في الامتناع عن زيارتها أو الاتصال بها، واستأذنيهم في اتصال وحيد يكون أمامهم تخبريها فيها أن تطلب المساعدة العلاجية النفسية وتخبريها بهذه الاستشارة التي قمت بها بالنيابة عنها، وبعد ذلك ستكون أعظم مساعدة لها هو ألا تعاودي الاتصال بها.

الحالة الثالثة

شاب يحب صديقه ..... علاقة خطر :

السلام عليكم ورحمة الله.. مشكلتي هي أني أحب صديقا لي منذ مدة، ولم أستطع أن أهجره؛ فقد هجرته مدة طويلة، ثم رجعت إليه، والله إني في حيرة.. كيف أتعامل معه؟ فأنا أتأثر كثيرا لرؤيته أو سماع صوته، وبكل صراحة رغم أني أجد متعة في الحديث معه أو لمس جسده فإني لا أسعى لذلك، رغم أنني اكتشفت أنه إنسان يميل بطبعه للجنس المثلي.. فماذا أفعل؟ هل أستمر في صحبته؟ وكيف أنصحه، وهو إنسان رقيق جدا، وأخشى عليه كثيرا؟ بارك الله فيكم.

الـــرد :

أنت على خطر عظيم بسب بهذه العلاقة غير السوية التي وصلت إلى الشذوذ؛ فليس بين الأصدقاء الطبيعيين الأسوياء ما يسمى بالمتعة عند لمس الجسد أو التأثر عند الرؤية وسماع الصوت والحديث. فهذه صفات لعلاقة جنسية شاذة بين رجلين، وليست لعلاقة صداقة عادية، ولا ندري كيف اكتشفت أن صاحبك يميل للجنس المثلي (أي أنه شاذ جنسيًّا) ؟!

والحقيقة أن من يحتاج إلى النصيحة هو أنت قبل صديقك؛ فقبل أن تسأل: كيف أنصحه؟ ابدأ فانصح نفسك؛ لأن ما تصفه من حب وهجر ومتعة يدل على شذوذ جنسي مماثل لشذوذ صاحبك، والبداية هي أن تقطع صلتك تمامًا بهذا الصديق؛ لأن هذا أدعى لاستمرارك واستمرائك لمشاعرك الشاذة.

وبعدها يجب أن تتوجه إلى الطبيب النفسي ليبدأ معك رحلة علاجية نفسية سلوكية لتخليصك من إحساسك ومشاعرك الشاذة قبل أن يتفاقم الأمر ويصل إلى درجة الممارسة التي يبدو من رسالتك أنها لم تحدث.

لم تذكر في رسالتك إحساسك نحو الجنس الآخر؛ لتصورك أن المشكلة في صديقك فقط، ولكن المشكلة وحلها لديك تسبق البحث عن حل مشكلة صديقك.. كل ما قد تملكه له هو أن توجهه إلى العلاج هو أيضًا، وهذا أمر لا يجرح إحساسه أو مشاعره الرقيقة؛ فهو يعاني من الشذوذ الذي لا بد من التخلص منه، سواء من منطلق ديني أو اجتماعي؛ فما زالت مجتمعاتنا بخير وترفض هذا الوباء، لا بد أن تجد لديك الوازع القوي حتى تتخلص مما أنت فيه، ولا تتصل بهذا الصديق بعد الآن؛ فهذا سيعينك على العلاج والشفاء.

الحالة الرابعة

ليس حباً في الله :

مشكلتي هي أنني ابتليت بحب زميل في مثل عمري تقريباً (19 سنة)، وهذا الحب ولد بداخلي من بداية انتقالي للبيت الجديد؛ فأنا انتقلت لحي هذا الفتى، وبدأت أنجذب له أكثر وأكثر؛ وذلك لأن الفتى ذو أخلاق عالية جدًّا، وهو محبوب من الكل، وبدأت تكبر محبته بداخلي أكثر وأكثر؛ حتى بدأت أغار عليه إذا وجدته واقفًا مع أحد غيري أو يتكلم، مع العلم أن هذا الفتى يبادلني هذه المحبة، ولكنها أخف من محبتي؛ لأنني صرت أحبه أكثر من أهلي، وأكثر من أي شخص آخر، وأصبحت أقدم كلامه على كلامي، وعلى كلام أهلي، مع العلم أن هذه الظاهرة منتشرة بكثرة في الحي الذي أسكن فيه الآن، والآن بدأت أحس أن الفتى الذي أحبه بدأ يبتعد عني شيئاً فشيئاً، وبصراحة بدأت أغار عليه أكثر وأكثر، وقبل مدة غضبت منه؛ وذلك لأنه جلس يكلم شخصا آخر لمدة، فخفت أن يأخذه الشخص، مع العلم أني والله أحب هذا الفتى لله وفي الله، ولا أبغي منه مصلحة أو أي شيء، ولكن قلبي مال إليه، وحبي له شديد فوق الخيال، بحيث إنني صرت لا أفكر إلا فيه، حتى إنني أصبحت أبكي وأتضايق إذا غضب مني، مع العلم أن كل الأصدقاء يقولون لي: إن فعلي هذا خطأ.. وأنا أحس أني في بعض الأحيان غلطان وفعلي هذا غلط، ولكن ماذا تريدون أن أفعل؛ فأنا أحبه غصبا عني وأشد؛ فهو سيطر عليّ سيطرة تامة؛ فأصبح هو همي الوحيد في هذه الدنيا، فماذا تريدونني أن أفعل؟ وهل عملي هذا صحيح أم خطأ؟! أرجوكم أن تحلوا لي هذه المشكلة بسرعة؛ لأني والله في حالة يُرثى لها، وأرجو منكم ألا تهملوا مشكلتي هذه، وتردوا بأقصى سرعة، وجزاكم الله ألف خير مع شكري وتحياتي لكم.

الــــرد

لا يوجد حب بين الرجال بهذه الصورة التي تصفها في رسالتك، بل حتى بين النساء؛ لأن الحب الذي يصل إلى درجة الغيرة من حديث الصديق إلى شاب آخر؛ خوفًا من أن يأخذه منك هو نوع من المرض.. ولا علاقة له بالحب في الله؛ لأن الحب في الله يكون حبًا للصفات الطيبة، ولقاءً على الخير وعمله؛ لأنه لا يوجد حب لمجرد الحب.. يجلس الإنسان يفكر فيمن يحب ويصبح همه الوحيد في الدنيا؛ لأنه حتى لو كان هذا الأمر بين رجل وامرأة لأصبح أيضًا أمرًا غير طبيعي؛ لأن الحب الحقيقي طاقة للبناء ومساعد للإنسان على القيام بعمله والعيش بطريقة سوية..

إن دلالة المرض في علاقتك بهذا الصديق هي إفساد حياتك وسوء حالتك التي أصبح يرثى لها، وإن علاج هذا الحب المرضي يكون أولاً في إدراك أنه مرض لا بد من العلاج منه وعدم الاستسلام له، أما العلاج الناجح إذا أدركت ضرورة الشفاء مما أنت فيه؛ فهو أن تقطع علاقتك تمامًا بهذا الشاب.. ستتألم قليلاً وتشعر بالحزن لبعض الوقت، ولكن بعدها ستخرج من هذه التجربة وقد تعلمت منها كيف تكون الصداقة الحقيقية السوية، وستضع الحدود السلمية لعلاقاتك مع زملائك في المرات القادمة، بحيث لا تتطور إلى هذا الحب المرضي..

إنك في سنك هذه قد تبدو التجربة بالنسبة لك صعبة، ولكنها البداية التي تستطيع بعدها أن تكون قوي الإرادة في جميع أمور حياتك، ولا علاج آخر لمثل هذه الحالة إلا الحسم والقطع، وإلا فإنك ستدخل في طريق ربما لا تتخيل أنك يمكن أن تصل إليه، خاصة أنك ما زلت في السن التي تتحدد فيها اتجاهاتك العاطفية والنفسية والجنسية؛ فلا تجعل الأمور تختلط عليك بالصورة التي لا تسمح للعلاج بعد ذلك .

الحالة الخامسة

بل أكسري قلوبهن :

أنا طالبة في المرحلة الثانوية ، مشكلتي هي أنني أتمتع بقدر كبير من الجمال والحمد لله ، ولكنني للأسف بدأت ألاحظ أن بعض الفتيات معي بالمدرسة يردن أن يصبحن صديقاتي المقربات ولكن بطريقة سيئة يسمونها " الشذوذ " ....

إنهم يشعرون بالغيرة علي ، وبل وتريد إحداهن ألا أكلم غيرها .وفي الوقت نفسه وبالرغم من رفضي لمثل هذه الأفعال فإنني لا أريد أن أكسر قلوبهن ، من فضلكم دلوني علي الطريقة التي أتصرف بها خاصة أنني قلقة علي مستقبلي الدراسي الذي بدأ يتدهور بالفعل ...وشكرا لكم

الـــرد

إذا تعلق الأمر بالشذوذ ، فلا مكان للعواطف أو الأحاسيس وإذا لم يكونوا أصدقائك الحقيقيين... فما الداعي للتمسك بهن... خاصة وأنهن يمنعنك عن أصدقائك الحقيقيين... فهل العقل يقول أن يترك الإنساني الحقيقي من أجل المزيف وليته مزيفًا فقط ولكنه شاذًا أيضًا..

فلتنكسر قلوبهن أو تتحطم فهذا أمر لا يخصك أو يهمك... المهم أن تبتعدي عن هذه العناصر الفاسدة المفسدة ولتكوني حاسمة مع نفسك أولا وصريحة معها... فإن إحساسك الزائد بجمالك جعلك بالرغم من ضيقك من هؤلاء الشاذات فإن شعورًا بالرضا والسعادة لإعجابهن بك... لأن ذلك يزيد إحساسك بجمالك هو الذي جعلك حتى الآن تتخذين موقفًا حاسمًا منهن موقفًا لا يتردد أي إنسان في اتخاذه بوضوح شديد ولكن إعجابك بإعجابهن هو الذي يمنعك... ويجعلك تتحدثين عن قلوبهن اللاتي تخشى أن تكسريها..

ليس للموضوع علاقة بالقلوب... إن له علاقة بالشهوات والنزوات والرغبات الثائرة بغير حدود حتى تصل إلى الشذوذ لن تكسر قلوبهن كما تتصورين أو كما تحاولين أن تبرري لنفسك لأنه أيضًا يرضيك أن تشعري أن القلوب تلتف حولك وتحبك والحقيقة أنه ليس حبًا ولكن رغبة الشيطان فإذا حسمت أمرك وقطعت علاقتك بهن فالشيطان هو الذي سيخذل والشهوات هي التي ستنكسر وليس القلوب وابحثي عن الحب الحقيقي بين أصدقائك الحقيقيين وتخلصي من الزيف والمزيفين

الحالة السادسة

عواطف مضطربة :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحببت أحد الشباب في الله، وهو محبوب من جميع الشباب عندنا في المسجد؛ فوجدت منه استجابة لهذا الحب فوصلنا إلى مرحلة التعلق والعواطف، ولله الحمد لم نصل لمرحلة اللواط.

وبعد مدة التحق أحد الشباب إلى تحفيظنا، واكتشفت من أحد الشباب أنه أصبح يتكلم إلى هذا الشاب الجديد على أغلب شباب المسجد الطيبين بكلام غير لائق، وأنا منهم، مثل: هذا الشخص يحب أن يُقبّل الشاب الوسيم.. وغير ذلك، وأصبح يقول بعض أسراري التي كنت أقولها له بمثابة أنه أحب الناس إليّ، فاتفقت أنا وبعض الشباب الذين لهم فكر واسع وحكمة في التصرف على أن نهجره ونعطيه فقط حقوق المسلم العامة.

ومرت الأيام، ورجع كل شيء كما كان، مع أخذ الحذر في التصرف مع هذا الشخص المحبوب، لكن المشكلة لدي هو أنني بدأت أميل له، وبدأت محبتي له تعود من جديد، لكن كلما تذكرت نتيجة الحب السابق توقفت وابتعدت، فماذا أفعل؟ أرجوكم ساعدوني والسلام.

ملاحظات:

رغم حلنا الذي وضعناه وهو الهجر، فقد رفض أحد المدرسين هذا الحل، وقال النصح هو الحل الأمثل، رغم أن النصح كان منذ ظهور التعلق فيما بيني وبينه، مع العلم أن هذا التعلق كان بيني وبينه فقط.

الــــرد

الحب في الله، حبٌّ من أجلِّ الصفات والسجايا التي يحملها الإنسان.. حبٌّ من أجل التعاون على البرِّ والتقوى.. حب نجتمع فيه على ما يرضي الله عز وجل.

ويخلط كثير من الشباب الصغير بين التعلق العاطفي المرضي بأحد الأقران أو الزملاء والحب في الله، ويسمون هذا التعلق الذي تجده مرتبطًا بالشخص في ذاته أو بشكله مع مشاعر غير طبيعية من غيرة على الشخص إذا حدَّث أحدًا غيره،أو ميل يأخذ شكل تلامس أو قُبَل أو أحضان لا تليق بين الشباب أو الرجال.

وتجد الواحد يقول الحمد لله لم نصل للواط، وكأنه يدرك أن هذا الارتباط والتعلق المرضي والذي لا علاقة له بالحب في الله من قريب أو بعيد سيؤدي إلى هذه الكارثة أو المصيبة؛ لأن الأمور إذا تركت بغير حدود واضحة أدت إلى الخطأ الذي يسلم إلى الخطيئة.

والحل البسيط والأمثل في حالة هذه المشاعر هو الابتعاد، ولا داعي لتسميته بالهجر حتى لا يأخذ صورة الخصام المنهي عنه؛ لأن الأمر هنا يتعلق بعلاج لمرض وليس مجرد تفاعل مع موقف أخطأ فيه هذا الشخص، ولا تتعامل معه من قريب أو بعيد حتى تدرأ عن نفسك الفتنة والشبهات، ولتشغل وقتك بالمفيد من الأمور، وليكن حبك القادم في الله لكل أفراد المسجد وليس لواحد بعينه من أجل خصالهم وأعمالهم الطيبة.. من أجل فعل الخير وليس من أجل حكاية الأسرار من باب فلان يُقبِّل الشاب الوسيم أو غيرها من التُّرهات.

انجُ بنفسك، ولا تضع لنفسك الأعذار لتستسلم لهذه العاطفة المريضة، والتحق بجماعة الأخيار الطيبين، ولكن في إطار الحب الحقيقي لله، وليس الحب الشيطاني الذي نصوِّره لأنفسنا أنه حب لله.

- ***علاقات خاطئة***

الحالة الاولي

هو والخال علاقة يرعاها الشيطان :

بسم الله الرحمن الرحيم..

أنا شاب عمري 18عاما، مشكلتي أنني من خمس سنين أحببت واحدا، كان كل يوم حبه يزيد، وكنت أغار عليه حتى من أخيه، وإذا قال لي كلمة "مو حلوة" أبكي قدامه من حبي له، جنني.. وكنا نمارس الجنس كل يوم، بل حقيقة هو خالي، كنا نسافر لهم كل عطلة، وكنت أنا أنام عنده، وكنا نمارس الجنس يوميا، وكان يسمعني كلاما أهلي ما كانوا يقولونه لي، أنا طفولتي كانت ظلاما، ما كان أحد يهتم بي.

وقبل سنة عرفت أن "اللي قاعد نسويه حرام، لكن ما أقدر أخليه، فيه شيء يمنعني"، أنا ضائع ومتحير، ما أدري "شو أسوي، ودي أخليه عشان أهتم بمستقبلي وحياتي، لكن كل يوم حبه يزيد، وكل يوم أحترق شوقا له عشان يطفي شهوتي اللي ذبحتني".

أرجوكم ساعدوني، "ما أبي أعيش حياتي مذلولا، ولا أبي أهلي يدرون، أبيكم أن تساعدوني، أبي أتوووب بس كيف؟!!"...

الـــرد :

لا يقهر هذه الشهوة الجامحة إلا الخوف من الله عز وجل.. فلا يكفي أن يعرف الإنسان أن ما يرتكبه حرام.. بل يستحضر رؤية الله عز وجل له وهو يرتكب هذا الحرام.. لقد سمع الأعرابي البسيط قول الله عز وجل: "إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ"، فلم يتحملها وأخذ يسأل: أحقا الله يراني ويسمعني وأنا أعصاه.. وأخذ يردد السؤال ولم يتحمل أن الله يطلع عليه في حال المعصية.. وهو بالتأكيد لم يكن يمارس هذه الفاحشة وهذه الكبيرة التي أنت عليها منذ خمس سنوات.

لن ينجيك إلا أن تستحضر مهابة الله عز وجل في نفسك.. إلا أن تسمع الآية الكريمة: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ" فتنادي وتقول آن يا ربي، كما فعل هذا الرجل الصالح الذي كان لصا وقاطع طريق، ولكنه عندما سمع هذه الآية تحركت مشاعره ولم يطق أن يناديه الله عز وجل بهذا النداء ولا يستجيب.

والحقيقة التي يجب أن تدركها أن هذا الشخص ليس بحبيب؛ لأنه في الحقيقة يوردك المهالك.. وهل هناك هلاك أكثر من الإلقاء في نار جهنم ومن غضب الرحمن الذي يهتز له العرش.

الحبيب هو من يقربني إلى الله عز وجل ويدخلني الجنة.. هذا هو طريق التوبة.. البداية هي أن تبتعد عنه تماما ولا تسافر له ولا تتصل به، وابحث لك عن صحبة من الأخيار الأسوياء، ثم سارع بطلب المساعدة من الطبيب النفسي ليرسم لك برنامجا سلوكيا للتخلص من هذه الكارثة،

الحالة الثانية

شذوذ في الأربعين:

مشكلتي، بل بالأحرى مصيبتي ظهرت منذ عامين تقريبا عندما تعرفت على شاب وسيم مثير الجسم. ويشهد الله أنني لم أفكر أو أنظر إلى ذكر منذ أن تجاوزت مرحلة المراهقة.

والحقيقة أن هذا الشاب كان يمازحني بعبارات فيها إيماءات جنسية وأصبحت كلما لامسني أو لامسته سرى في جسدي تيار كهربائي يدفعني لتحسس مناطق معينة في جسده ولم أجد ممانعة.

المهم صرت أمارس معه الجنس دون إيلاج في أوقات متباعدة؛ نظرا لعدم وجود فرصة للالتقاء الدائم بيننا على الرغم من أنني أحس برغبة عارمة كلما التقينا حتى بين الناس.

وقد حاولت مرارا التخلص من هذه الحالة الغريبة التي انتابتني بعد كل هذه السنين.

لا أود أن أطيل.. أرجو مساعدتكم بتوجيهاتكم السديدة قبل أن أهوي بسبب هذه المشكلة إلى نار جهنم.. والعياذ بالله.

الـــرد :

يبدو من بياناتك الشخصية أنك ربما قاربت أو تجاوزت الأربعين من عمرك؛ أي إنك وصلت لسن النضج النفسي والعقلي.. هذه السن الذي ذكر القرآن الكريم كيف أن صاحبها يقف ويدعو الله أن يعينه على شكر نعمته؛ فهو عمر الحصاد والاستقرار لكل ما سبق في حياتك؛ لذا يصبح من المذهل أن تنزلق قدم إنسان في هذه السن؛ ولذا كرر الرسول الكريم أيضًا النذير على الشيخ الفاسق واعتبره مستحقا لعقوبة أعظم من الشاب الفاسق؛ لأنه ربما كان في اندفاع الشباب ورعونته بعض العذر في السقوط في الخطأ ولديه الفرصة للعودة في باقي عمره، أما من وصل للأربعين فليس له عذر.

إنك بالفعل تهوي إلى نار جهنم.. فأنقذ نفسك.. فنحن نقول للشباب: إنك لا تضمن عمرك ولا تضمن ألا تقبض وأنت على المعصية.

فماذا نقول لك؟! إن احتمالات قبضك على المعصية أعلى؛ لأنك تسير إلى الله وقد أوشكت على الوصول إلى محطتك النهائية.

اقطع علاقتك بهذا الشاب على الفور، ابتعد عن أي مكان يحتمل أن تراه فيه، غيّر رقم هاتفك والتحق على الفور بطبيب نفسي يقوم بعمل برنامج سلوكي لمساعدتك في التخلص من هذا الشذوذ.

لا أحد يمكنه مساعدتك إلا نفسك التي بين جنبيك.. فاتق الله في نفسك ولا تجعل حديث النبي المزلزل عن الرجل الذي يعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يصبح بينه وبينها إلا قدم فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها.. اتق الله في خواتيم عملك.. أعانك الله على نفسك

راجع أحوالك مع الله؛ لأن وقوعك في هذه الكبيرة من المؤكد أنه كان نتيجة لتدهور لأحوالك مع الله، لا منجى لك من الله إلا إليه.

الحالة الثالثة

قبلة الفم بين الرجال:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد، سيد الأولين والآخرين جميعاً، أما بعد:

أنا شاب عمري 16 سنة أعيش حياة طبيعية مثل باقي الناس، وذات يوم عملت بقول سيدنا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: "... ورجلان تحابا في الله ..."؛ فأحببت رجلا من حيّنا، والله أعلم بهذه المحبة، حيث إننا لا نقطع فرض صلاة واحدا إلا ونذهب مع بعضنا إلى المسجد عدا صلاة الفجر بسبب الأوضاع الأمنية عندنا في بلدنا، وهذا أساس هذه المحبة والله أعلم، واستمرت علاقتنا هذه منذ سنتين تقريبا وحتى الآن، وكنا نرى بعضنا ما يقارب 15 ساعة يوميا بسبب الاجتياحات المتتالية والحصار.

وذات يوم إذ بي أفاجأ أن صاحبي يطلب أن يقبلني من فمي!!.. بداية ترددت، ولكن بعد أن أخبرني أن هذا الشيء ليس حراما لأنه حسب النية –والله أعلم بما في صدري– قبلت لمرات عدة، وبعد كل مرة ينتابني شعور بالذنب والشك، وما ألبث حتى يذهب من ذهني.

أنا شاب خجول جدا جدا لدرجة أنني أخجل من الكلام مع بعض الرجال من حينا، فلم أستطع سؤال أحد في هذا الأمر لشدة خجلي وخوفي، فقررت اللجوء إليكم بعد تفكير طويل.

أرجو أن أكون قد أعطيتكم المعلومات الكافية، كما أرجو ألا أكون قد أطلت على حضرتكم ولكن أفيدوني في هذا الأمر بجوازه أو بحرمته. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الـــرد :

سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم: الرجل يقابل الرجل.. هل يعانقه هل يقبله.. أم ماذا يفعل؟ فكان الرد النبوي الفطري أن يسلم عليه بيده. وجاء الحث على ذلك فقال: ما التقى رجلان فتصافحا إلا تساقطت عنهما ذنوبهما كما يسقط ورق الشجر الجاف عن الشجر في الماء.

والمصافحة بين المؤمنين هي السبيل للتعبير عن المشاعر بينهما وبالتالي لغفران ذنوبهما.. ونهى الرسول الكريم أن يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد؛ لأنه يعلم أن هذا الأمر يؤدي إلى تجاوز لا يمكن السيطرة عليه، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع الناس عليه وأنت قد خجلت من أن تواجه أصدقاءك وأصحابك بهذا الأمر لمجرد أخذ الرأي والفتوى؛ لأنك تشعر وتعلم بخطأ

وحرمة هذا الأمر، ولكن لا تريد أن تواجه نفسك بأن هذا الصديق صديق سيئ، دعاك إلى سلوك شاذ وممقوت؛ فأي نية صالحة في قبلة بالفم بين رجلين؟! وما هي النية التي تنويها حتى تفعل ذلك؟!.

إن الحب في الله تعاون على البر والتقوى، وحب لخصال الخير فيمن أحبه وفي الحيز الذي نفعله سويا، وليس حبا عشوائيا تتم تحت عنوانه ممارسات شاذة.

اقطع علاقتك بهذا الرجل تماما لأنه شخص غير أمين، فهو -كما يبدو من رسالتك- أكبر منك سنا وأعلم بالصواب والخطأ، وهو يدرك تماما الجريمة التي يرتكبها معك، وجميل منك أنك أفقت قبل أن تنحدر لما هو أسوأ، والأجمل هو أن تكون صادقا مع نفسك وتدرك أن الحب لله الذي تدعيه في علاقتك مع هذا الرجل يستدعي منك أن توقف هذه العلاقة فورا طالما أنك اكتشفت أنها لم تكن لله.

لا تضع لنفسك الأعذار؛ فهذا الرجل قد أخطأ في حقك مرتين: مرة عندما استغل صغر سنك وجهلك في تزيين هذا الأمر لك، ومرة عندما استغل عاطفتك النقية نحوه في ارتكاب ما فعل.

تب إلى الله واستغفره، والجهل كان عذرا لك.. أما الآن فلا عذر أمام الله، وسيكون هذا الذي تدعيه حبا في الله: هما وإثما وطغيانا لا يرضي الله.

الحالة الرابعة

الجنسية المثلية ثلاث حالات :

بسم الله الرحمن الرحيم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الإخوة في هذا الموقع المبارك، أبارك جهودكم الطيبة وبذلكم الجهد الكبير لحل مشاكل الشباب والشابات في زمن يحيل الحليم حيرانا، في وقت يعيش فيه شبابنا وشاباتنا في مجتمع مفتوح، شهوات هنا وهناك في متناول الأيدي، ووسائل الإغراء متوفرة بكثرة فهي تنادي عليهم بأن تعالوا، والشباب المساكين بين واقع في الفخ وبين معذب وبين قابض على دينه يكتوي بنار تلك الشهوات مرة بعد مرة.

أنا أتابع موقعكم منذ حوالي **3** سنوات بشكل دائم، أتتبع الحلول التي تعرضونها، وأنقلها لمن حولي علّها تسعفهم، ولا أخفيكم أني قد استفدت كثيرًا في أمور كنت أجهلها تمامًا، ولله الحمد.

لا أريد الإطالة، هذه ثلاث مشاكل لثلاثة شباب يريدون مني الحل، وأنا لا أستطيع أن أعطيهم شيئًا إلا بعد استشارتكم، فهذه الاستشارات هي كالدواء تحتاج إلى خبير وأنتم أهل الخبرة.

المشكلة الأولى:

أرسلها شاب إليّ يقول فيها الأخ حفظه الله: قد يبدو غريبا أن أصل لك بهذه الطريقة، ولكن لا خيار لدي لكي أقول كل ما عندي دون خوف أو تردد أو حرج؛ إذ بإذنه تعالى سيصل إليك هذا "الدسك" بعد أن يمر على عدد من الأشخاص لكي أضمن حفظ الأمر، وكلهم قد أقسموا على ألا يذكر كل واحد منهم اسم الشخص الذي أعطاه إياه أو حتى أن يلمّح بأي شكل من الأشكال لنفس السبب المذكور سابقا. وقد قابلتك مرة صدفة مع صديق هو لك صديق أيضًا، وقد سألته عنك فقال ما شجعني على أن أخبرك بمشكلتي.

أنا شاب في الجامعة التزمت بالعبادة منذ عدة سنين وأحافظ على صلاة الجماعة أحيانًا، وأحب الملتزمين جدا جدا، وأحاول أن أكون مثلهم ولكن...

1- لا أستطيع الخلاص من عادة الاستمناء؛ إذ أمارسها مرة في الأسبوع.

2- أنظر أحيانا كثيرة إلى الأولاد نظرة شهوة؛ "فأنا أساعد عمي في محل..."، وتصل أحيانا إلى اللمس.

3- كنت على علاقة مع إحدى بنات الجيران حتى وصلت إلى أن نظهر عوراتنا لبعض "دون لمس"؛ إذ كل واحد منا في بيته "عبر النوافذ"، وبعد أن رحلت صرت أحيانا أحاول ذلك مع أخرى ولكن هي لا تقبل وتتهرب مني، "وأظن أنها تكرهني"، ولكني أجد نفسي أصر على المحاولة، وأنا أحاول التوبة ولكنني أعود لذلك.

4- منذ أن بدأت أصلي لم أجد يومًا في نفسي أي شعور بالخشوع في الصلاة، وأعرف أن السبب هي المعاصي؛ ولذلك أنا أحاول أن أتوب؛ فأرجوك أن ترشدني للصواب. أرجو الرد بسرعة، وإعطاءه لموصله؛ فأنا أحتقر نفسي، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المشكلة الثانية:

لشاب آخر في العشرينيات من عمره يقول لي فيها:

الأخ الفاضل، أنا واقع في مشكلة كبيرة تتلخص فيما يلي: منذ صغري وأنا أعيش في عائلة محافظة، لكن البيئة التي كنت أعيش فيها لم تكن كذلك، مارست الجنس مع أطفال من نفس سني (10 سنوات)، سواء كانوا بنين أم بنات خلسة عن أمي، ولم أكن أعرف بحرمة ذلك، تطور الأمر فأصبحت أشاهد مناظر الغرام والأفلام الأجنبية بكل ما تحويه من عناق وتقبيل... إلخ من أمور تحصل بين المرأة والرجل، ثم انتقل الأمر إلى أن أصبحت أعاشر قريباتي اللاتي يصغرنني سنًا بعدة سنوات وكان عمري حينئذ 14 سنة بدون إيلاج.

وبعد ذلك تعرفت على العادة السرية بالمصادفة فوجدتها في بادئ الأمر شيئًا لذيذًا وصرت أمارسها بشراهة ولم أكن أعلم ما هي، ولماذا تحصل إلى أن وعيت قليلاً وصرت أرتاد المسجد ووفقني الله إلى الهداية، لكن آثار ذلك ظلت تلاحقني، وأقلعت عن مشاهدة الأفلام الأجنبية لكن سرعان ما أرجع لها وبشكل أقوى من الأول، وأحاول أن أقلع عن العادة السرية لكن بلا فائدة، والمصيبة الكبرى التي تلاحقني في هذه الأيام أنني أصبحت أشتهي الصبيان، اعذروني...وأؤنب نفسي كثيرًا، وأتوب إلى الله وأعزم ألا أرجع لكن أقع مرة أخرى، وأصوم كل اثنين وخميس لكن بلا فائدة.. جربت تلك الحلول التي عرضتها عليّ؛ من عمل جدول شهري ومحاولة حمل قداحة أحرق بها إصبعي... إلخ لكن أنا أغرق ولا أستطيع أن أخرج. ولا أستطيع أن أذهب إلى طبيب نفسي خشية على مكانتي وسمعتي بين الناس؛ فأنا ذو مكانة وسمعة، وأنا أحاول الالتزام وأن أكون من أهل المسجد.

ساعدني بالله عليك، كيف أستطيع التخلص من هذه الأمور؟ كيف أستطيع أن أمحو من رأسي كل ما رأيت وشاهدت من مناظر خليعة؛ فأنا في أمس الحاجة إلى من يرشدني؟

المشكلة الثالثة :

لشاب في العشرينيات من عمره جاءني شخصيًا وسرد عليّ قصته المحزنة، قال لي: أنا محطم نفسيًّا، أكره الناس كلهم. وعندما سألته لماذا؟ قال لي: لقد مارس معي اللواط أكثر من أربعين شخصاً في أكثر من مرة وأكثر من واقعة. سألته ألم تخبر والديك؟ قال لي متحسرًا: كنت في السادسة من عمري وكنت أخاف أن أقول لأمي أو أبي خشية العقاب الذي سيقع عليّ.

بعد ذلك رحلت مع أهلي من المنطقة التي كنت أسكن فيها إلى منطقة أخرى ولم أعد أرى أحدًا ممن جنى عليّ، بدأت الآثار النفسية تظهر عليّ، سئمت الحياة حاولت الانتحار، حيث شربت ذات مرة أكثر من **150** حبة دواء دفعة واحدة كي أموت وأتخلص من العذاب الذي أعيش فيه.

تنصّرت وتركت الإسلام (لأن من فعل بي من المسلمين)، ووجدت كل الحنان عند الراهبات فكنت أصلي في الكنيسة وأحمل الصليب؛ حتى إن البعض يظنني نصرانيًّا، بعدها رجعت لديني ذهبت لطبيب نفسي، وأنا أجلس جلسات علاجية منذ سنتين لكنني لا أرى أي تحسن، سألني وهو يحترق: هل يؤاخذني الله بما أفعل فأنا لا أشتهي النساء البتة وإذا رأيت صبيًّا وسيماً يُجن جنوني

وأتمنى لو أفعل معه كل شيء؟ يقول لي: بالله عليك ماذا أفعل؟ حياتي جحيم لا يُطاق، أنا أموت في كل يوم مئات المرات.

هذه هي المشاكل الثلاث والتي أحاول أن أبعثها لكم منذ ثلاثة شهور تقريبًا لكنني أفشل؛ فأرجو منكم مساعدتي بتقديم النصائح لهؤلاء المعذبين في أقرب وقت.

الـــرد :

نحن نشكر ثقتك ونشكر جهدك في توصيل رسالتنا إلى من لم تصلهم وهم يعلموننا فنون تشخيص المرض في كلية الطب.. علمنا أساتذتنا قاعدة مهمة، وهي أنه إذا تعددت الأعراض فلا تتوه معها، بمعنى ألا تشخص مرضًا لكل عرض، ولكن

ابحث عن العرض الأساسي وستجد الأعراض الأخرى مفسرة له أو مكملة، وبذلك تكتمل صورة المرض لديك، ويصبح التشخيص أكثر سهولة ومنطقية...أردت أن أبدأ بهذه القاعدة المهمة حتى تفهم منهج تعاملي مع المشكلات الثلاث، والتي لا أدري أهي مصادفة غير مقصودة هذا التشابه بينها أم أنه أمر مقصود منك؟!!

في كل الحالات الثلاث التي وردت في رسالتك إذا طبقنا القاعدة السابقة فسنجد أن العرض الأساسي الذي يوصلنا للتشخيص الصحيح

وتكملة بقية الأعراض هو: اللواط أو الشذوذ الجنسي أو المثلية الجنسية، وهي مسميات مترادفة لانحراف جنسي يعاني منه هؤلاء الثلاثة، وهو المشكلة الرئيسية والحقيقية التي تحتاج للتعامل والحل وما دون ذلك من تفاصيل هو فرع عن أصل

حتى أن العرض الآخر وهو الاستمناء لا يمكن التعامل معه بمعزل عن المشكلة الرئيسية؛ لأن من يمارس العادة السرية منهم تكون خيالاته وأفكاره في الغالب في الاتجاه الشاذ، ومن لم يكن كذلك أو من مارس منهم ممارسات جنسية مع فتيات فهو يشخص شاذا ثنائي الجنسية، أي أنه يستطيع الممارسة الجنسية العادية بالإضافة إلى الممارسة الشاذة، وإن كانت الممارسة الشاذة تبدو هي الغالبة على أصحاب الرسائل.. بل إن صاحب الرسالة الأولى أضاف شذوذ كشف العورة أو التعري حتى وهو يتعامل من الفتيات.

الخلاصة أننا بصدد مشكلة المثلية الجنسية.. ونحن حين قدمنا خبرتنا العلاجية في مشكلتنا المعنونة " الميول الجنسية المثلية.. خبرة علاجية " فليس من أجل أن يطبقها أصحاب هذه المشكلة على أنفسهم، ولكن من أجل تقديم نموذج للعلاج السلوكي الذي نجح في علاج هذه الحالات من أجل تشجيعهم للتوجه للأطباء النفسيين للإشراف على علاجهم الطويل، والذي يحتاج إلى إرادة قوية في الصبر عليه حتى يحدث الشفاء، وهو ما لا يستطيع الإنسان القيام به بمفرده

ولذا فلا معنى لأن يقول أحدهم لقد قمت بكيّ نفسي بالنار بالقداحة ولم أمتنع.. ليس الأمر قداحة تكوي بالنار، ولكن نظام علاجي متكامل يؤدي إلى نتائج يتم تقييمها ومتابعتها وعلاج الخلل منها باستمرار، والطبيب النفسي أمين على أسرار مرضاه فلا يصح أن يتحجج أحدهم بمكانته أو سمعته في رفض العلاج؛ لأنه لو استمر في رفض العلاج فسيفضح في يوم من الأيام، ولن يبقى له من سمعته أو مكانته التي يخاف عليها شيء.

أما صاحب الرسالة الثالثة الذي يدَّعي أن العلاج النفسي لم يجد معه لمدة سنتين؛ فلأن الشذوذ الجنسي كما يبدو من المعلومات القليلة الواردة

في رسالته جزء من اضطراب نفسي أخطر يبدو من سلوكه في الذهاب إلى الكنيسة فليس للأمر علاقة بتنصر أو غيره، ولكن بسلوك مضطرب يدل على خلل نفسي أخطر والشذوذ جزء منه، ولو لم يعالج الأمر في هذا الإطار فلن يجد العلاج شيئا.

نصيحتك التي توجهها لهؤلاء الشباب إن كانوا صادقين وجادين في طلب المساعدة والمشورة هو أن لديهم مشكلة رئيسية هي الجنسية المثلية تحتاج إلى التوجه للطبيب النفسي لمباشرة علاجهم من هذا الانحراف السلوكي في برنامج علاج طويل وممتد وستنتهي باقي المشاكل من استمناء أو غيره، "

الحالة الخامسة

أفعال منحرفة متبادلة :

صديق لي طيب ورومانسي وحساس ويحب الخير ويكره الشر ومستقيم وكريم وميسور الحال ومتزوج وله أولاد، ولديه عيب كبير: ذلك أن له رغبة جنسية عارمة ودائمة في أن يفعل الفاحشة، وقد لا يتمالك نفسه أحيانًا من مد يده إلى الذكر، ويذوب عندما يلامسه أحد جسمه بشهوة.

وقد سكنت معه مرة قبل سنة في فندق، فلم أر في حياتي أنعم من أسلوبه ولا أجذب منه لإيقاع الرجال به. وبقدر ما كنت أتهرب منه بقدر ما كنت أشفق عليه، وقد أداعبه أحيانًا لإرضائه في حدود، وهو دائمًا يتردد عليّ ويلح عليّ في أن أجد له حلاً ويقول: إنه لا يستطيع عرض مشكلته على أحد.

أرجو حل مشكلة هذا المسكين المغلوب على أمره حلاً عمليًا قابلاً للتطبيق

الـــرد :

في الحقيقة، إن المشكلة التي أرقتنا هي مشكلتك أنت، وليست مشكلة صديقك، فأنت تبعث في طلب الحل لمشكلة صديقك، في حين أنك أنت الذي تحتاج للعون والمساعدة؛ لأن صديقك يعرف مشكلته، ويطلب العون عليها، وهو قادر على ذلك إن أراد لدى الأطباء النفسيين المتخصصين في علاج مثل هذه الحالة.. ولكن المصيبة فيك أنت؛ لأنك لا تشعر بأنك في مشكلة أو ترتكب شيئاً خطأ!!!

فهل من الطبيعي ما تصفه في رسالتك مما تفعله مع هذا الصديق من "مداعبة لإرضائه" ومن وصف لحاله، أو وصف لكيفية إغوائه لك، ولغيرك!!! تحتاج أنت أيضًا إلى العلاج؛ لأن ما تصفه عن نفسك إنما هو درجة من الميل للشذوذ الجنسي الذي تحتاج إلى اليقظة منه، وإلى عدم أخذ المسألة ببساطة، ولتعلم أنك جزء من تفاقم مشكلة صديقك، وهو إذا وجد منك موقفًا حاسماً ما تردد عليك كثيرًا، وما ضغط عليك للاستجابة لرغباته الشاذة، ولكنه وجد الأمر يجد هوى في نفسك؛ فاستمرأ فيه حتى يحصل منك على "كل" ما يريد!!! فاتقِ الله في نفسك أولاً، ثم في صديقك.

والحل هو أن تقطع علاقتك به نهائيًا؛ لأن وجودكما معًا، ولقاءكما المستمر يجعلكما على خطر عظيم، وهذه هي المساعدة التي تقدمها لنفسك ثم لصديقك، ولا تتخفى تحت ادعاء الشفقة عليه؛ فهو إنسان بالغ عاقل يستطيع أن يتدبر أموره ويحمل مشكلته إذا أراد، وطلبه منك للمساعدة إنما يحدث لأنه يرى منك الاستجابة؛ فابتعد عنه كلية، وعلاجه عند الطبيب النفساني المتخصص إذا كان جاداً في طلب العلاج، ودورك في هذا أن تعينه بالانقطاع الكامل عنه حتى يشفى تمامًا.. والله هو الشافي.

الحالة السادسة

هل يوجد فرق بين الشذوذ والزنا :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

أنا شاب مسلم عمري 19 سنة، أعاني من مشكلة تهدد حياتي بشكل كامل، وقد أحببت مراسَلَتكم بفضل موقعكم المتميز من خلال حل المشاكل العالقة لدى الفرد بخبرتكم؛ لذا أرجو أن تمدوا يد العون لمساعدتي: مشكلتي بالتحديد تتعلق بعدة نقاط رئيسية، وهي:

المشكلة الأولى:

عندما كنت في سن 15 تقريبا وقعت آنذاك بعلاقة مثلية مع نفس الجنس، وآنذاك لم أكن أعلم أن هذه العلاقات محرمة بالدين والقانون، إلا أني تورطت بها بعد ذلك، وأخذت أرمي نفسي مع من يريد الممارسة معي، وآخر مرة مارست فيها العام الماضي مع قريب لي وما زلت أتمنى لقاءه للممارسة معه كوني متعلقا مثليا بالجنس.

المشكلة الثانية:

ولدت هذه العلاقة عدة مشاكل أهمها:

1. **حب الجنس والجنس فقط.**
2. **العزلة والقلق والخوف.**
3. **كانت سببا لفشلي الدراسي.**

ومن ناحية أخرى لم أجد بديلا مثل إقامة علاقات اجتماعية مع الجنس الآخر خوفا لعلاقتي المثلية والتمسك بها.

المشكلة الثالثة:

كدت قبل فترة أن أقع بعلاقة جنسية مع فتاة تصغرني بست سنوات إلا أنني امتنعت خوفا للمشاكل وأن تصاب الفتاة بأذى، لكن أحيانا أقول لو مارست معها لكان أفضل لي للتخلص من مشكلتي المثلية جنسيا.

أود أن أسأل بعض الأسئلة وهي:

1-هل هناك علاج لحالتي المثلية؟ أم أنا لا أريد علاجا نفسيا بحجة (دعم الميول المثلي)؟

2-ما هو الحكم الشرعي للعلاقات المثلية؟

3-هل هناك فرق بين العلاقات الجنسية بشكل مثلي والعلاقات الجنسية مع الجنس الآخر؟

وأود أن أنوه بأني حاليا على صلة مع صديق يصغرني بعدة سنوات، وأنا على بعد خطوات للممارسة معه فأرجو مساعدتي بأقرب وقت.

وأخيرا..
أشكركم وأشكر موقعكم المتميز الذي هو منارة ونور لعلم النفس عسى أن أجد النور منكم حتى أتوب لله، ولكم جزيل الشكر.

الـــــــــرد

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..

بالنسبة للحكم الشرعي لعلاقات المثلية فهو أنها علاقات محرمة، ويقع صاحبها في كبيرة من الكبائر التي يهتز لها عرش الرحمن غضبا من فعلها، وأن صاحبها يتعرض لعقوبة عليه في حالة أن الدول تطبق أحكام الشريعة الإسلامية؛ فهو أمر مجرّم ويعاقب صاحبه في الدنيا والآخرة، إن لم يقلع عنه ويتوب ولا يعود إليه أبدا.. وذلك لأن الله عز وجل قد خلق الإنسان بفطرته يميل إلى الجنس الآخر؛ وذلك لحكمة الله عز وجل في خلق الإنسان واستخلافه في الأرض من أجل إعمارها.. وهذا الإعمار يتم من خلال تناسل البشر، وانتشار الذرية، وهذا يتم من خلال اللقاء بين الرجل والمرأة..

فاللقاء الجنسي بين الرجل والمرأة، وإن كانت المتعة والحصول عليها جزءًا منه فليس لأن المتعة غاية في ذاتها، ولكن من أجل توظيف هذه المتعة لغاية كبرى في خلق الإنسان واستخلافه في الأرض.. وحتى عندما يحدث اللقاء ولا يحدث الإنجاب فإنه يكون له دور في السكن والرحمة التي تسود الأسرة والتي هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع الإنساني وتطوره وتقدمه والذي هو إحدى غايات إعمار الأرض واستخلاف الإنسان فيها، وهو ما أوضحناه بجلاء في ردنا المعنون بـ"الجنس ومعناه الإنساني"، وهو ما لا يتحقق عندما يحصل الإنسان على متعته الجنسية من خلال لقائه بمثله، سواء رجلا أو امرأة أو حتى من خلال علاقة غير شرعية لا تبني أسرة أو تقيم مجتمعا.. وهذا هو الفارق بين العلاقة الطبيعية الفطرية التي أحلها الله بين الرجل والمرأة، والعلاقات الشاذة..

فالغاية ليست الوصول للمتعة بأي صورة أو طريقة.. بل لا بد أن نحقق مراد الله في كل ما نقوم به من أفعال.. ولذا كان حديث النبي العظيم "وفي بضع أحدكم صدقة.. قالوا: يا رسول الله، أَوَيأتي أحدنا شهوته ويحصل على الأجر؟! قال الرسول الكريم: أريتم إن وضعها في حرام أيكون عليه وزر؟".

والشذوذ الجنسي له علاج سلوكي لمساعدة الطبيب النفسي، وقد عرضنا له في حل سابق معنون " الميول الجنسية المثلية.. خبرة علاجية"، وقدمناه كنموذج للعلاج ليس من أجل أن يطبقه الإنسان وحده؛ بل من أجل أن نُطمئن من يتعرضون بهذه المشكلة من الأمر له علاج ناجح وناجح لمن خاف الله وخشي عقابه.

الحالة السابعة :

الشذوذ أصل الاضطراب :

لا أدري من أين أبدأ؛ فمشكلتي عمرها طويل ، أنا مدرس أعاني من ثلاث مشاكل جعلت حياتي مضطربة :

مشكلتي الأولى : هي أنني أخشى مواجهة الناس ؛ فبالرغم من أنه مضى عليَّ ثلاث سنوات في حقل التعليم فإنني عندما أشرح أمام الطلاب أقف أمامهم وكأنها المرة الأولى، حيث يحمر وجهي بصورة لافتة جدا للنظر، ويقشعر جسمي، وينخفض صوتي وتتغير نبراته لدرجة أن بعض الطلاب يشفقون عليّ.. ثم إن هذه المشكلة تتعدى ذلك لتسكن معي في بيتي؛ حيث أعاني معاناة شديدة حتى عندما أتكلم مع أقرب الناس –مع أهلي– حتى لو تكلمت مع شخص واحد من أهلي حتى إنهم يشعرون بذلك .

مشكلتي الثانية : وهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى؛ إذ إن الله ابتلاني بالحب؛ فعندما أشرح أمام الطلاب، خاصة الذين يتميزون بالجمال منهم فإن ملامح وجهي تتغير بسرعة، وبصورة لافتة جدا للنظر، ويقشعر جسمي، وتتغير نبرات صوتي. وعندما أسأل طالبا –وخصوصا إذا كان وسيما– فإنني أصاب بإحراج شديد حيث يحمر وجهي بشكل لافت جدا للنظر، ويقشعر جسمي وتتغير نبرات صوتي حتى يلاحظ جميع الطلاب ذلك؛ فأضطر مباشرة إلى توجيه السؤال إلى طالب آخر حتى عرفني الطلاب بهذا.. نظراتهم تقتلني.. إنهم يركزون نظرهم عليَّ ليرون رد فعلي تجاه هذا الطالب، وأسمع همساتهم وضحكاتهم حتى إن بعض الطلاب يتعمد إثارتي، فيكتبون أسماء بعض الطلاب وخصوصا (الحلوين) ليرون رد فعلي تجاه هؤلاء الطلاب، علما بأنني حساس للغاية.

وكما قلت لكم فمشكلتي التي أختلف فيها عن كثير من الناس أن وجهي مرآة لما في

قلبي؛ فلا أستطيع أن أخبئ ما يدور في قلبي حيث يفضحني وجهي، فأي شيء يمُت لمن أحب من الطلاب أو أي شخص آخر بصلة قريبة أو بعيدة فإنه يؤثر علي.. فأنا ضعيف جدا أمام الطلاب المتميزين بالجمال، فعندما يخرج أي طالب وبالذات الطالب الوسيم في الطابور –مثلا– أو يمر من أمامي أو يذكر أحد المدرسين اسمه أمامي أو يتطابق اسمه مصادفة مع اسم شخص ما في الدرس فإن ذلك يؤثر عليَّ تأثيرا كبيرا.. حتى إن المدرسين اكتشفوا ذلك من خلال ملامح وجهي.

كما أنني لا أستطيع أن أقف أمام الطلاب في الطابور، وإن وقفت في الطابور بإلحاح المدير فإنني لا أستطيع أن أقف أكثر من عشر دقائق، ولا أستطيع الخروج في ساحة المدرسة أثناء خروج الطلاب في الفسحة، فإنني إذا لمحت طالبا وسيما أصابني ما ذكرت، وأنا أريد أن أخفي ذلك عن الطلاب.

وإليك بعض ما سببته لي هذه المشكلة من إحراج : ذهبت مرة إلى السوق، وكان صاحب المحل شابا صغيرا وسيما؛ فبينما كنت أتبايع معه في السلعة أثر عليَّ شكله، حيث احمر وجهي بشكل لافت جدا للنظر واقشعر جسمي وتغيرت نبرات صوتي، وأخذت السلعة وأنا غير راض عن السعر هروبا من هذا الموقف المحرج؛ فخرجت ونظراته تطاردني حتى إنني أصبحت أكره أماكن تجمعات الطلاب مثل الملاعب وغيرها.

كنت أعاني منذ زمن، ولكني كنت مثل الصندوق المغلق لا يدري أحد ما بي؛ لأني كنت قليل الاحتكاك بالناس، إلى أن تخرجت وأصبحت مدرسا، وكان عليّ أن أحتك بالناس مثل الطلاب بحكم عملي، فانكشفت للناس، وأصبحت كتابا يقرؤه الناس، حيث اطلع الناس على نفسيتي الحقيقية التي طالما كانت مخفية عن الكل.

مشكلتي الثالثة : الحساسية المفرطة؛ حيث إن أية حركة تصدر من أي شخص وخاصة من الطلاب أحس بأني أنا المقصود حتى لو سحب أي طالب الماصة أو تنحنح.. لذلك يتعمد الطلاب إثارتي حتى أصبحت هذه الحركات تثيرني، وأصبحت ملازمة لي يتعمد الطلاب إثارتي بها .

أصبحت أعيش حياة مضطربة لا أدري ماذا يخبئ لي الغد ، يا أهل الحل، يا علماء النفس.. هل من حل يزيل عني ما أجد ؟؟

الـــرد

نميل في الطب بصورة عامة، وفي الطب النفسي بصورة خاصة إلى عدم تعدد التشخيصات.. فنميل إلى تشخيص واحد يفسر بقية المشاكل.

وأنت مشكلتك الواضحة الأساسية، التي تفرعت عنها بقية المشاكل هي إحساسك المثلي نحو الطلاب الذكور –"الحلوين" على حد تعبيرك–.. هذا الشعور العنيف الواضح، الذي يتجلى على ملامح وجهك وفي نبرات صوتك، والذي أدركه حتى تلامذتك، فضلا عن زملائك المدرسين، والذي لا يُمكّنك من مجرد تحمل حضور طابور الصباح حتى لمدة عشر دقائق..

والشعور المثلي هو الشعور بالانجذاب نحو نفس الجنس، وهو ما تشعر به وتعاني منه، وهي مشكلة نفسية تحتاج إلى العلاج النفسي السلوكي الطويل، الذي يحتاج صبرا من صاحب المشكلة لصعوبة وطول العلاج ، العلاج لا يمكن أن يقويه الفرد بنفسه ، بل لا بد من الإشراف الطبي العلاجي النفسي من الطبيب المتخصص .

هذه المشكلة وإحساسك بوطأتها هو ما أدى بك إلى إحساسك بأعراض شبيهة بالخوف الاجتماعي (وهو مرض نفسي يتجنب صاحبه مواجهة المواقف الاجتماعية التي تتطلب مواجهة مجموعة من الأفراد أو الغرباء عنه)؛ لأنه في حالة مشاعرك المثلية وخوفك من افتضاحك هو الذي جعلك تشعر بهذه المشاعر أو الأعراض للخوف الاجتماعي، وأيضا الحساسية من تصرفات الآخرين، وإحساسك بأنهم يقصدونك بها .

أي أن أعراض الخوف الاجتماعي هنا ليست أصلية ، ولكنها نابعة من السبب الأصلي، وهو الميول المثلية والخوف من افتضاحها..

لذلك فإن العلاج هنا لا يعتمد –كما في المواقف الاجتماعية– على التدريب السلوكي على مواجهة المواقف الاجتماعية، ولكن على علاج حالة المثلية. وعندما يتم العلاج ستختفي الأعراض المشابهة للخوف الاجتماعي، وهو ما يفسر استمرار الأعراض بالرغم من مرور ثلاث سنوات على التدريس؛ وذلك لثبوت السبب الأصلي، لذا فعليك بمراجعة الطبيب النفسي والصبر على العلاج.

- ***السـحاق***

الحالة الاولى

أنا وصديقتي يجمعنا الشذوذ :

أنا بنت عمري 20 عاما.. أدرس بالجامعة.. اجتماعية وأحب الصحبة.. ولي صديقات كثيرات وأنا نشأتي دينية والحمد لله حتى أني حرصت على أن أكون في جامعة بنات فقط لعدم الاختلاط.

ومشكلتي تتمثل في صديقه حميمة لي.. حيث تعرفت عليها وأنا في السنة الأولى من الجامعة أي منذ 3 سنوات.. وكانت طريقة تعرفها بي غريبة، حيث إني والحمد لله محط أنظار الكثير من الصديقات، ويتمنين أن يكن مثلي، حيث إني متفوقة وجميلة ومشهورة كما يقولون..

أما عن طريقة التعارف فكانت أني لقيتها يوما تبحث عني واستغربت لأني لم أكن صادقتها أو اعتدت منها على ذلك.. فقالت لي إنها تبحث عني لأنها تحبني وتغار علي من أي صديقة لي وبالفعل أذهلني ذلك.. وأذهلتني بطريقتها التي أحسست منها أنها تشع حبا وشعرت أني وجدت ما أبحث عنه وإن كنت وقتها ساذجة شيئا ما وقالت إنها تغار علي فقطعت علاقتي بأصدقائي على أساس أنا وهي نكون شيئا واحدًا لا نفترق.

شعرت بشيء غريب لم أكن أعرفه وقتها ثم جاءت السنة التالية فسكننا في شقة واحدة "سكن بنات بجانب الجامعة"، ولكنها كانت البداية، حيث ارتبطت بها جنسيا وفعلا كانت تسيطر على تفكيري وإرادتي وأنا غافلة لا أدري ماذا يحدث لي.. كنت أنام بجانبها في فراش واحد.. وكان نظام السكن كل واحدة أو اثنتين في حجرة.. فكانت تمسك بيدي ونحن نائمتين.. كانت تغازلني.. والغريب أني انقدت لها وكنت مسلوبة الإرادة.. وكنت أبادلها.. حيث وصل بنا الأمر أننا لا نفترق أبدا.. كنا ننام متعانقتين.. كنا نقبل بعضنا في أماكن لا تصلح إلا بين الأزواج.. في فمي مثلا..

كنت أشعر بلمساتها وأنا مغمضة عيني كانت يداها بالفعل تثيرني.. ولكني كنت في غاية الضعف.. كنت أفعل معها مثلما تفعل معي.. كنت بعيدة عن إلهي وأخلاقي.. كنت في غفلة.. كنت بلا مساندة من أهلي، حيث أفقدتني إرادتي..

وكنت بعيدة عن أمي.. بدأت أتغير بالفعل.. وظللت على هذا الوضع حوالي سنتين.. نتقابل.. ويحدث بيننا أشياء، لكنها والله أبعد ما فيها التقبيل كما ذكرت.

عندما بدأت الإجازة الحالية.. الحمد لله بدأت في العودة إلى ربي، حيث كان لبعدي عن أهلي أثر كبير في انقيادي لها.. عدت أستغفر وأتوب.. ولكن فاجأتني بزيارتها لي منذ عدة أيام.. تخبرني أنها اشتاقت إلي.. وتطلب مني احتضانها حتى أشفقت عليها وشعرت أنها تفتقد الحنان والعطف.. مع أني أشعر أن أسرتها عادية.. بمعنى غير مفككة وغير عنيفة.. لكن للأسف في أقل من لحظات أحس شهوة غريبة وتذكرت ما كان بيننا.. وعدت أفعل.. ولكني الآن والله نادمة.. لا أريد أن أراها حتى لا توقظ بداخلي ما أيقظته برؤيتها.. مع أني أشعر بالحنين.. ولكني لا أريد أن أغضب الله ولكنه الشيطان والشهوة.. ماذا أفعل؟!

وأنا قد خطبت لشاب ولا أستطيع التجاوب معه حيث إنني أحس بالذنب.. وأشعر أني لا أستطيع أن أحب غيرها.. أفيدوني بالله عليكم.

الـــرد :

ما تعانين منه مع هذه الفتاة هو الشذوذ الجنسي، ويجب أن تفيقي وتسمي الأمور بأسمائها الحقيقية، ولا تخدعي نفسك بأوهام الحب والحنين والحاجة إلى الحنان والعطف فهذه الزميلة شاذة جنسيا ولا تفتقد الحنان والعطف، ولكنها تفتقد المشاعر الإنسانية السوية.. وإذا استمرت العلاقة بينكما فستصلان إلى نهاية المطاف من الوقوع في أقصى درجات الشذوذ من الممارسة الفعلية الكاملة.. نعم الآن أنتم في مرحلة القبل والأحضان واللمسات باليد وهو شذوذ جنسي أيضا، ولكن مع الاستمرار ستتفاقم المشكلة.

إنك تحتاجين العلاج النفسي السلوكي لدى الطبيب النفسي المختص، ولكن البداية تكون بقطع علاقتك تماما بهذه الشاذة، وقطع كل السبل للوصول لك وتهديدها بالفضح إن استمرت في الاتصال بك، وعدم السكن معها مرة أخرى، وعدم الاستجابة للاستمرار في العلاقة معها تحت أي مسمى أو تحت ادعاء مساعدتها للخروج مما هي فيه فهذه كلها أسباب واهية للاستمرار في الشذوذ الجنسي.

استغفري ربك فما تفعلانه يهتز له عرش الرحمن.. ابدئي العلاج على الفور، وطوري علاقتك مع خطيبك بهدوء ولا ترتبطي بعقد الزواج إلا بعد تمام شفائك من الشذوذ حتى تستطيعي الاستمرار معه والتجاوب معه .

الحالة الثانية

القبلة الفرنسية بين البنات :

الموضوع أنا فتاة عمري 17 عامًا، وقد وقعت في مشكلة وأريد منكم النصيحة.. فأنا مرتبطة بعلاقة صداقة حميمة مع فتاة، وأنا أعتبرها أفضل صديقاتي وأقربهن إلى قلبي. المشكلة أن علاقتنا هذه تطورت إلى حب وتعلق شديد، وأصبحت علاقتنا جسدية، وإن كانت لم تتطور إلى أكثر من القبلة الفرنسية.

نحن لا نعرف إذا كان ذلك من الصواب أو الخطأ؛ لأننا نحترم بعضنا كثيرا، ولا نفكر فيما يغضب الله، وهذه القبلات فقط للتعبير عن مشاعر الحب الجياشة بداخلنا.

وقد سألت أحد الموثوق فيهم فأجابني بأن ما نفعله ليس حرامًا؛ لأن القرآن ذكر حرمة العلاقة بين الرجال، بينما نحن فتيات صغيرات، ولكنني بصراحة غير مقتنعة بذلك. من فضلكم أرشدونا فيما نحن فيه.

الـــرد :

نحن نشكر لك ضميرك المتيقظ الذي جعلك تبعثين تستفسرين وتسألين قبل أن تقع الكارثة، خاصة أن هناك من يفتي بغير علم ويتحدث عن القرآن، ويحلل ويحرم وهو لا يدري أنه يورد نفسه المهالك!!

ولنبدأ القصة من بدايتها وهي هذه الصداقة التي ترتبط بينك وبين هذه الفتاة والتي تجاوزت الحدود وتحولت إلى حب، وهذه هي بداية المشكلة التي تحدث كثيرًا خاصة بين الفتيات؛ حيث لا تقف عند حدود الصداقة الطبيعية القائمة على حب الخصال الطيبة في كل طرف، والمشاركة في الأنشطة المفيدة والاستئناس بالصحبة والحوار المتبادل في أمور الحياة، والتفقد عند الغياب، والمساعدة عند الاحتياج...

هذه الحدود تجعل الصداقة تسير آمنة مطمئنة بغير زلل أو خطر، بل تبقى طول العمر طالما أن الصديقين وفيين لعهد الصداقة القائم على الاحترام المتبادل.. وهذه هي العلاقة أو الصيغة الطبيعية المقبولة نفسيًا واجتماعيًا وشرعيًا بين طرفين من نفس الجنس. نعم تكون هناك عاطفة بين الطرفين يكون أفضل تسمية لها هي "الصداقة".

أما الحب فهو درجات وأنواع، فهناك حب الله ورسوله وهناك حب الآباء والأمهات والإخوة والأخوات، وهو الحب المتبادل بين أفراد الأسرة، وهناك الحب

بين الرجل والمرأة.. وهو الذي يتطور في صيغة شرعية هي الزواج، وهو أشهر الأنواع وأكثرها وصفًا، وهو الذي تستخدم فيه ألفاظ الحب ولغة الجسد من قُبل وأحضان حتى تصل إلى العلاقة الجنسية للتعبير عنه.

ولا يصح أن يكون هذا الحب إلا بين رجل وامرأة، ولا تُستخدم لغة الجسد إلا بين متزوجين، وغير ذلك لا يرضاه الله أولاً ولا يرضاه المجتمع والعرف ثانيًا.

ونحن مع تقديرنا لمشاعر الحب بينك وبين صديقتك نرى أنكما على خطر عظيم؛ لأنكما تحتاجان أولاً أن تعودا إلى حدود الصداقة الطبيعية

حتى لو احتاج الأمر بينكما إلى مرحلة انتقالية تقللا فيها لقاءاتكما، بل ولا مانع أن توقفا العلاقة تمامًا حتى تهدأ مشاعركما وتعود مشاعر عادية لا تحمل هذا الحب الخطر.

والأمر الثاني أن تمتنعا تمامًا عن مسألة القبلة، سواء كانت فرنسية أو غير فرنسية؛ فهذه القبلة هي بداية للانجراف في سلوكيات شاذة قد لا تستطيعان لها ردًا بعد ذلك، وهي مؤشر انحراف يجب وقفه في بدايته.. فالممارسة الجنسية تبدأ بالقبلة وهي بين فتاتين تعتبر نوعًا من الشذوذ المنهي عنه.

والقرآن عندما حرم ذلك قصد كل أنواع الشذوذ سواء الذي بين الرجل والرجل أو المرأة والمرأة، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن شارحة وموضحة لحرمة هذا الأمر تمامًا بين النساء..قد تعذران لجهلكما أو لبراءة مشاعركما أو لصغر سنكما، ولكن الآن يجب أن تتوقفا تمامًا عن هذا السلوك الذي يغضب الله؛ لأنه ضد الفطرة السليمة..

قد يكون قرار الابتعاد صعبًا في بداية الأمر، ولكن إدراك خطورة المسألة، وما يترتب عليها يحتاج إلى نوع من الحزم والحسم مع النفس. واجعلا هذه الصداقة الجميلة نورًا ينير حياتكما وليس ظلامًا يلفها بالخطر والشذوذ.

ابتعدا لمدة شهر أو أكثر حتى توقنا أنكما ستعودان كصديقتين.. وإن شعرتما أنكما لم تعودا بحاجة للصداقة بعد أن تهدأ العاطفة.. فلا مانع أن تجد كل منكما صديقات جديدات على أسس صحيحة للصداقة بعيدًا عن هذا الحب المرضي. ونحن معكما.

• *الشواذ والزواج*

الحالة الاولي

لا زواج مع شذوذ :

أعاني من الشذوذ الجنسي، وأنا أفكر في الزواج، وأرى أنه من الضروري أن أخبر من أتقدم إليها بحالي وإلا فأنا أعتبر نفسي مخادعا لها؟

فبماذا تنصحونني؟ علما بأنني لم أسقط في هذا الوحل مع شدة الرغبة في ذلك.

الـــرد :

نحن نشكر لك سؤالك قبل إقدامك على الزواج؛ لأنه للأسف هناك الكثيرون الذي يسألون بعد الزواج.. أي بعد وقوع المشكلة وعجزهم عن القيام بعلاقة سوية مع زوجاتهم.. وهذه نقطة البداية في الإجابة عن سؤالك.. وهي أن المشكلة ليست في أن تخبرها أو لا تخبرها، لأنك في الأساس لا تصلح لأن تقدم على خطوة الزواج قبل العلاج والشفاء التام من هذه الرغبة، والتي تعتبر مشكلة لا بد من علاجها، حتى لو كانت على مستوى الرغبة والفكر ولم تصل إلى مرحلة الفعل.

وتزداد الحاجة للعلاج خاصة مع الإقدام على الزواج؛ لأن هذه الرغبة تعجزك عن القيام بعلاقة سوية مع زوجتك.. ولا يصلح الزواج كعلاج كما يتصور البعض، وذلك لأن الشاذ يكون فاقد القدرة تماما على الشعور بالجنس الآخر أو التفاعل معه، وبالتالي فالزواج سيفاقم المشكلة لأنه سيصبح هناك طرف آخر يعاني.. لذا فإن الحل الأمثل هو العلاج قبل الزواج ولا زواج مع شذوذ، ولا زواج إلا بعد الشفاء التام.. وهو أمر وارد لمن صدق عنده العزم في التخلص من هذه الرغبة الشاذة، ولقد نجحت في علاج حالات عديدة وتم شفاؤها تماما وزواجها بنجاح ، فنرجو أن تتواصل مع أحد الأطباء النفسيين لعمل البرنامج السلوكي للتخلص من هذا الشذوذ، وعندها لن يكون عندك ما تخبر به زوجة المستقبل؛ لأنك ستكون شخصا عاديا ولا حاجة لك للحديث في هذا الأمر من الأصل.

الحالة الثانية

طلب شاذ:

في البداية أشكركم على هذا الموقع الرائع. أنا شاب متزوج حديثًا، بعد عدة مرات من اللقاء الجنسي بيني وبين زوجتي البالغة من العمر 25 سنة طلبت مني أن أعاشرها من دُبرها؛ لأنها –على حد قولها– لا تحس بالمتعة الجنسية إلا بذلك، ففهمتها أن هذا حرام شرعًا، فطلبت على الأقل أن أدخل إصبعي أو أي شيء آخر في دبرها؛ لأن هذا ليس حرامًا في الحقيقة.

أنا حزين جدًا لطلب زوجتي هذا؛ لأني لم أتوقع منها ذلك، وأنا أحبها كثيرًا، ولا أريد أن أرفض لها طلبًا، لكن لا أدري ماذا أفعل، هل أوافقها أم لا؟ أرشدوني جزاكم الله ألف خير، وأرجو التوضيح هل طلب زوجتي يعتبر شذوذًا؟؟

الـــرد :

إن الإتيان في الدبر –كما ذكرنا سابقا في مشاكل متعددة– هو الأمر الوحيد المنهي عنه في العلاقة الجنسية بين الزوجين، وقد أحسنت برفضك الاستجابة لهذا الطلب من زوجتك، ولكنها تطلب الآن أن تستبدل بذلك وضع الإصبع أو أي شيء آخر في دبرها، وهنا يأتي السؤال: هل هذا شذوذ؟ وهل تستجيب لذلك أم لا؟

والإجابة العملية على ذلك هي أنه إذا كان الأمر كما ذكرت في رسالتك أنها لن تحس بالمتعة الجنسية إلا من خلال الإتيان في الدبر أو وضع الإصبع فيه أو أي شيء آخر بحيث لا تشعر بالمتعة عن الطريق الطبيعي، فهذا نوع من الشذوذ يحتاج إلى علاج، قد تستطيعه أنت في البداية بعدم استجابتك لأي من طلباتها، وتوضيح الأمر لها بهذه الصورة، وإصرارك على العلاقة الطبيعية حتى تبدأ في التعود عليها، وتعود إلى طبيعتها في الشعور بالمتعة عن الطريق الطبيعي.

وسيحتاج ذلك إلى وقت قد يطول قليلا، وإلى صبر منك على ذلك، وإلى إرادة قوية منها من أجل الوصول لهذه الحالة، وإذا لم تستطع فربما يكون مساعدة الطبيب النفسي في هذه الحالة مطلوبة من أجل التدعيم النفسي، واستخدام الأساليب السلوكية من أجل اتجاه ذلك.

أما إذا كانت هذه الرغبة في إدخال إصبعك جزءا مما نسميه بالملاعبة أو التمهيد للجماع بحيث إنها تحصل على متعتها بعد ذلك عن الطريق الطبيعي، فهذا لا يعتبر شذوذا، ويعتبر نوعا من السلوك الجنسي الممهد للعملية الجنسية العادية، وهنا لا مانع من الاستجابة لذلك ولكن بالإصبع فقط؛ حيث إن وضع أي شيء آخر غير مقبول بأي صورة.

نرجو ألا تخدع نفسك، وأن يكون تحديدك للأمر دقيقا؛ حتى تساعد الزوجة على التخلص من مشكلتها.. إن حب الزوجة لا يدعو إلى المساعدة في تفاقم المشكلة بل العكس هو الصحيح، وهو المساعدة في العلاج بعد التحديد الواضح للأمر حتى تعود الزوجة لطبيعتها.

الحالة الثالثة

صرخة من رحم الذهول :

أصعب لحظات يمكن أن تمر على الإنسان هي لحظات شلل التفكير.. نعم... إنه الشلل.. هذا هو التعبير الوحيد الذي يمكن أن أصف به حال ذهني حينما علمت الحقيقة!! كنت أحسب نفسي أسعد من في الوجود، كنت أخشى من تمام نعم الله علي، لعلمي أن بعد التمام نقصان، وأن علامة الزوال هي التمام.. فإما أن تزول النعمة وإما أن تزول أنت عنها.

أنا شاب في مقتبل عمري، جاهد أبواي في تربيتي، وكانت حالتنا المادية يمكن تصنيفها بالفقيرة، لكني أتممت دراستي الجامعية، ومنّ الله علي بالعمل، وتدرجت فيه بتوفيق الله بسرعة كانت مذهلة لي قبل أي أحد، مما كان له انعكاس على دخلي المادي، وبعد وفاة والدتي كان لا بد من الارتباط، كي أجد من يدبر لي شئوني..

المهم قررت الزواج، وبحثت، وكنت معجبا بإحدى فتيات القرية، كانت نموذجا في كل شيء.. الأدب، الأخلاق، التدين، الفطرة النقية، الجمال، البيئة السوية، الأسرة ذات الحسب والنسب كما يقولون، تقدمت وأنا أقدم رجلا وأؤخر أخرى، لكني اعتمدت على الله ثم على سيرتنا الحسنة في البلد، وكذلك على ما ينتظرني من مستقبل بحكم عملي.

وعلى غير المتوقع تمت الموافقة بأقصى سرعة، وتم العقد، واقتربت من حصن كان كل شباب بلدتنا يتمنونه لما أسلفت من صفات، وعشت سنة كاملة وهي فترة الخطوبة كما تسمى كأسعد من في الوجود، وتم البناء بفضل الله وعشت 9 سنوات عسل هي مدة زواجي إلى الآن لم ينغصها إلا بعض الأشياء القليلة من وجهة نظري وكنت أتغلب عليها بحبي لزوجتي واحترامي لها، وإلقاء اللوم على نفسي في كل مرة.

كانت هذه المنغصات قد بدأت بعد شهور من الزواج لا أعلم متى تحديدا، لكنها فترة بسيطة وهي تخص علاقتنا الخاصة، كنت كأي شاب لدي طاقة متفجرة وعلى استعداد لممارسة تلك العلاقة في اليوم أكثر من مرة، لكني كنت أواجه بفتور يجعلني أمسك بزمام شهوتي حرصا مني على مشاعر زوجتي، وتطور الأمر بعد ذلك من فتور إلى صدود، فسرت ذلك بالحمل والوضع، وما يعتري النساء من تغيرات فسيولوجية أقرأ عنها كثيرا، وكنت ألوم نفسي دوما على عدم انتباهي لهذه الأشياء، وحاولت أن أضبط هذا اللقاء الخاص بموعد كي يكون أيسر على زوجتي، فحاولت أن يكون أسبوعيا وظللنا فترة ثم وجدت الصدود يزداد، أجلته ليكون شهريا فوجدتها كأنها تتمنى ألا يكون من الأصل!!!

وقبل أن أسترسل أود أن أخبركم بأن طبيعة اللقاء كان يشوبها في بعض الأحيان تصرفات غير مقبولة أو مبررة منها (........)، لكني كنت أصنفها على أنها نوع من الاستمتاع المباح الذي لم يرد نص بمنعه!!!

كما قلت كنت أتعجب في البداية، لكن لعلمي أن هذه الأشياء ليست محرمة كنت أتركها لتفعل ما تريد، حتى لا أحرمها لذة معينة تشعر هي بها. المهم... مرت الأيام وصدودها يزداد، وأنا أصارع نفسي من شدة شهوتي المختزنة لدرجة أني أحتلم بطريقة شبه يومية، وللعلم فقراءاتي المتعمقة في شتى ألوان الثقافة -والجنسية إحداها- جعلتني على علم بدقائقها وقادرًا على إمتاعها، كي لا يفسر هذا الصدود منها على أنه من قلة خبرتي.

وللعلم فزوجتي مع كل هذا الصدود قمة في تدينها، قمة في اتساع أفقها، قمة في احترامي وتقديري، قمة في تفانيها في خدمتي وخدمة أبحاثي، قمة في عطائها، قمة في تربيتها لأبنائها

لدرجة أنها هي من تحفظهم القرآن... كل هذه التصرفات كانت تجعلني أحتمل على مضض تقصيرها في هذا الجانب وأوجد له كل المبررات المحتملة وغير المحتملة لأقنع نفسي.. وفي نفس الوقت أغرق في أبحاثي وفي عملي كي لا أوجد وقت فراغ أفكر فيه في هذا الأمر الذي كثيرا ما يتعبني التفكير فيه.

وجاءت لحظة الشلل... شلل التفكير.. عدت من عملي ذات يوم، وجدت زوجتي كالعادة تنتظرني بابتسامة جميلة، وترحاب تعودت عليه منها، خلعت عني ملابسي جهزت لي حمامي، خرجت لأصلي، أنهيت الصلاة فوجدت الطعام، قبلها سألت عن الأولاد، فقالت إنهم عند جدتهم -أمها تعني- تناولت الطعام، أخبرتني أن أحد معارفنا قد توفيت أمه ولا بد من العزاء، فقلت لها سأذهب بعد الطعام مباشرة كي أدرك العزاء، وأثناء الحديث دق جرس الباب، دخلت إحدى صديقاتها -وأنا أعرفها- إلى الصالون مباشرة فقالت إنها تواعدت معها لأداء واجب العزاء.

طلبت منها أن أوصلها في طريقي إلى هناك، فقالت لا؛ لأن صديقتها من الممكن أن تتعرض لإحراج، فتفهمت الأمر وانصرفت، وأثناء انصرافي سألتني إلى أين سأتوجه بعد العزاء؟ فأجبتها بالذهاب لبعض أصدقائي وسأتأخر قليلا، واتفقنا على أن أذهب في نهاية الليل لأحضرها من عند والدتها لأنها ستتوجه بعد العزاء إلى هناك.

غادرت المنزل، وبعد حوالي 100 متر تذكرت أنني لم أحضر جوالي، فعدت مسرعا، ودخلت البيت من الباب العلوي فبيتي بطابقين -فيلا- حتى لا أحرج صديقة زوجتي فهما مازالتا بالداخل.. أحضرت "الموبايل"، وهممت بالخروج، لكن عيني وقعت على زوجتي تحتضن صديقتها بطريقة غير طبيعية أثارت الريبة في نفسي، فدققت النظر فإذا بهما تهمان بالصعود إلى فوق، اختبأت في غرفة نوم الأولاد، فإذا بهما تدخلان إلى غرفة نومنا، وهنا كانت الصدمة....... لقد بدأتا تمارسان السحاق بتفنن عجيب، وقفت وأنا غير قادر على التفكير، لم أستطع أن أتحرك..

انتهتا بعد فترة كانت طويلة جدا بالنسبة لي، العجيب أنهما دخلتا إلى الحمام سويا لتغتسلا ثم خرجتا أيضا سويا. لم أستطع أن أخرج، ولم أستطع أن أفكر... أهذا الملاك الطاهر الذي أحيا معه من هذا النوع؟ كيف بي أتعامل معها بعد ذلك؟ هل أستطيع؟.. قطع هذا الشلل في التفكير دعاء هو "رنة" هاتفي الجوال: اللهم إنا نستغفرك ونستعينك.... رددت الدعاء.. ثم رددت على الهاتف فإذا هو أحد أصدقائي يتعجب من عدم رؤيتي في العزاء ويتعجلني إن كنت أنتوي الذهاب، فأخبرته أني في الطريق، وذهبت إلى هناك.

وبعد العزاء ذهبت إلى بيت والدتها، كي أحضرها والأولاد، فوجدتها هناك تجلس يبدو عليها علامات الاكتئاب، لم أستطع أن أكلمها، وسألتني والدتها، عن سبب "زعلها" فأخبرتها أني لا أعلم، فقالت: على فكرة " بأه (أصبح) بيتكرر كتير زعلها من غير سبب يا....." المهم أنهينا الجلسة سريعا وعدنا إلى البيت. ومن وقتها إلى الآن وأنا لا أعرف ماذا أفعل؟ هل أصارحها بعلمي بما حدث منها، أم أنني بذلك سأجرحها، وهل يمكن علاج أمثال هؤلاء إن اعتبرنا هذا مرضا من الأساس، ماذا أفعل؟

صدقوني لقد شل تفكيري، شهران كاملان وأنا مشلول التفكير، أهملت عملي، أهملت بحوثي، والأنكى أنني مرشح لبعثة معينة قد تتجاوز مدتها سنوات يسمح لي بعد فترة قد تربو على 6 أشهر أن أصطحب أسرتي. بالله عليكم أشيروا علي، ماذا أفعل؟ لي 3 أولاد ما زالوا أطفالا، أخاف على أحدهما من رؤية منظر كهذا، وهما الآن من حفظة القرآن الكريم رغم صغر سنهما تماما كما أحفظه أنا وللأسف أمهما.

هل أطلقها؟ أم أعالجها؟ وكيف أمرس نفسي على معاشرتها؟ هي الآن تتعجب من عدم اقترابي منها هذه الفترة، بالرغم من شعوري بأنها تريد ذلك، وبدأت أربط بين أي فترة تكون فيها مكتئبة أو غير معتدلة المزاج وبين ممارستها هذا العمل؟ أخشى أن يفتضح أمرها إن حاولت أن تمارس هذا الفعل مع أي إنسانة أخرى، الهواجس تقتلني، خوفي على مستقبل أولادي يكاد يفقدني عقلي،

ألجأ إلى الله كثيرا بالصلاة والصدقة، لكني أريد حلا عمليا.. بالله عليكم ليجبني أحد المتخصصين في هذا الأمر تحديدا، ماذا أفعل؟

وسأنتظر ردكم بأقصى سرعة، مع الأخذ في الاعتبار أن وضعيتي الاجتماعية أخشى معها الآن التردد على عيادة نفسية مثلا، مع إيماني الشديد بالعلم فإن مجتمعنا له نظرة معينة في مثل تلك الأمور لا بد من مراعاتها. بالله عليكم بسرعة.. جزاكم الله خيرا، وأعتذر عن طول الرسالة.

الــــــــــــرد

ربما كانت هذه المشكلة نوعا من المشكلات الصادمة التي لم ترد لصفحتنا من قبل.. فكان لزامًا أن يكون الجواب على قدر السؤال، ولذلك اجتمع أربعة من مستشارينا في محاولة لتقديم حل يناسب السائل.. واتفق مستشارونا عند توصيف الحالة، على أن فعل الزوجة يعد جريمة لا ينكرها أحد إلا أنهم عند عرض الحل وتقديم العلاج اختاروا أن يعرضوا حلولا محددة للسائل على أن يختار هو من بينها ما يناسبه..

دعني أعنون مشكلتك بـ "في إثبات البديهيات".. وتفسير ذلك العنوان ستجده في سطوري التالية:

لقد أوصلت كلمات رسالتك لنا حالة الشلل في التفكير التي تقول عنها.. لقد شعرنا بما تعانيه وعلمنا مدى احتياجك للمساعدة.. إلا أنني عدت لأسأل نفسي ما سبب الصدمة التي تشعر بها عندما نقرأ رسالتك لأول وهلة.. وكان الجواب لأننا ببساطة نحتاج لإثبات البديهيات.. تلك البديهيات التي سميت كذلك لأنها لا تحتاج إلى إثبات.. فهي بطبيعتها حقيقة يعلمها الجميع ولا يماري فيها أحد.. وهذا ما يبدو أنه قد حدث معك..

ولتقريب ما نود قوله سنغير من الواقعة التي رأيتها مشهدًا واحدًا.. وهي أنه بدلا من أن تكون الصديقة هي من مارست زوجتك معها الجنس فليكن رجلا بدلا من امرأة.. أي ماذا لو شاهدت امرأتك تُدخل رجلا غرفة النوم فتمارس معه الجنس.. ثم يدخلان للاستحمام معا ويخرجان معا.. ماذا سيكون رد فعلك؟! وهل كنت ستنتظر في غرفة الأولاد تشاهد الموقف كاملا؟! وهل كان الأمر سيحتاج منك شهرين للتفكير فيما ينبغي عمله؟! وهل كنت ستكتفي بمجرد أن تمتنع عن معاشرتها جنسيا؟! وهل كنت ستبعث تسأل: هل أواجهها أم لا خشية من إحراجها؟! وهل كنت ستسأل: هل من مصلحة الأطفال الاستمرار مع هذه الأم؟! وهل كنت ستضع اعتبارا لوصفك الاجتماعي وأنت تتساءل عن عدم رغبتك حتى في ذهابها للطبيب النفسي لمساعدتها؟!

هل هذا الاختلاف في المشهد يطرح كل هذه الأسئلة البديهية ويجعل طرحها مشروعا؟ ماذا يوصف ما فعلته زوجتك؟ هل لا بد أن يكون رجلا حتى يوصف خيانة؟ ما اسم ما حدث بين زوجتك وهذه الصديقة؟ أليس فاحشة؟ أليس كبيرة من الكبائر؟ وكما تقول فإنهما يؤديان الأمر بمنتهى التفنن ووضعت الزوجة الخطة الكاملة لإبعادك ليحدث ذلك بكل هذا التفنن.. وهل لو كان رجلا، هل كنت ستصف ما فعله الرجل مع زوجتك وما فعلته معه تفننا؟

هل وصلت الصورة التي أريد أن ترى بها المشهد على حقيقته؟ ما حكم المرأة الخائنة المرتكبة للفاحشة في غرفة نوم زوجها؟

بالطبع إنها ليست المرة الأولى، ولن تكون الأخيرة فمن يفضحه الله.. لا بد أنه قد ستره مرات ومرات حتى يتوب أو يفيق أو يعود... كيف استطاعت أن تخفي عليك كل هذه الخيانة والفحش كل هذه السنوات؟! إنه الحب الأعمى الذي لم يجعلك ترى ما هو أيضا بديهي في صدودها لك، ورفضها للعلاقة الطبيعية معك وكان هذا يمكن أن يصبح نقطة البداية لتعرف، وقد رأت في حبك وتفانيك ما يمكنها من أن تصارحك وتطلب مساعدتك إن هي عجزت عن مساعدة نفسها.. إنها ليست جاهلة فهي حافظة لكتاب الله وتعرف حدوده، وهي تعرف جيدًا كيف تتعامل مع زوجها حتى لا يكتشف

أمرها أو يشك في أي شيء.. لقد رتبت حياتها ترتيبا دقيقا واختارت بمنتهي الوضوح أن تعيش هذه الحياة المزدوجة.. إنها تريد الوضع الاجتماعي مع زوج وأولاد وتريد المتعة الجنسية مع صديقتها.. إنها تريد أن تحصل على كل شيء طالما استطاعت الاستمرار في خداع زوجها.

هل هي فعلا كانت مكتئبة ومتوترة عند كل مرة كانت تفعل فيها ذلك؟ ولماذا لم تكتشف هذا الاكتئاب والتوتر إلا بعد اكتشافك للأمر؟ إنه الوهم الذي تريد أن تقنع نفسك به ثانية.. نفس الوهم الذي أقنعت نفسك به وأنت ترى صدودها لك.. لا تفسير للاكتئاب إلا أنها ربما شعرت بك.. لقد رن تليفونك ورددت على صديقك.. ربما سمعت ذلك.. ربما شعرت أنك عرفت شيئا.. وحتى لو كان هذا اكتئابا من أجل شعورها بالذنب.. فماذا يغني ذلك وما الذي ترتب عليه؟ في الحقيقة لا شيء إلا خداع لسنوات طويلة مديدة.

تخشى أن يراها الأطفال على هذا الوضع.. وما أدراك أنهم لم يروها... إن إبعادها للأطفال كجزء من الخطة للانفراد بصديقتها يدل على أنه ربما أيضًا رآها الأطفال فقررت إبعادهم.. نحن لا نتخذ قرارًا لأحد كما نقول دائما بل نلقي الضوء الساطع على جوانب المشكلة حتى يراها بوضوح أو يرى ما لا يريد أن يراه.. وبالتالي فإن السؤال الذي يجب أن تجيب عليه بنفسك ولن يجيب عليه أحد: ماذا سيكون موقفك إذا كان ما رأيته يحدث مع رجل؟ هل هناك فارق يؤدي إلى كل هذا التشوش والاضطراب؟

ربما كانت الصدمة في اللحظات الأولى مفهومة، ولكن بعد مرور شهرين هل تحتاج البديهيات إلى إثبات؟!

هذا فيما يخصك ويخص بيتك وأولادك، وخاصة أنك كما تقول مسافر للخارج وستتركها وحدها.. إذن سيحدث في غيابك.. الأمر يحتاج إلى وقفة مع نفسك لتراجع البديهيات، ثم إلى مواجهة حاسمة معها تتخذ معها ما تراه مناسبا من قرارات ليس من حقها مراجعتها.. ثم إذا هي طلبت المساعدة والعون فلتساعدها عليه لأنها ستظل أم أولادك... وموضوع سفرك مهما كانت أهميته يحتاج للتأجيل حتى ترتب شئون بيتك المنهار.. لا يصلح أن تسافر وتترك أطفالك في رعايتها.. أظنها أيضًا بديهية لا تحتاج إلى إثبات.

أعانك الله على ما أنت فيه وهداك إلى القرار الصحيح.

ومن ناحيته، يقول د. محمد المهدي استشاري الطب النفسي ومستشار صفحة مشاكل وحلول:

أخي العزيز..السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

دعنا نوصف ما فعلته زوجتك من الناحية النفسية ومن الناحية الشرعية، ثم نرى ما يمكن أو يجب فعله طبقا لهذه التوصيفات.. من الناحية النفسية هي تمارس سحاقا (جنسية مثلية بين النساء)، وأغلب الظن أن تلك الممارسة تكمن وراء فتورها الجنسي حيالك ثم صدودها بعد ذلك.

أما من الناحية الشرعية فالسحاق محرم باتفاق العلماء، لما رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد".

والسحاق مباشرة دون إيلاج، فيه التعزير دون الحد، كما لو باشر الرجل المرأة دون إيلاج في الفرج (سيد سابق.. 1407هـ.. فقه السنة.. المجلد الثاني.. الطبعة الثامنة.. دار الكتاب العربي.. بيروت).

إذن فنحن الآن أمام مشكلة ذات أبعاد متعددة نوجزها فيما يلي:

1 – ممارسة السحاق من جانب زوجتك، وهو اضطراب جنسي مثلي، وفعل محرم في الشريعة الإسلامية.

2 - فتور زوجتك وصدودها حيال الممارسة الجنسية الزوجية معك مما يؤثر سلبا عليك.

3 – خشيتك من أن يرى أطفالك أمهم وهي تمارس هذا الفعل فيتأثروا بها.

4 – احتمالات سفرك في بعثة للخارج وتركها وحدها في مصر لمدة قد تصل إلى 6 أشهر، وخوفك مما يمكن أن تفعله في هذه الأشهر وأنت بعيد عنها.

وإذا تم اتخاذ القرار بناء على اللقطة التي رأيتها فيها وهي تمارس السحاق مع امرأة أخرى، فإن ذلك القرار كان سيتجه اتجاهات حادة وحاسمة (غالبا الطلاق) خاصة حين يغذيه شعورك بفتورها وصدها لك في العلاقة الخاصة بينكما.

أما إذا بنيت القرار على الصورة الكلية لزوجتك فربما اختلف بعض الشيء.. فهي كما قلت تتمتع بالكثير من المزايا، ولها علاقة جيدة بربها، وفيها مساحة كبيرة من الخير في الكثير من جوانب حياتها، فهي كما ذكرت قمة في كل شيء يخصك ويخص أولادك، فهي تحفظ القرآن وتحفظه لأبنائك وترعى كل احتياجاتك وتحترمك أيما احترام وتقوم بواجباتها على أكمل وجه.

يضاف إلى ما سبق ما هو معروف عن الجنسية المثلية وما وراءها من عوامل فسيولوجية أو بيئية تساهم في نشأتها واستمرارها واستحكامها برغم رفض طائفة من ممارسيها لها واستقذارهم إياها وندمهم الشديد بعد تورطهم فيها ورغبتهم في التخلص منها (ملحوظة: هناك طائفة أخرى من المثليين يستمتعون بمثليتهم وربما يتباهون بها ويتفننون فيها ولا ينوون أبدا التخلص منها أو مقاومتها).

فإذا أخذنا في الاعتبار كل الجوانب التي ذكرناها، وكون لديكما أطفال يحتاجون للحياة في كنف أسرة وبين أب وأم.. فإننا نقترح التالي:

أن تواجهها بما رأيته ثم تسألها عن رأيها فيما حدث لترى هل هي راضية بما فعلته ومصرة على الاستمرار فيه، أم نادمة عليه وتسعى للتخلص منه.. وهنا تقوم بتوصيف الأمر لها من الناحية النفسية والشرعية وتعلن رفضك الشديد لهذا، وأنك لن تستطيع الحياة معها بهذا السلوك، ثم تسألها إن كانت قادرة على التوقف عنه فورا ودون مساعدة أم أنها تحتاج لمساعدة علاجية للتوقف.

وفى كلتا الحالتين تعلن لها بوضوح وحزم أنك لن تحتمل منها أي عودة، وبأي درجة في هذا الأمر، وأن المصير وقتها سيكون الطلاق بلا تردد.

باختصار أنت ستعطيها فرصة للتوقف عن هذا السلوك (إما بإرادتها وحدها أو بمساعدة علاجية متخصصة تهيئها لها)، فإن كانت حريصة على الحياة الأسرية الكريمة فستتوقف؛ خوفا من الفضيحة أو خوفا على مستقبلها ومستقبل الأسرة، ومع الوقت يعاد توجيه طاقتها الجنسية تدرجيا نحو مسارها الطبيعي.

وقد يستنكر فريق من الناس هذا الرأي، ويرى أن طلاقها فورا هو الحل فهي امرأة لم ترع حرمة حياتها الزوجية، ولم تحمد الله على ما منحها من نعم، وخدعت زوجها.. ولهؤلاء نقول إننا ننظر في الرأي، وما يترتب عليه من المصلحة والضرر.. ففي الطلاق ضرر كبير على كل الأطراف (الزوج والأولاد والزوجة نفسها)، وقد تنطلق الزوجة بعد طلاقها إلى مزيد من الممارسات الشاذة ويضيع الأبناء بينها وبين أبيهم.

وهو إن طلقها ولم يخبر أحدا بالسبب بدا كأنه ظالم لها، فهي في نظر الناس زوجة ممتازة فيها كل المزايا والفضائل، كما أن الأطفال سيسألون أباهم: لمَ طلقت أمنا؟ فإن أخبرهم صدمهم، وإن لم يخبرهم أوغر صدورهم نحوه إلى الأبد، وقد ورد في الأثر: "أقيلوا عثرة الصالحين منكم".

وقصة تسامح الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصحابي حاطب بن أبى بلتعة رضي الله عنه حين حاول تسريب خبر تجهيز الرسول لفتح مكة، وهذا مما يعتبر جريمة خيانة عظمى يعاقب عليها بالقتل في كل النظم والشرائع.. ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم وضع في الاعتبار الظروف المحيطة بما فعله حاطب رضي الله عنه، إضافة إلى أنه كان قد شهد بدرا فبناء على هذه الاعتبارات عفا عنه وسامحه.

وأيضا كان أبو محجن الثقفي مدمنا للخمر ولم يستطع التوقف عنها بعد تحريمها وكان كثيرا ما يؤتى به لإقامة حد شرب الخمر عليه، وفي إحدى المرات قال أحد الصحابة: "قبحه الله ما أكثر ما يؤتى به"، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: لا تسبه إنه رجل يحب الله ورسوله"، فهو لم ينف عنه محبة الله ورسوله على الرغم من ضعفه أمام الخمر.

ذلك الضعف الذي استمر حتى عهد عمر بن الخطاب، حيث لم يتوقف إلا بعد معركة القادسية التي شارك فيها وأبلى بلاء حسنا.

وهناك فريق آخر قد يعترض ويقول: "ولماذا لا يصبر الزوج على زوجته ويعطيها الفرصة للتغلب على ما ابتليت به من داء ربما لا تستطيع دفعه بسهولة في وقت قصير؟".. ولهؤلاء نقول إننا هنا أمام زوجة، وجدت أمامها فرصة الإشباع الجنسي والعاطفي من زوجها وهي متزوجة منذ 9 سنوات، وكان أحرى بها أن تحول طاقتها الجنسية إلى مسارها الطبيعي عبر هذه السنين.

كما أن استمرارها في هذا السلوك يؤثر على بيتها وعلى سلوك أبنائها وبناتها.. وهذا مما لا يمكن احتماله من أي زوج أو أي أب لديه شرف وكرامة.

ومصارحة الزوجة بالأمر قد يكون له أثر كبير في توقفها عن هذا الفعل، فهي كامرأة تخاف على سمعتها وعلى حياتها الزوجية وعلى أطفالها، وحين تشعر أن كل هذه الأشياء مهددة ستراجع نفسها كثيرا، خوفا من الفضيحة أو خوفا على الكيان الأسرى.

أما إذا وجدت منها استخفافا بالأمر أو تهاونا فيه أو عدم نية للتوقف أو تلاعبا بالفرصة التي تمنحها إياها للعلاج، فعندئذ يكون لك الحق في التفكير في الطلاق كحل تنقذ به نفسك وتنقذ أبناءك، وساعتها تتفق معها على الطلاق في هدوء على أن تترك لك أبناءك تربيهم أنت بمعرفتك أو بمساعدة زوجة صالحة.

أما إذا أصرت على أخذ الأولاد فيمكنك الضغط عليها بأنك ستضطر حينئذ للإفصاح عن هذا الأمر لأهلها أو لمن بيدهم أمرها. نسأل الله أن يهديها إلى سواء السبيل، وأن ينزع عنها هذا الداء بحوله وقوته.. وأن يوفقك لما فيه الخير.

وعن الحكم الفقهي للسحاق - في بحث منفصل عن هذه المشكلة -.. يقول د. محمد البنا.. مدير تحرير النطاق الشرعي بموقع "إسلام أون لاين.نت":

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

الإسلام ينظر للجسم البشري نظرة متكاملة فليست الشهوة فيه الهدف الأسمى، فهو يحد من تنميتها إلا في إطار الحلال، ولا يكبتها، بل يجعل لها متنفسا في إطار مباح، وهو الزواج، وقضاؤها في إطاره يحقق عددا من المقاصد لا تتحقق شرعا إلا به كالنسل ، والمودة والرحمة والعفة، فهذه مقاصد ترمي لها الشريعة في إطار حلال، أما مجرد قضاء الشهوة وجعلها هدفا لا يصح شرعا ولا عقلا ولا فطرة.

نظرة تربوية نفسية:

وقبل أن أبدأ في بيان الأحكام الشرعية للسحاق أبين أن استغناء النساء عن الرجال بالسحاق أمر مناقض للفطرة، وهو كبديل للوضع الطبيعي يعد شذوذا وانحرافا، كما أنه مدمر للنسل، وهادم للبيئة، ومسبب للأمراض، وهو يدل على غياب التربية في محيط الأسرة، وربما من أسبابه رفقاء السوء أو نفس عاصية .
وهو جريمة في حق الفرد والأسرة والمجتمع ، والخلاص منها يتطلب إرادة قوية، ونفسا سوية، وتوبة نصوحا، وإيمانا بالله تعالى عن يقين، وأن تشغل نفسها بالطاعة، وتبعدها عن المعصية وخطواتها ، والزواج قاطع لها، فإن لم يتيسر فالصوم وجاء.

حرمة السحاق:

ذكر بعض العلماء في تفسير قوله تعالى: " وَاللاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً" النساء، أن المقصود بـ (اللاتي) هن السحاقيات اللواتي يمارسن الشذوذ فيما بينهن.

وترجع سبب الحرمة أيضا لحديث روي عن النبي –صلى الله عليه وسلم- نصه :" السحاق زنى النساء بينهن } ، رواه الطبراني في معجمه قال الهيثمي رجاله ثقات، وحسنه السيوطي، ولقوله –صلى الله عليه وسلم- : "إذا أتى الرجلُ الرجلَ فهما زانيان، وإذا أتت المرأةُ المرأةَ فهما زانيتان" رواه السيوطي في زيادات الجامع الصغير.

فمن هذه الأدلة أجمع الفقهاء على حرمة السحاق وهو ممارسة المرأة الجنس مع امرأة أخرى.

الأحكام الفقهية للسحاق:

أولا: إقامة الحد على السحاقيات:
اختلف العلماء في حد السحاق والراجح أن المقصود بالزنى الوارد في الحديث هو تغليظ الجرم، وبيان شدة الحرمة، حتى عده ابن الحجر من الكبائر، وليس المقصود أن يلحق به في حد الزنى وإنما في الإثم والحرمة.
وقد وردت نص عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه أمر في امرأتين وجدتا في لحاف واحد يتساحقان بإحراقهما فأحرقتا بالنار فهذا أثر منكر جداً ، ويفتقر الدليل، فالعقوبة تحتاج نصا، ولا نص عليها هنا، فالسحاق ليس حدا من الحدود.

وهذا جملة ما قال به الفقهاء :

ففي المبسوط للسرخسي: "والمراد في حق الإثم دون الحد" أ.هـ
وفي الفقه على المذاهب الأربعة: " إذا أتت المرأة المرأة وهو - السحاق، فلا يقام حد في هذه الصور بإجماع العلماء، لأنها لذة ناقصة، وإن كانت محرمة، والوجاب التعزير على الفاعل حسب ما يراه الإمام زاجراً له عن المنكر"
وفي فتح الباري لابن حجر: " واتفق الفقهاء على أنه لا حد في السحاق ؛ لأنه ليس زنى ؛ وإنما

يجب فيه التعزير لأنه معصية" أ.هـ
ويقول ابن قدامة المقدسي في المغني :" وإن تدالكت امرأتان ، فهما زانيتان ملعونتان ؛ لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { إذا أتت المرأة المرأة ، فهما زانيتان : } ، ولا حد عليهما لأنه لا يتضمن إيلاجا ، فأشبه المباشرة دون الفرج ، وعليهما حد فيه ، فأشبه مباشرة الرجل المرأة من غير جماع."أ.هـ
ويقول الخطيب الشربيني في تحفة المحتاج :- " ولا حد بإتيان المرأة المرأة بل تعزران" أ.هـ
فالراجح إذا هو انه معصية، وذنب كبير، وليس حدا، وعلى الحاكم أو من ينيبه من القضاة إن ثبت أن يعزر المرأتين بما يحقق الزجر لهما، والردع لغيرهما.

الحكم على الحديث:

مما استدل به العلماء قوله صلى الله عليه وسلم:" إذا أتى الرجلُ الرجلَ فهما زانيان، وإذا أتت المرأةُ المرأةَ فهما زانيتان" ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة .
وقال الشوكاني في نيل الأوطار :-

فِي إِسْنَادِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَذَّبَهُ أَبُو حَاتِمٍ ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : لا أَعْرِفُهُ ، وَالْحَدِيثُ مُنْكَرٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ اِنْتَهَى . ولو صح الحديث لكان معناه أنهما زانيتان في الإثم لا في الحد .

حكم نظر السحاقيات لغيرهن من النساء:

اختلف الفقهاء في حكم نظرة المرأة السحاقية إلى المسلمة العفيفة فذهب العز بن عبد السلام وابن حجر الهيثمي وعميرة البرلسي إلى منعه وحرمة التكشف لها لأنها فاسقة ، ولا يؤمن أن تحكي ما تراه

وذهب البلقيني والرملي والخطيب الشربيني إلى جوازه ؛ لأنها من المؤمنات ، والفسق لا يخرجها عن ذلك.

أثر السحاق على شهادة النساء:

و لا خلاف بين الفقهاء في أنه يشترط في قبول شهادة الشاهد أن يكون عدلا ، فلا تقبل شهادة الفاسق . ولما كان فعل السحاق مفسقا ومسقطا للعدالة فإنه لا تقبل شهادة المساحقة ، وهذا وإن لم يصرح الفقهاء برد الشهادة بالسحاق إلا أنه مفهوم من كلام العامة في قبول الشهادة وردها .

والله أعلم.

الحالة الرابعة

تجربة شذوذ على هامش علاقات خاطئة :

بسم الله الرحمن الرحيم.. أنا فتاة في الخامسة والعشرين من عمري، مشكلتي مشكلة أخجل من أن أذكرها لأنها تتعلق بأخلاقي، وقد ترددت كثيرا كي أرسلها إليكم لأني أخشى أن يقال عني شاذة وأشعر بالرعب عندما تتردد على مسامعي هذه الكلمة، فما بالك إذا وصفت بها.

لكنى ضغطت على نفسي كي أرسل هذه المشكلة، لأني أشعر بأنني لست شاذة وهذا هو ما يمرر حياتي.. هل أنا شاذة أم لا؟؟؟

سيدي الطبيب جاءت صديقة لي لتزورني، وقد مكثت عندي أربعة أشهر، وقد أحببتها حبا شديدا جدا وتعلقت بها (تعلق مرضى، لأن صادف وجودها في بيتي يوم زواج أختي الوحيدة)، فعندما تزوجت أختي الوحيدة كان من المفترض أن أحزن لفترة طويلة، (لأن ليس لي سواها)، ولكن عندما أقامت عندي صديقتي نسيت الدنيا بما فيها.

في البداية كان حبي لها حبا (أخوي عادى) لا يتعدى الجلوس معا والسهر حتى الفجر والمزاح واللعب وكان سريري (ملتصق) بسريرها، أي كنا ننام تقريبا ملتصقتين، وعندما كنا نجلس بمفردنا نجلس (متشاركتي الأيدى) أو أضع رأسي على كتفها، وأحيانا كنا نتعانق، ولكن كل هذا كان (عادى) ولم أشعر بأية رغبة شاذة.. ولكن يبدو أنها إنسانة غير سوية، وكذلك أنا.

ففي يوم من الأيام كنا نقبل بعضنا، من وجنتينا ولكن اقتربت أفواهنا من أفواه بعضنا، ولم نعلق أنا أو هي، ثم بدأنا نقرب أفواهنا من أفواه بعضنا أكثر وأكثر حتى صرنا (نقبل بعض) من أفواهنا مباشرة، وصارت تقبلني من رقبتي وصدري كما يقبل الرجل زوجته، ثم امتدت يدها إلى عورتي، وكذا أنا، وكنا نحتضن بعضنا بدون ملابس، وكنت أشعر بالدفء وأنا بين أحضانها، ولكن لم أكن أفكر بأني أنا رجل، وهى أنثى ولا هي كانت تتعامل معي على أنها رجل، بالعكس كان شعوري أنني أنثى أتعامل مع أنثى وما نفعله هو تعبير عن الحب ليس أكثر من ذلك.

وكنت عندما أخلص لنفسي أشعر بتأنيب ضمير مرير، ولكنها عندما تقترب مني أنسى كل هذا وأعود للرذيلة مرة أخرى، وعندما سافرت شعرت أنني سأموت من فراقها وحزنت حزنا شديدا، وبكيت بكاء مريرا ومكثت فترة طويلة لا أطيق أن أتحدث مع أحد، وعندما أتذكرها لا أستطيع أن آكل أو أشرب، وعندما كنت أحدثها على الهاتف كنت أبكي وأبكي..

ومرت الأيام وأنا على هذا الحال ولكن بدأ يقل شعوري بألم الفراق شيئا فشيئا.. وفى أحد الأيام كنت جالسة مع نفسي أتذكر الماضي وتوقفت عند هذه اللحظات وما كان يحدث بيننا، وكأني أراها لأول مرة وشعرت بالمرارة عندما تذكرت

هذه الرذائل، وشعرت (بالندم فظيع) يعتصر قلبي، وبدأت ألوم نفسي وبشدة كيف أفعل هذا، وأنا أعلم أنه خطأ وغير طبيعي، ووبخت نفسي كثيرا ولم أعد أحتمل أن أتحدث معها على الهاتف، وصرت أتهرب منها كلما اتصلت بي وغيرت رقم جوالي كي لا تصل إلي، وهى لم تيأس وأخذت تتصل بأختي

وتطلب منها أن نتحدث وتحدثت مع أمي ومع (ابنة) عمي دون جدوى.

وكانت كلما تحدثنا في الفترة الأخيرة تقول لي أشتاق أن أضمك، فأشعر بالنفور والاشمئزاز ولا أعقب على كلامها بل أشعر بالاشمئزاز، وألعن نفسي ألف مرة لأني فعلت ذلك، ومن يومها هربت منها وهى (يئست) من أن تتحدث معي، وهذا الكلام كان منذ سنة.

والمشكلة أنني إلى الآن رغم أنني تبت إلى الله وعاهدته ألا أفعل هذا مرة أخرى (إلا أنني) كلما أتذكر ما فعلته أكره نفسي وأشعر بالاشمئزاز والقرف منها.. (المصيبة الأكبر) أنني حافظة لكتاب الله وأصلي فروضي في وقتها، أنا أشعر بتأنيب ضمير فظيع ولا أريد ولا أشتهي أن أفعل ذلك ثانية.

السؤال المهم عندي: هل أنا أعتبر شاذة؟ مع العلم أنني منذ أيام زارتني صديقة وأجلستها معي في غرفة نومي، ولم أشعر بأي رغبة شاذة ناحيتها بل بالعكس كنا نمزح ونتحدث بشكل بريء جدا لأني منذ ذلك الموقف وأنا أكره الشذوذ والشواذ، كما أنني لي صديقات كثيرات (أحبهم وأتعامل معهم كأخوتي)، ولم يحدث أن تبدل حبي (لهم) إلى حب شاذ.

أشعر أن ما فعلته هذا فاحشة كبيرة أستحق الشنق عليها، والفاحشة الكبيرة الأخرى هي .... أنني كنت مخطوبة لشخص ما، وفى أحد الأيام ذهبت أمي لتعد القهوة له، وحاول أن يمسك يدي فسمحت له بذلك، ولم أمنعه ثم حاول أن يمس المناطق المحرمة فلم أوافق، وأبعدت يده عني، وبعدها وصفني بالبرود وأنني لا أشعر به، وعندما حاول مرة أخرى سمحت له، وبدأنا نتقابل على سلم العمارة ونمارس الرذيلة باليد فقط.

وكالعادة بدأ الندم يتسلل إلى قلبي، وبدأت أشعر أنني مخطئة وحاولت التهرب منه ولكنه عندما كان يدعوني لممارسة الرذيلة كنت أهرول وأسمع كلامه، وأنا لم أكن أحبه وكنت أشعر أن تفكيره متخلف وأنه سيفرض على (آرائه) ولم أتفق معه فقررت الانفصال عنه.

وحدث ما رغبته وانفصلت وكان من أحد أسباب انفصالي عنه هو ممارسة الرذيلة معه، لأنه قد يعيرني بها في يوم من الأيام، وقد لا يثق بي بحجة أنني سلمت نفسي لأول رجل طلبني وسيكون عنده حق إذا قال لي هذا لأن أي رجل يحترم خطيبته إذا تمنعت عنه ولا يحترمها إذا سلمت نفسها له، وهذا ما حدث معي فقد سلمت له نفسي بمنتهى السهولة، وإذا حدث يوما وعيرني به (لن) أستطع أن أرفع عيني به وسيكسر نفسي وكرامتي طوال العمر.

والأمرّ من ذلك أنني كنت أتحدث مع شباب على هاتفي النقال وأتسلى معهم ...... إلى أن شعرت يوما أنني غرقت في المعاصي، وأنني لم أعد أحتمل هذه الحياة القذرة (آسفة على هذا اللفظ) فأنا من رذيلة لأخرى ولا أتوقف .. إلى أن جاء اليوم الذي تمردت فيه على هذه الرزيلة وعاهدت ربي على أنني لن أعود للرذيلة مهما حدث، وإذا حدث يوما وخطبت فلن أمكنه من نفسي حتى لو تركني ورحل، ولم أعد أحادث (شباب) ولم أعد أحادث صديقتي الشاذة أبدا

سيدي الطبيب لما أفعل هذه الأشياء رغم أنني بعدما أفعلها أكره نفسي وأندم، ورغم أنني أحفظ كتاب الله ومشهود عني بين من أعرفهم بالتدين والالتزام، وهذا ما يحزنني فأنا من الخارج ملتزمة، ومن الداخل أفعل الفواحش وينطبق علي قول الله تعالى (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) وهل أستطيع فعلا ألا أفعل ذلك ثانية؟ وهل أنا شاذة أم أنها حالة طارئة؟ لأني والله العظيم لا أفكر بأي صديقة أو جارة بطريقة شاذة أبدا.

آسفة أطلت الحديث، ولكن الندم يعتصر قلبي ولا بد من حل ونهاية.

الـــــرد :

"قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا" ..المهم هو أن يدرك العبد الخطأ ويندم على فعله ويصر ألا يعود إليه أبدًا، ويستغفر الله على ما فعل، ولذا قالوا لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار.

هذه هي الحقيقة البسيطة التي يمكن أن نطلق عليها السهل الممتنع فالله الرحمن الرحيم يقبل التوبة عن عباده.. المهم أن يتوبوا وأن يعلموا أن لهم ربا يتوبون إليه.

ما تم من فعل مع صديقتك بالطبع هو شذوذ، وما حدث نموذج فذ للنتائج المترتبة على تجاوز الحدود الشرعية في العلاقة بين البشر، حتى بين أفراد الجنس الواحد رجالا كانوا أم نساء فعندما ينصح النبي الكريم بألا يفضي الرجل إلى الرجل أو المرأة إلى المرأة في ثوب واحد، فلعلمه بما يترتب على ذلك من كوارث ومصائب.. فليستقل كل بغطائه

ويدعو صلى الله عليه وسلم إلى فصل الأولاد منذ التاسعة في المضاجع لحكمة عظيمة يقدرها الشارع الحكيم، وهذا ما أوقعك أنت وصديقتك في الفاحشة والتي بدت بدايتها بسيطة؛ مجرد التصاق أثناء النوم ليتطور إلى ممارسة الفاحشة

أيضا في السلام بين الرجلين والمرأتين يدعو الرسول أن يكون ذلك بالمصافحة لأن القبلة والتلامس أديا أيضا لهذا التجاوز الذي بدأ بقبلة بالفم ليصل إلى ما وصلتما إليه.. إنها حدود الله.. والتي يبدأ الأمر بانحراف بسيط عنها ثم تتسع الزاوية حتى نصل إلى الكارثة.

نفس الأمر تكرر مع الخطيب حيث بدأ الأمر بتجاوز يبدو بسيطًا، بأن يلمس يدك والبعض يعتبره شيئا عاديا بين الخطيبين، ولكنها أيضا بداية الانزلاق فوق قمة المنزلق الذي لا نتخيل ونحن في بدايته إلى أي هاوية سنصل.

إذا كانت مشاعرك ناحية البنات أصبحت طبيعية، ولا تشعرين بأي مشاعر أو ميل شاذ نحوهن فإن ما حدث كان مجرد شيء عارض نتيجة للفرصة المتاحة ولشذوذ الطرف الآخر.. ونرجو أن تصدقي في توبتك وتبتعدي عن مواطن الشبهات وتلتزمي بحدود العلاقة مع البنات من صديقاتك أو غيرهن.. فلا تلامس ولا التصاق ولا قبلات.. وأيضًا بالنسبة لخطيبك القادم فالتزمي معه بحدود الخطبة الشرعية.. وفقك الله في توبتك ولا تنسينا من صالح دعائك.

الحالة الخامسة

الفياجرا هل تعالج المثلية الجنسية :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أظن أن هذه المشكلة متكررة، ولكنها تختلف عما قبل، فهذه ليست مشكلتي أنا بل هي مشكلة صديق لي يخشى أن يطرح مشكلته على طبيب نفسي أو طبيب أمراض تناسلية؛ لأنه معروف ويخشى على نفسه الفضيحة بين الناس ومشكلته كالآتي:

هو لا تتحرك له شهوة تجاه النساء أبدا، ويشتهي دائما الرجال، ولم يحدث أن مارس اللواط مع أحد قط، وقد قام بعمل أشعة لعله يحمل جهازا تناسليا أنثويا، ولكن لم يجد شيئا، وهو يذكر أنه منذ طفولته حينما كان في مدرسة مختلطة لم يكن يميل ناحية الفتيات أبدا، بل كان يميل ناحية الأولاد، ولم يحدث أن اغتصبه أحد في صغره وكأنه مولود هكذا.

المطلوب أن تخبروه ماذا يفعل وأي تحاليل يفعلها إن كان فيها داعٍ فقد يكون عنده خلل ما في الهرمونات فهو على استعداد لعمل أي تحاليل وهو يريد أن يتزوج مع أنه لا يميل للنساء وهذا لضغوط عليه، فهل لو أخذ الفياجرا سيستطيع أن يجامع زوجته أو أن يثار جنسيا؛ لأن النساء لا يثرنه جنسيا ؟ وهل لمثل حالته هذه علاج فإن كان فما هو ؟
وجزاكم الله خيرا...

الـــرد :

سنبدأ الإجابة بسؤالك الأخير وهي "هل لمثل حالته من علاج؟" والإجابة بالطبع أن لحالته علاجا، ولكن لدى الطبيب النفسي المختص، خاصة أنه من خلال ما قدمته من معلومات هناك احتمالان لتشخيص حالته، فهو إما أن يكون مثلي الجنس **homosexual** نتيجة ميله للرجال من نفس جنسه دون النساء، أو يكون انقلابي الجنس **trans-sexualism** وذلك لأنه ذهب للكشف بالأشعة بحثا عن جهاز تناسلي للأنثى.. وفي كل الأحوال من سيحسم تشخيصه هو الطبيب النفسي وهو يحتاج لعلاج نفسي سلوكي يحتاج إلى مدة طويلة وإلى صبر وإرادة ورغبة في العلاج..

ونحن ننصحه بعدم الزواج حتى يتم شفاؤه تماما ويعود إنسانا سويا، ولا يخضع لضغوط المجتمع؛ لأن الزواج سيفاقم من مشكلته، ولن تحل "الفياجرا" مشكلته مع زوجته؛ لأن الفياجرا تتعامل مع ما نسميه "ضعف الانتصاب النفسي"، حيث تكون الرغبة في الجماع عادية، ولكن هناك مشكلة نفسية تؤدي إلى ضعف الانتصاب فتحلها الفياجرا.

أما عدم الرغبة نتيجة للميول المثلية فلا تعالجه الفياجرا؛ لذا فعليه بالتوجه إلى الطبيب النفسي للعلاج.. والطبيب النفسي مؤتمن على أسرار مرضاه، ولن يكشف سره مهما كان معروفا أو مشهورا.. فلا يتردد في ذلك.. ونحن معك.

الحالة السادسة

ماذا يفعل الشاذ عندما يتزوج :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أرجو التكرم بمساعدتي على إيجاد حل لمشكلتي التي تقلقني ليل نهار، وهي أنني أعاني من برود جنسي تجاه زوجتي؛ فأنا لا أثار تجاهها كثيرًا، فأنا أمارس الجنس معها مرة بالأسبوع وكثيرًا ما أتهرب منها!

والسبب أنا أعرفه فقد مضى من عمري حوالي 15 عامًا كنت أمارس اللواط مع الأطفال، وبعد ذلك أصبح هذا الأمر محببًا جدا إلى نفسي حتى الآن، وما زلت أمارس العادة السرية عندما أتذكر تلك المواقف، وقد حاولت كثيرا بعد الزواج ألا أمارس اللواط وقد نجحت إلى حد كبير.

وأنا الآن متزوج منذ 3 سنوات تقريبًا، وكثيرًا ما أشعر بالإحراج من ممارسة الجنس مع زوجتي؛ فأنا لا أثار تجاهها كثيرًا.

والسؤال الآن: كيف لي أن أزيد من هذه الجاذبية تجاه زوجتي؟ وهل هنالك أدوية تنفع في مثل هذه الحالة؟ وهل توجد أعشاب خاصة لتقوية الرغبة الجنسية؟ وهل أستخدم حبوب الفياجرا؟

أنا أحب زوجتي وهي كذلك، ورزقني الله منها بطفلين، ولا أريد أن أدمر هذه العلاقة بيدي، انصحوني ماذا أفعل؟

هل تنصحوني بحبوب الفياجرا أم لا ، وهل هناك منشطات طبيعية أو أدوية معينة تزيد من الرغبة الجنسية لدي ، فأنا أشعر إذا أكثرت من ممارسة الجنس الطبيعي مع زوجتي سوف أتعود علية وبالتالي سوف أقلع عن اللواط نهائياً وجزاكم الله كل خير.

الـــرد :

لقد فعلتها وتزوجت قبل أن تعالج من الانحراف الجنسي الذي لديك، وبالرغم أنه من المفروض فيمن يفعل ذلك أن يكون مبرره أمام نفسه هو أنه يريد التخلص من شذوذه، والواقع أن المعظم وأنت واحد منهم لا ينجحون، وذلك بسبب ما

تفعله؛ فالموضوع ما زال محببًا جدا إلى نفسك وتستخدم العادة السرية على مواقفك الشاذة بل وتمارس اللواط فعليا في بعض الأحيان، وبالتالي فخيالك وأفكارك مليئة بالشذوذ بل وممارستك للشذوذ لم تتوقف بطريقة طبيعية.

الأمر لا علاقة له بالبرود الجنسي أو بأعشاب تقوي الرغبة الجنسية؛ فرغبتك الجنسية قوية ولكنك تصرفها في شذوذك وانحرافك سواء بالعادة السرية أو الممارسة الفعلية هذه هي المشكلة الحقيقية، وهذه لا يصلح لها دواء منشط؛ لأنك إذا نشطت جنسيا فستنشط في اتجاه الشذوذ؛ لأن أفكارك وخيالاتك أنت تغذيها دائما باستعدادك لممارستك القديمة وبممارستك الجديدة مهما كانت قليلة.

الحل ببساطة هو أن تعلم أن هذه الرغبة المحببة إلى نفسك والتي ما زلت تحتفظ بها، ولا يبدو من رسالتك أن لديك أي رغبة في التخلص منها لأنك في الحقيقة لم تطلب ذلك أو تشكو منه، ولكن طلبك محصور في شيء يقوي رغبتك ناحية زوجتك بالإضافة إلى رغبتك الشاذة..

اعلم أن هذه الرغبة أفكار وخيالات وعادة سرية وممارسة فعلية محرمة حرمة شديدة، وإنه لا يصلح أن تجمع بين الشهوتين؛ فيجب أن تتوقف تمامًا عن أي أفكار أو خيالات أو عادة سرية أو ممارسة فعلية وتمارس الجنس مع زوجتك وتبدأ في رؤية الجمال ومواطن الإثارة فيها وتدرب نفسك على ذلك وتجبرها على ممارسة الجنس مع الزوجة، ولا مانع وقتها من استخدام الفياجرا لمساعدتك على هذه الممارسة وليس على الإثارة لأن الإثارة تكون من داخلك حول خيالاتك وأفكارك نحوها وامتنع عن العادة السرية والممارسة تماما.

ونرى أنه من الأفضل أن تستعين بالطبيب النفسي حتى يضع لك برنامجًا علاجيًا سلوكيًا يلغي سلوكك المنحرف ويقوي علاقتك الجنسية مع زوجتك، وسيكون ذلك أسهل بإذن الله؛ لأنك فعليا متزوج وتستطيع ممارسة العلاج السلوكي مع زوجتك،

الحالة السابعة

المشاعر اللواطية والزواج :

سلام عليكم، مشكلتي أنى كنت لوطيًّا، ولكني تُبت من سنوات طويلة، ومع ذلك لا يزال عندي نفس شعور أهل لوط في حب الرجال شهوةً، فهل إذا تزوجت يكون في ذلك ظلم للبنت التي سأتزوجها؟ علمًا بأني لم أرتكب هذا الإثم منذ أكثر من **12** سنة. أرجو الإجابة بسرعة

الـــرد :

شكرًا لك على أمانتك مع نفسك؛ حيث إنك لم تقدم على خطوة الارتباط والزواج إلا بعد السؤال والاستفسار، وهو أمر يغفل عنه الكثير؛ إما تعمدًا حرجًا من أن يسأل فيكشف نفسه، أو جهلا بطبيعة مشكلته ظنا منه أن مجرد الزواج والارتباط بفتاة سيحل مشكلته الخاصة إذا كانت خالية من الممارسة الفعلية أو أقلع عنها منذ زمن طويل مثل حالتك؛ حيث يتصور البعض أن وجود المشاعر العاطفية والميل الجنسي ناحية الرجال دون ممارسة لا يحتاج إلى علاج، والحقيقة أن هذه المشاعر والميول تحتاج إلى تعديل وإعادة مسارها إلى المسار الطبيعي بدرجة تكاد تكون مساوية لحالة وجود الفعل؛ لأن هذه المشاعر والميل ناحية الرجال تجعل هذا الشخص لا يشعر بالفتيات مطلقًا، ولا يرى فيهم أوجه الجمال أو الجاذبية، وهو لذلك لا ينظر إليهم، ولا يتفاعل معهم من هذا المنطلق، وبالتالي لا يكاد يدرك أو يتخيل ماهية العلاقة الجنسية بين رجل وامرأة وكيف تتم.. وهو بذلك عاجز تمامًا عن اختيار من تناسبه من الناحية الجسمية والجنسية، وهو عاجز عن الممارسة الجنسية السليمة نتيجة لغياب أول مرحلة من مراحلها، وهي الرغبة في ممارسة الجنس مع امرأة، وإن آخر الحالات التي قمت بعلاجها كانت شابا من هذا النوع؛ حيث لم يمارس في حياته فعل اللواط أو الفاحشة، ولكن مشاعره ورغباته الجنسية كلها في اتجاه الرجال، وما دعاه إلى طلب العلاج إلا الضغوط الاجتماعية عليه، ومن أجل الارتباط؛ حيث أصبح مؤهلاً من الناحية المادية وغيرها للارتباط، ولا يوجد ما يمنعه من ذلك إلا هذه المشاعر، والتي لا يعرفها أحد، ولا يستطيع أن يبوح بها لأحد، لتبدأ رحلة العلاج على المستويين اللذين ذكرناهما في مشاكل سابقة.

المستوى الأول:

إضعاف هذه المشاعر المنحرفة عن طريق الامتناع عن كل ما يثيرها من نظر أو فكر أو عادة سرية، مع استخدام الأسلوب العقابي؛ لمنع استمرار أو إغلاق كافة القنوات التي تؤدى إلى إثارتها؛ بأن يقوم الشخص بعقاب نفسه بالكي بالنار عن طريق ولاعة صغيرة، تجعله يربط بين هذه المشاعر وبين الألم وبين نار جهنم؛ حتى يتخلص منها تدريجيًّا.

المستوى الثاني الموازى:

هو إحياء المشاعر الطبيعية السوية ناحية الفتيات تدريجيًّا أيضًا.. وهو أمر احتاج إلى عدة شهور، حتى استطاع هذا الشاب التخلص تمامًا من المشاعر السلبية، ونمو المشاعر الإيجابية إلى الدرجة التي أهلته للشروع في الزواج تحت إشراف الطبيب؛ لمعالجة أي عوارض تظهر.

ما نود أن نقوله لك: إن هذه الشهوة نحو الرجال تحتاج إلى علاج تحت إشراف طبيب نفسي متخصص؛ حتى تستطيع أن تشرع بعدها في الاختيار والزواج؛ حيث إن الزواج وأنت بهذه المشاعر سيكون فيه ظلم لك ولزوجة المستقبل. ظلم لك؛ لأنك ستجد نفسك عاجزًا عن التفاعل مع هذه البنت التي اخترتها، وستكون عندها عاجزًا عن إيجاد الوقت الكافي للعلاج بالطرق المناسبة، وظلم للبنت؛ لأنها ستتعجب لبرودك وعدم تفاعلك معها، وستتصوره كراهية لها أو عجزًا منها عن إرضائك، وكما سيعينك الله على التخلص من الفعل سيعينك أيضًا على التخلص من المشاعر والشهوة، ولكن استعن بالصبر، وتوقع أن يأخذ منك وقتا وجهدا، ولكن سيكلل الله ذلك بالنجاح إن رأى منك عزمًا وتصميمًا، فهما الفيصل في جميع الحالات المشابهة، والتي نجحنا في علاجها بعون الله، فاستعن بالله ولا تعجز.

الحالة الثامنة

هل الزواج علاج للمثلية نعم أم لا :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مشكلتي هي أنني منذ الصغر كنت في الصف الثالث الابتدائي كنت ألعب مع ابن عمتي وكنت احتضنه واستمر هذا الأمر حوالي سنتين عندما كان يجمعنا زيارة وكانت الزيارات قليلة وهو كان أصغر مني وانتهى هذا الأمر وكنت في تلك السن في المدرسة ألعب أنا وأصحابي مع بعض بأعضائنا التناسلية لا أنكر أني كنت أعلم أن هذا حرام وغير لائق بولد صغير يصلي ولكن هذا ما حدث فأسأل الله أن يغفر لي ويرحمني بإذنه وانتهى هذا الأمر وأنا في الصف الخامس الابتدائي وهذه الأمور لم تكن مستمرة بل كانت طارئة ولم تكن كثيرة واستمررت في حفظ القرآن في المسجد وتفوقي في المدرسة وكلمت زملائي هؤلاء وكانوا متفوقين هذا

حرام وعيب والحمد لله امتنعوا عن هذا الأمر.

وانتقلت إلى المرحلة الإعدادية ولكن كان يلازمني شعور أنني أحب أن أحتضن الشباب الوسيم مجرد احتضان من الأمام ومن فضل الله كنت أتغلب علي هذا الشعور ولكن كان يصحبني النظر إليهم واستمررت بهذا الحال حتى الكلية، النظر فقط لمجرد شعوري بأني أريد احتضان من أنظر إليه من الأمام فقط ولكن وأنا في آخر سنة في الكلية وكنت بفضل الله وأنا في الكلية من الدعاة أدخل المدرجات وأتكلم كلمات وأتحدث بالمسجد وكنت معروفا بالتزامي ولكن هذا الشعور كان يصاحبني وكثيرا من زملائي والله هذا صدق كانوا يرجعون إلي في مشاكلهم.

والحمد لله كنت أساعدهم ولكن لك أن تتخيل هذا الشعور الذي كان يؤلمني كثيرا كثيرا وجاء إلي أحد زملائي وكان داعيا ومميزا أيضا في الكلية دعويا وبات عندي ليلة وفجأة ونحن نائمان وجدنا أنفسنا نحتضن بعضا من الأمام وأنزل كل منا منيه واستمر هذا الأمر فترة كنا إذا جمعنا النوم معا نحضن بعضنا ثم نندم كثيرا على ما حدث على الرغم من أننا كنا نجتمع في أوقات أخرى على قراءة القرآن والصيام والتحدث حول كتاب الله مع أصدقائنا كما أنني وفي هذه الفترة كنت أحتضن الأطفال الصغار الوسيمين من الأمام لمجرد إنزال المني والله ما هو إلا مجرد احتضان فقط من الأمام ونحن مرتدون الملابس والحمد لله انتهى هذا الأمر من سنتين بالضبط

فلما خفنا من غضب الله قررنا أن لا نجاة لنا من هذا الفعل إلا الزواج علي الرغم من ظروفنا الصعبة ولكن امتنعنا عن بعض تماما والحمد لله تزوج ورزقه الله بذرية وهو سعيد جدا مع زوجته وعندما زرته بعد الزواج حثني كثيرا على الزواج وطلب

من زوجته أن تأتي لي بأخت ملتزمة مثلها والحمد لله أتت لي بأخت ملتزمة وأنا الآن خاطب وقرب زواجي والحمد لله أحب خطيبتي وأسأل الله أن يجعلني لها نعم الزوج الصالح وهي لي نعم الزوجة الصالحة.

أخشى أن أعاقب من الله بعد الزواج بما فعلت كما أنني قرأت بعض المشاكل

التي أخافتني على الرغم أنني قرأت البرنامج العلاجي السلوكي والحمد لله ظروف الجو الذي أعيشه يجعله يطبق جزءا منه حيث إنني أخطب الجمعة وأحفظ القرآن والحمد لله وأسأله أن يثبتني وكم قررت أنا أترك خطبة الجمعة وتحفيظ القرآن لأني أؤثر في كثير من الناس وهذا والله ليس كذبا ولكن هذا الشعور وهو شعور الاحتضان ما زال يلازمني ولكن حقيقة بكثرة المجاهدة قل كثير عن زمان وخاصة وبعد خطوبتي بدأ نظري ومشاعري كلها تتجه إليها وأحمد الله على ذلك كما أنني اتصلت بأحد الأطباء على فضفضة وقال لي إن هذا النوع لا نعتبره شذوذا وقد يمر بأي شخص واستمر على أمر الزواج وبمجرد الزواج سينتهي هذا الشعور وطمأنني والذي يقلقني أيضا أني أخبئ على خطيبتي هذا الشعور المشين الذي أسأل الله أن يعفيني منه ويعافي الجميع.

ولكن هل الزواج حل لأن يقضي علي هذا الشعور تماما على الرغم من أنني منذ خطبت وبدأ هذا الشعور يقل نسبيا ولكن لم ينعدم، والحمد لله أنا ملتزم ويتوافر عندي من البرنامج السلوكي الكثير منه مثل الصحبة الصالحة والجانب الديني الذي يمنعني والدعاء الكثير كما أني والله أنفرد كثيرا بنفسي وألومها وأوبخها علي ذلك والله يعلم ذلك وهل امتنع عن خطبة الجمعة والدروس التي ألقيها في المساجد وحفظ القرآن لأنني أشعر بالنفاق وأخشى أن أكون جسرا يعبر عليه الناس فيدخلون الجنة وأهوي أنا في النار وجزاكم الله خيرا كما أن أرسلت مشكلتي من قبل فقال لي الدكتور

تب إلى الله واستغفر وعجل بالزواج وأسألك أن تدعو الله لي لعل الله يتقبل منك وأتأسف على الإطالة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أخوكم في الله

الـــرد :

نحن نشكر لك دأبك على السؤال والاستفسار ويبدو أنك في رسالتك الأخيرة قد ذكرت تفاصيل كثيرة لم تتضمنها رسالتك الأولى وربما أيضا لم يتسع لها المجال في الهاتف... لذا فإنني أرى أن الرؤية أصبحت أكثر وضوحا.. فأنت قد مارست فعليا إشباع الرغبة الجنسية من خلال العلاقة المثلية وذلك مع زميلك لعدة مرات ولفترة وأيضا مع الأطفال الصغار وليس شرطا أن تكون العلاقة الجنسية كاملة بإيلاج العضو في الدبر حتى يصبح صاحبها شاذا جنسيا فيكفي أن تكون مشاعره وتفكيره وخيالاته ونضيف في حالتك ممارسات جنسية غير كاملة ليصبح لديه مشكلة تحتاج إلى علاج وحل.

من خلال ممارستي العلمية والإكلينيكية للعلاج مع الحالات المشابهة فإنني أميل إلى تأجيل الزواج إلى حين الاختفاء التام لهذه المشاعر المثلية.

ما تبذله من مجهودات في العلاج السلوكي مجهودات مشكورة ولكنها تحتاج إلى " خطوة أخيرة " حتى يتم التخلص التام من هذه المشاعر وهي أن يكون علاجك تحت إشراف طبي يتابع معك البرنامج السلوكي حتى يعطيك دفعة علاجية قوية لأن حالتك هي الوحيدة كما أقول لعملائي الذين يعانون من نفس مشكلتك التي لا نسمح لها أو فيها بأي بقية مشاعر... لم توضح في رسالتك إحساسك الجنسي ورغبتك في خطيبتك وإن كان يبدو أنك ثنائي الجنسية أي لديك مشاعر نحو الرجال والنساء إلا بعد أن ينتهي تماما أي شعور أو رغبة نحو الشباب والأطفال من أي نوع لا تمتنع عن

دعوتك أو حفظك للقرآن فهذا خير معين لك

في طريق علاجك... فالخوف من الله هو الدافع الوحيد الحقيقي الذي يؤدي إلى الشفاء التام من هذا الانحراف... إلا إذا كانت دعوتك تسهل لك الاتصال بالشباب الذي يثور إحساسك نحوهم فهنا يجب أن تقطع أي طريق لهذه المشاعر.

تشخصيات فارقة :

حالات قد تشخص خطأ على أنها شذوذ :

الحالة الأولى

الوسواس القهري واضطرابات الشذوذ:

السلام عليكم، بدأت مشكلتي في سن 13 تقريبا عندما قال لي أحد الأصدقاء بأنه استمنى على أحد الأطفال، وقد جربت لأرى ماذا سيحدث، ومن هنا بدأت رحلة عذابي باللعب لتصبح كابوسًا ينغص حياتي ووبابًا من أبواب جهنم، وبقيت هكذا حتى سن 15 سنة، ووقعت في أكبر الكبائر، ولكن أدركت أني وقعت قي معصية، ومن ثم توقفت ولكن بقيت أستمني حتى وقت قريب، ولم أفقد أبدًا ميولي نحو النساء بل بالعكس كنت أكثر ميولا إليهن.

وفي شهر رمضان زادت إرادتي والتزمت أكثر بالصلاة وسماع الدروس الدينية، واطلعت على موقعكم وقرأت تلك المشاكل المشابهة، وهنا أصبت بذعر وصدمة نفسية كبيرة ووساوس كادت تجنني، وبدأت تغيرات تظهر

في الرأس والصدر، ولصقت في رأسي فكرة أني شاذ، ولم أستطع أن أخرج من هذا المأزق، وبقيت طوال هذه الشهور الثلاثة أعاني؛ لا نوم ولا راحة ولا انتصاب إلا بعض الاحتلامات، وأصبحت كمية القذف قليلة جدًا، وبدأت أحس بحرارة شديدة تحرق الجلد وانقباضات على مستوى الدبر والخصر.

أنا الآن في حالة مزرية تغيرت من السيئ إلى الأسوأ، وأصبحت شاذًا كلية ولا أميل إلى النساء كما كنت، وأصبحت شهوتي تأتي من الخلف دون إرادتي سواء نظرت إلى امرأة أو رجل، وأصبحت لا أخرج من البيت ولا أستطيع ملاقاة أي صديق.

لم أكن أبدا هكذا.. كنت عاديا مع الناس، ولا أحس بالميول لنفس جنسي إلا نادرا، لا أدري ماذا جرى لي، أردت إصلاح نفسي، ويبدو لي أني أفسدتها أكثر، ولا أدري ماذا أفعل؟ إلى أي طبيب أتجه؟ هل نفسي أم عصبي؟ وهل يمكن أن أعود لأحسن ما كنت عليه؟ وهل الأزمة العصبية هي التي حولتني إلى هذا الشكل؟ أرجو إعطائي النصيحة والطريق التي يجب علي أن أسلكها.

الـــرد :

تعالَ نُعِد قراءة رسالتك معًا مع إعادة ترتيب بعض العبارات التي قد تساعدنا في تشخيص حالتك "كنت عاديًا مع الناس، ولا أحس بالميول إلى نفس الجنس إلا نادرًا" – "ولصقت في رأسي فكرة أني شاذ، ولم أستطع أن أخرج من هذا المأزق، وبقيت طوال الشهور الثلاثة أعاني؛ لا نوم ولا راحة" – "أصبت بوساوس كادت تجنني".

إذا نظرنا إلى هذه العبارات الثلاث من رسالتك بهذا الترتيب فسنجد أننا بصدد حالة وسواس قهري سيطرت فيه فكرة خاطئة عليك، وهي أنك شاذ جنسيًا، ومع علمك بخطئها ومقاومتك لها فإنها ظلت تلح عليك حتى أطارت النوم من عينيك والراحة من جسدك، وتكاد تدرك أن هذه الفكرة وسواس لا أساس له، ولكنك لا تستطيع التخلص منه...

وطبعًا هذا أصابك بالاكتئاب الذي جعلك غير قادر على الخروج من البيت أو ملاقاة أي صديق وأضعف ميلك للنساء؛ فتصورت أنك فعليًا أصبحت شاذًا مع أعراض "نفس–جسمية" ظهرت على هيئة الحرارة الشديدة التي تحرق الجلد أو الانقباضات على مستوى الدبر التي أعطتك انطباعًا أن شهوتك أصبحت تأتي من الخلف.

وطبعًا هذا أصابك بالاكتئاب الذي جعلك غير قادر على الخروج من البيت أو ملاقاة أي صديق وأضعف ميلك للنساء؛ فتصورت أنك فعليًا أصبحت شاذًا مع أعراض "نفس–جسمية" ظهرت على هيئة الحرارة الشديدة التي تحرق الجلد أو الانقباضات على مستوى الدبر التي أعطتك انطباعًا أن شهوتك أصبحت تأتي من الخلف.

تحتاج أن تتوجه للطبيب النفسي حتى يستطيع التعامل مع حالتك.. حالة الوسواس القهري، سواء بالجلسات النفسية أو العلاج الدوائي، وستشفى تمامًا بإذن الله.

- ***العـلاج***

الحالة الاولى

الابتعاد بداية العلاج :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بداية نقول إنا نحبكم في الله.

أنا شاب أبلغ من العمر 21عاما، وأعمل في الحقل الدعوي التربوي منذ ما يقارب أربع سنوات، حيث تكمن طبيعة عملي الدعوي في تربية النشء واستغلال أوقاتهم في النافع والمفيد والحمد لله.

مشكلتي –أساتذتي الأفاضل– تكمن في أنني ومنذ بداية فترة مراهقتي أهتم كثيرا بوسامة الأشخاص الذين هم أمامي، ومما زاد الأمر سوءا واقع عملي مع الفئات السنية التي تصغرني عمرا، وأنا بطبيعتي –ويعلم الله ذلك– حريص على العمل في هذا الحقل ليقيني بأهميته المتمثلة في حفظ ديني أولا من خلال فضل الله علي بالصحبة التي أنا فيها، والمتمثلة كذلك في أهمية تربية الأجيال خاصة في مثل زماننا هذا. وبالرغم مما أعاني منه وأقصد بذلك اهتمامي

بالوسامة ووجه من هو أمامي، فإني ولله الحمد لم أقع فيما لا يرضاه الله ورسوله –صلى الله عليه وسلم– حتى الآن، ولا أتمنى في يوم من الأيام أن أقع في ذلك والعياذ بالله، وأقصد اللواط أعوذ بالله من ذلك كله.

ولكنني بحكم أنني بشر وبحكم ضعفي أمام شهواتي والشيطان ونفسي الأمارة بالسوء أقع في بعض الأمور التي أعلم أنها والله لا تزيدني إلا هما وبعدا عن الله وقربا من معصيته سبحانه، والمتمثلة في حب مصافحة الذي أمامي بشهوة وملامسته (لمس) والأنس بشهوة عند التحدث معه.

لم تنته المشكلة إلى هنا، بل هي تلاحقني حتى في المنزل خاصة وأنا على فراشي، إذ تراودني تخيلات فظيعة أسأل الله أن يخلصني منها لأشكال ووجوه وأجساد من أحبهم وأحب التعامل معهم، صحيح أني أعاتب نفسي بشدة بعد أن أقع في ذلك كله وأستغفر الله تعالى إلا أنني –وهنا المصيبة– لا أبرح حتى أعود لهذه المعصية الشنيعة بالرغم من توبتي ورجوعي إلى الله تعالى.

حاولت والله يعلم عدد المحاولات التي حاولتها حتى أتخلص من هذه المشكلة التي أنا فيها،

وفي كل يوم أدعو الله أن يخلصني منها، إلا أنني أعود مهما طالت فترات العلاج أو قصرت، وفي كل مرة تحدثني نفسي بعلاج ذلك عن طريق ترك البيئة التي أنا فيها وأقصد بذلك البيئة الدعوية التي أعمل فيها وأحبها والمتمثلة في تربية

النشء والتعامل معهم، يعني أن أترك الدعوة التي تربيت فيها، لا أدري هل هو مدخل من مداخل الشيطان إلي؟ أم هو العلاج الذي سأتخلص به من المرض الذي أعاني منه منذ مدة طويلة؟

أفيدوني يا رعاكم الله.. وأوجدوا لي حلا عمليا للقضاء على مشكلتي وعلى ما ذكرته من تخيلات لا تزيدني إلا هما وقسوة في قلبي، فإن الله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه، ولا تنسونا من دعائكم الصالح. ولكم خالص الشكر والله ولي الجزاء.

الـــرد :

إن ما ذكرته في رسالتك من حب المصافحة والملامسة والأنس بشهوة والتخيلات لأشكال ووجوه من تحبهم وتحب التعامل معهم يدل على كونك شاذا جنسيا حتى ولو تمارس اللواط بشكل فعلي، فالممارسة تجعل الحالة أكثر سوءا وتستحق عليها المعاقبة، بينما عدم الممارسة لا ينفي كونك شاذا تحتاج إلى العلاج والتخلص من هذا الانحراف.

وأول خطوات العلاج هو الابتعاد تماما عن مجال النشء، وذلك لخطرهم عليك وخطرك عليهم، لأن الابتعاد عن المثيرات هو البداية الصحيحة للعلاج ولتختر لنفسك بعد العلاج مجالا آخر للحركة والدعوة بعيدا عن النشء؛ فمجالات الدعوة لا تقتصر على التعامل مع النشء فقط.

بعد ذلك تحتاج إلى طلب المساعدة من الطبيب النفسي المختص ليقوم بعمل برنامج سلوكي تحت إشرافه لتخليصك من هذا الأمر حيث لا يصلح أن تقوم بهذا الأمر وحدك ولا يكفي مجرد إحساسك بالندم.

فالندم يجب أن يتبعه قيامك بإجراءات للتخلص من هذا الانحراف والشذوذ .

ولتكن البداية التي تدل على جديتك ابتعادك تماما عن مجال النشء والعمل معهم حيث سيكون أول اختبار حقيقي لإرادتك في التخلص من هذا الانحراف لأنك إذا فشلت في حسم هذه الخطوة التي لا يستطيع القيام بها غيرك –فأنت الوحيد المطلع على سريرة نفسك– فهذا يعني أنك غير صادق مع نفسك في التخلص من هذا الشذوذ الذي سيهلكك في الدنيا والآخرة.

الحالة الثانية :

الميول الجنسية خبرة علاجية :

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أعرض عليكم مشكلتي، وأنا في أشد الخجل والألم، وإليكم مشكلتي باختصار: أنا شاب عمري 28 سنة، متزوج ورزقني الله بطفل، أفكر دائمًا في الرجال وأعضائهم التناسلية منذ سنين، ولقد التزمت، وداومت على الصلاة بفضل الله وأنا في المرحلة الثانوية، ولكن هذه المشكلة ظلت تؤرقني، وحاولت مرارًا أن أتركها، لكني أعود، وأفكر فيها، ولقد أصبح لي –والحمد لله– أصدقاء من المسجد، وهم يحبونني جدًّا، ولكني أشعر دائمًا أن أحد أسباب حبي لهم هو ما أشرت إليه، أحيانًا يتطور الأمر؛ حيث أكشف عن عورة أحدهم وهو نائم...، ودائمًا أقول: لم خلقني الله بهذا السلوك؟!!.

بعد المرحلة الجامعية عزمت أن أتزوج؛ لعل الله أن يشفيني من هذا الداء، ولكنه ظل موجودًا رغم أني أنجبت، وكلما نظرت لطفلي أحزن على نفسي من هذا السلوك.. لا أعرف ماذا أفعل مع هذا الداء اللعين، ولا أعرف ما سببه؟! وهذا الداء كم يؤلمني لأني أشعر أني شخص غير طبيعي؛ ولأن إخواني الذين أحبهم ويحبونني أفعل معهم هذا دون معرفتهم!!. أرجوكم ساعدوني، كدت أن أتحطم وأفشل في عملي؛ بسبب التفكير والحزن والضيق والحرج من هذا الموضوع.

*** مشكلتي أنني أنظر إلى عورات الرجال دائمًا، ولكني لا أمارس اللواط، والحمد لله، وكنت قد تعرضت لاعتداء جنسي في الصغر مرة واحدة فقط، وأنا الآن في الثلاثين من عمري، ومقبل على الزواج، وأصلي بانتظام، وأقرأ القرآن، ولكنني دائمًا ما أفكر في ذلك الموضوع، فما الحل بالله عليكم.**

الـــرد :

الأخ السائل، تختلف النظريات في تحليل أسباب الميول الجنسية المثلية، وإذا راجعت تاريخك الجنسي منذ الميلاد والنشأة والمراهقة؛ فستضع يدك على موطن الخلل، وردًا عليك نقول: إن هذا نوع من السلوك الشاذ؛ وهو درجة من درجات الشذوذ الجنسي، حتى ولو لم تتم الممارسة الكاملة، والفيصل في التخلص من هذا السلوك الشاذ هو الدافع والرغبة في التخلص منه، بمعنى أن أهل الغرب لما عجزوا عن التعامل مع هذا الشذوذ؛ لعدم وجود الدافع لديهم للتخلص منه، حيث لم تنجح الدوافع الاجتماعية أو الرفض الاجتماعي في الحد من ذلك الشذوذ.. أراحوا أنفسهم واعتبروه نوعًا من الاختلاف في الميول الجنسية، وأصبح تكاملهم مع هؤلاء الشواذ ينصب على طمأنتهم على أن ما يفعلونه شيء طبيعي، ويجب ألا يشعروا بالخجل منه!!.

وتجربتي في التعامل مع هؤلاء الشواذ من خلال الطب النفسي أثبتت لي هذه الحقيقة، بمعنى أن الذين حضروا إلى مركز الاستشارات النفسية راغبين في العلاج بدافع ديني قوي ورغبة في التخلص من هذا السلوك الشاذ حيث علموا بحرمته، وأنه يوردهم نار جهنم.. هؤلاء نجح العلاج معهم بالرغم من طول المدة

والمجهود الضخم الذي بُذِل معهم..

أما الذين يأتون لأسباب اجتماعية بمعنى أنهم واقعون تحت ضغط اجتماعي يدعوهم للزواج، أو يخافون أن ينكشف أمرهم فعلاً وهم يطلبون العلاج تحت ضغط الفضيحة والرغبة في إظهار حسن النوايا في التخلص من هذا الشذوذ.. هؤلاء أحتاجوا الى مجهود أكبر.... والى وقت أطول ولكن نجح العلاج معهم أعتماد على أصرارهم وصبرهم .

وحقيقة.. تركيزي على الدافع الديني وربطة بالحرمة والمصير في نار جهنم باعتباره كبيرة من الكبائر له علاقة بأسلوبي في العلاج، والذي يعتمد على ربط هذه الرغبة الشاذة أو التفكير فيها، أو النظر إلى الرجال، أو ممارسة العادة السرية في اتجاههم.. ربط كل ذلك بشيء مؤلم، اخترت أن يكون النار؛ بمعنى أن أطلب من الشخص أن يحمل معه دائمًا "ولاعة غاز" مما تستخدم في إشعال السجائر، وبمجرد تحرك الشعور أو التفكير أو الرغبة أو النظرة أو... تجاه هذا الشذوذ فإنه يشعل الولاعة ويضع إصبعه فيها حتى يكاد يحترق؛ فينصرف تفكيره ورغبته عن هذا الشذوذ أولاً، ثم يرتبط هذا الشعور الشاذ –مع تكرار ذلك– بالألم الناتج عن حرق إصبعه؛ فيبدأ في رفض هذا الشعور، وعدم الرغبة في تكراره؛ حيث يؤدي به إلى الألم، ثم أطلب منه أن يفكر في نار جهنم وهو يرى نار الولاعة، ويتذكر كيف أنه لم يستطع تحمّل نار الولاعة البسيط والألم الناتج عنها في إصبعه، فكيف له أن يتحمل نار جهنم الذي ستشوي جسده وكل موضع للرغبة الشاذة فيه؟ وكيف أن الله سيبدّل جلده جلدًا غيره حتى يتكرر الألم.. وتتكرر الفكرة والتذكر مع كل مرة يفكر فيها في هذا الرغبة الشاذة؛ فتتوقف الفكرة ولا يرغب في الوصول إليها، ويتواكب مع ذلك دعوته إلى التفكير في الطريق السليم للعلاقة الجنسية الطبيعية، ومحاولة إحياء الشعور ناحية المرأة فيه؛حتى يعود إلى الطبيعية السوية.

وبعض هؤلاء يكون ثنائي الميل؛ بمعنى أنه يميل للمرأة أيضًا، ولكنه يفضّل الرجال وهذا النوع نركز معه على العلاج بالطريقة الأولى... ونقوي رغبته وعلاقته في الاتجاه الثاني.. ويحتاج العلاج إلى جلسات نفسية مستمرة قد تزيد عن العام، وفي الحالات التي نجحت في علاجها احتاج الأمر إلى فترة وصلت إلى عام ونصف مع أحد هذه الحالات، ولكنه نجح في النهاية في التخلص من هذا الشذوذ، واستطاع أن يمارس حياته الطبيعية، ولكن مع صبر طويل، ودأب على الاستمرار في العلاج.. فهل أنت جاد في طلب العلاج من هذا الشذوذ؟! .. مع التاكيد أن هذا العلاج ليس مناسب فقط للمتدينينى ولكنه لكل أصحاب الفطر السليمة .

الحالة الثالثة

التدريس للمرد .. من خاف سلم :

أعمل مشرفا للأشبال (أعمارهم ما بين 10-14 سنة) في مسجد الحي عندنا، وعملي في هذا القسم نابع عن حبي الخالص للأولاد الصغار، وطمعا في الثواب العظيم من وراء تربيتهم على حب الدين..

والمشكلة هي:

أن هناك بعض الأولاد حباهم الله شيئا من الجمال، ولقد قرأت في كتاب الكبائر للإمام الذهبي أن هؤلاء يطلق عليهم "المُرد"، وحذر من التعامل معهم كما جاء على لسان التابعين.. وأخاف على نفسي من هذا الأمر.. فكيف أستطيع التعامل مع هذه الفئة من الأولاد وهذا شيء لم يخطئوا فيه؟

الـــرد

نحن نشكر لك صراحتك وشجاعتك في مواجهة نفسك بمخاوفك نتيجة شعورك نحو هؤلاء الأطفال، ويبدو أن بداخل نفسك مشاعر.. كشفتها لك قراءتك لما كتب عن الخوف من الأمرد.. ونحن سنتحدث لك على مستويين:

- المستوى الأول

هو إشرافك على الأشبال في المسجد وخوفك على نفسك من هذا الأمر، ونرى أن الحل فيه هو أن تعتذر لإخوانك عن هذه المهمة، وتبحث لك عن مهمة أخرى تتعامل فيها مع من هم في مثل سنك أو أكبر من رواد المسجد الآخرين من غير الأشبال؛ لأن هذه أمانة قد حملها لك إخوانك أمام الله، وهم لا يدرون شيئا عما يجيش في نفسك بخصوص هذا الأمر.. فهي أمانة، وهي يوم القيامة خزي وندامة؛ لذا فيجب ألا تحمل نفسك فوق ما تحتمل أو تضع إخوانك في موقف حرج قد ينجم عن تصرف منك لم تستطع السيطرة عليه نحو أحد هؤلاء الأشبال

- **المستوى الثاني**

هو نفسك أنت شخصيا: فيجب أن تجيب عن بعض الأسئلة التي تكتشف بها نفسك حتى تستطيع معالجتها إن كانت تستحق العلاج قبل أن يتفاقم الأمر، ويستفحل عند رؤيتك لهؤلاء الأطفال .

- **هل حدث أن وجدت آثارا لنزول المذي نتيجة لإثارتك عن رؤية أحد هؤلاء الأطفال أو الاحتكاك بهم وتجد في ذلك متعة؟**
- **هل رغبتك ناحية هؤلاء الأطفال أقوى من رغبتك ناحية الفتيات، أو ربما لا توجد لديك رغبة ناحية الفتيات أصلا؟**
- **هل تخيلت أو فكرت في علاقة جنسية مع أحد هؤلاء الأطفال؟**
- **إذا كانت الإجابة "نعم" على أي من هذه الأسئلة، فسارع بعرض نفسك على الطبيب النفسي المختص؛ لأنك تعاني من ميول مثلية تحتاج للعلاج ..**

• كيف نقي أبناءنا من الشذوذ .... ما أسباب الشذوذ ؟

ربما لو راجعنا ما ذكرناه تحت عنوان أسباب الشذوذ لوجد الآباء ، والأمهات الأمر واضحا جليا في كيفية الوقاية من الشذوذ خاصة وأن أسباب كلها تقع تحت ما يمكن أن تسمية الأخطاء التربوية في التعامل مع الأبناء والبنات ومع ذلك فإننا فضلنا أن نفرد فصلا خاصا تحت هذا العنوان " كيف نقي أبناءنا من الشذوذ " وليكون منهاجنا فيه عمليا وليس نظريا دخلنا مباشرة في الموضوع كما يقولون فإذا كان التحرش الجنسي بأطفالنا وهو يعلمون أو لا يعملون وهو راضوا ن أو غير راضين هو أحد أهم الأسباب لإيقاظ هذا الوحش داخل نفوسهم أو لانحرافهم فطرهم السليمة سواء حدث ذلك من باب الفضول ، أو الاستمراء ، أو الانتقام أو التماهي فيما فصلناه في بند الأسباب ..... كانت الوقاية من التحرش بل والفهم الواسع لموضوع التحرش هو بداية ..... ليس عن طريق السرد الأكاديمي بل من خلال المشكلات التي وردت علي الانترنت تحمل معاناة الآباء ، والأمهات ، وآهاتهم ... في تلك القضية لتكون الإجابات حية متفاعلة مع الواقع وليست بعيدة عنه ثم لتكن التربية الجنسية للمراهقين مقالة تفتح الباب أمام من يريد من الآباء ، والأمهات أن يدخل ...... عالم التعامل مع المراهقين والمراهقات وحتى لا يقع المحظور .... ولنختم برسم منهاج للعلاقات السوية لفك الالتباس بين الزمالة والصداقة والحب حتى لا يتعلل أحدهم بأنه كان لا يعلم ..... أولا يعلم ....

قاموس التحرش الجنسي بالأطفال



مفهوم الطفولة:

الطفل هو المولود أو الصغير من كل شيء، وقد حدد القرآن الكريم مدة الطفولة في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ} (الحج: 5).

ومن الناحية القانونية فقد أصدرت الأمم المتحدة اتفاقية حقوق الطفل وصادقت عليها دولها عام 1990، وحددت هذه الوثيقة الطفل بأنه: "كل إنسان لم يتجاوز سنه الثامنة عشرة، ما لم تحدد القوانين الوطنية سنا أصغر للرشد" (الأمم المتحدة، اتفاقية حقوق الطفل ص2).

المتحرش أو المعتدي

المعتدي حسب تعريف العلماء هو شخص يكبر الضحية بخمس سنوات على الأقل وله علاقة ثقة وقرب للضحية، وقد دلت الدراسات أن أكثر من 75% من المعتدين هم ممن لهم علاقة قرب مثل أب، أخ، عم، خال، جد أو معروفين للضحية.

ويتم الاعتداء عن طريق التودد أو الترغيب: من خلال استخدام الرشوة، والملاطفة، وتقديم الهدايا، أو الترهيب والتهديد والتخويف من إفشاء السر أو الكشف عن الاعتداء: وذلك عن طريق الضرب، التهديد بالتوقف منح أشياء للطفل اعتاد عليها كالخروج لنزهة أو شراء حلويات... والخطير في الأمر هو أن هذا الاعتداء يتم بسرية كاملة حيث يلجأ المعتدي بإقناع أو ترهيب الطفل بضرورة إخفاء الموضوع وعدم الكشف عنه، ونادرا ما يستخدم المعتدي القوة مع الضحية خوفا من ترك آثار على جسمها؛ الأمر الذي يثير شكوكا حول ذلك، وهو في الغالب يلجأ لذلك عندما يضطر خوفا من افتضاح أمره.

الاستغلال الجنسي

"هو اتصال جنسي بين طفل وشخص بالغ من أجل إرضاء رغبات جنسية عند الأخير مستخدما القوة والسيطرة عليه" (لوجسي، 1991؛ ميكلوبتس؛ لفشيتس، 1995).

التحرش الجنسي

وهو عملية أشمل وأوسع من مجرد الاغتصاب والممارسة الجنسية، ويقصد بهذا النوع من الاستغلال:

- كشف الأعضاء التناسلية.
- إزالة الملابس والثياب عن الطفل.
- ملامسة أو ملاطفة جسدية خاصة.
- التلصص على طفل.

- تعريضه لصور فاضحة، أو أفلام.

- أعمال شائنة، غير أخلاقية كإجباره على التلفظ بألفاظ فاضحة.

- اغتصاب.

مفاهيم يجب أن يعرفها الطفل

الاعتداء:

الاعتداء على الطفل هو أي عمل يسيء إلى صحة الطفل النفسية والجسدية. يشمل ذلك أي أذى متعمد يصل إلى الطفل، ويمكن تقسيم الاعتداء إلى أربعة أقسام رئيسية:

1. الاعتداء الجسدي.
2. الاعتداء الجنسي.
3. الاعتداء العاطفي.
4. الإهمال.

1. الاعتداء الجسدي:

الاعتداء الجسدي هو أي أذى جسدي مقصود يمارس على الطفل، يشمل هذا الضرب، الرفس، الخض، جر الشعر، العض، القرص، الخنق، الحذف أو غيره من الاعتداءات سواء تركت آثارا على جسم الطفل أم لم تترك.

2. الاعتداء الجنسي:

إن جسمك شيء خاص بك وخاصة الأجزاء التي تغطى بالملابس الداخلية سواء كنت ولدا أم بنتا. إذا طلب منك أحد أو تحايل عليك ليجعلك ترضى بأن يلمس أو يرى أو يصور هذه الأجزاء من جسدك فإنه يعتدي عليك جنسيا. إذا طلب منك أحد أن تلمس أنت أو ترى هذه الأجزاء أو صورها فهذا أيضا يعني أنه يعتدي عليك جنسيا.

أحيانا يحتاج طبيبك أن يلمس أعضاءك الخاصة لغرض الكشف الطبي، فهذا لا يعتبر اعتداء جنسيا. عندما يحتاج الأطفال الصغار للاستحمام والتنظيف وهم لا يستطيعون القيام بذلك بأنفسهم، هذه الأنواع من اللمسات لا تعتبر اعتداء جنسيا فهذه اللمسات لا تجعل الطفل يخاف أو يشعر بعدم الارتياح.

3. الاعتداء العاطفي:

الاعتداء العاطفي هو أي تصرف ينتج عنه تشويه لنفسية الطفل أو نموه الاجتماعي، هذا النوع من الاعتداء لا يستلزم اللمس ولكنه يمارس عبر تصرفات أو كلمات جارحة تقال للطفل. يشمل هذا الصراخ، الشتم، إطلاق الأسماء المكروهة على الطفل، المقارنة السلبية بالغير، التفوه بجمل تحط من شخصية الطفل كالقول "أنت سيئ" أو "أنت لا تساوي شيئا" أو "أنت غلطة.

5. الإهمال:

يقع الإهمال عندما لا يوفر لك ولي أمرك أو من هو مسئول عنك الأساسيات التي تحتاجها للحياة كالغذاء واللباس والسكن المناسب. إذا كان المسئول عنك يحاول أن يوفر لك هذه الأشياء ولكنه لا يستطيع، فهذا لا يعتبر إهمالا. ولكنه يعتبر إهمالا إذا كان يمتلك نقودا ولا ينفقها على الأساسيات الضرورية بل يبخل بها أو ينفقها في أمور أخرى غير أساسية كالكحول أو المخدرات

لا يعتبر إهمالا أيضا إذا طلبت من والديك أن يشتريا لك لعبة مثلا أو سيارة. الإهمال يقع في عدم تلبية أساسيات الحياة فقط. قد يقع الإهمال على طفل واحد في العائلة أو قد يقع على جميع أطفال العائلة الواحدة.

تابع في نفس الملف:

- **التحرش الجنسي بالأطفال في الأسرة العربية!!**
- **اغتصاب الأطفال بالمغرب.. قنبلة موقوتة!**

مواقع ذات صلة:

أولا: مواقع عربية

- **كن حرا**
- **مركز أمان لمناهضة العنف**
- **كيف تحمي المعاق ذهنيا من التحرش الجنسي**
- **مركز الخليج لذوي الاحتياجات الخاصة**

ثانيا :مواقع عالمية:
منظمة اليونيسف

الحالة الاولى

كيف أحمي أولادي من التحرش

الأخ الكريم، مشكلتي قد تكون بسيطة بالنسبة للكثيرين، ولكن من ناحيتي أعتبرها مشكلة كبيرة؛ ولذلك أريد النصيحة، فأنا أم لخمسة –ثلاث بنات وولدين– وأخاف على ولديّ أكثر من بناتي، فعندما أقرأ عن مشاكل اغتصاب الأولاد التي نشرت على صفحة مشاكل وحلول الشباب وعلى صفحتكم، وكيف أنهم، وإن كانوا من بيت محافظ يمارسون اللواط بعدما يحدث لهم الاغتصاب بالصغر؛ أصاب بحالة من القلق والخوف على أولادي من الخروج مع أي إنسان ولو كان حتى أخي؛ ولذلك عندما يذهب ابني مع أبيه إلى الشاليه أو المزرعة أكون في حالة من القلق والتوتر طول اليوم. أرجوك ما هي النصيحة، وماذا أفعل لأحافظ على أبنائي ؟ وشكرًا.

الـــرد

الأخت الكريمة، نفهم مخاوفك التي أيقظتها القصص التي قراءتيها على صفحات موقعنا، ونجيبك رغم أنك لم تحددي في رسالتك أعمار أبنائك... ولكن بصورة عامة –وكما أوضحنا في إجابات سابقة على مثل هذا السؤال– فإن الغرب الذي سبقنا في الإحساس بالمشكلة، وسبقنا في التعامل معها، وجد أن أفضل طريقة للتعامل مع ووقاية الأطفال مما قد يتعرضون له هو: التعليم، ووضعوا لذلك برامج وخططًا نفذوها من خلال الوالدين، ومن خلال المدرسة، ومن خلال أجهزة الأعلام.

وهي تعتمد على تعليم الطفل الاحتياطات اللازمة لحمايته من اعتداءات الكبار أيًّا كانوا سواء كانوا أقرباء أو غرباء، وتكون هذه الاحتياطات بسيطة وغير مفسَّرة في السن الصغيرة، وتزداد تركيباً مع مزيد من توضيح الأسباب، كلما كبر الأطفال في السن...

وهي تعتمد على تحذير الطفل من الاستجابة لمن يرغب في أخذه بعيداً، أو من يعطيه حلوى أو لعبة بدون سبب، وتمتد للتحذير من اقتراب أي شخص من أعضائه التناسلية، أو محاولة خلع ملابسه مع تعليمه أساليب للاستغاثة، بدءًا من الصراخ، وانتهاء بالصياح لطلب المساعدة عند شعوره بأي من هذه الأمور...

كما تعتمد على تشجيع الأطفال على الإبلاغ عن حدوث مثل هذه الوقائع بسرعة، واتهامهم أنهم غير مذنبين إذا عجزوا عن الدفاع عن أنفسهم؛ لأن كثيراً من الأطفال يكون سبب خوفهم من الإبلاغ هو تصورهم أن الأهل سيحملونهم المسئولية لعدم قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم...

كما ينبغي أن تصل رسالة للأطفال على أن المجتمع قادر على حمايتهم، وأن هؤلاء المعتدين جبناء، وأن تهديداتهم للأطفال غير صحيحة؛ لأن كثيراً من الأطفال يكون سبب عدم إبلاغهم عما تعرضوا له هو خوفهم من التهديدات التي يرعبهم بها هؤلاء المعتدون... هذا هو الإطار العام للمعاني التي يتم تعليمها للأطفال حتى يستطيعوا حماية أنفسهم، وتتم كما ذكرنا سابقًا بطريقة متدرجة حسب السن، والقدرة على الاستيعاب، واحتمالية الخطر، بمعنى أنه تكفي الإشارة بطريقة بسيطة في حالة مجتمع لا تنتشر فيه هذه الظاهرة، في حين يجب أن تكون الأمور أصرح، وأوضح أن كان المكان الذي نعيش فيه مبتلى بها...

والمهم أن يتم ذلك في إطار من الاعتدال الذي لا يتسبب في إصابة الأطفال بالفزع والخوف الذي يمنعهم من ممارسة حياتهم بصورة طبيعية؛ فيتسبب في الضرر أكثر من النفع، والحماية أو الخوف الزائد عن الحد يضر التكوين النفسي للطفل مثلما يضره الإهمال.

والنقطة التي أثارت انتباهي في رسالتك، وأردت ألا أتركها تمر بدون تعليق لتكرارها، ولوجود أصل لها في بعض الدراسات الغربية، وهي: أن من يتعرض للاغتصاب في طفولته يكون ذلك سببًا لممارسته للواط بعد ذلك. وُذكر ذلك وكأنه حقيقة علمية لا شك فيها، بل أن بعض من يمارسون اللواط يذكرونها كذريعة لممارستهم للفعل الشاذ كنتيجة لتعرضهم للاعتداء في طفولتهم، وبالتالي فهم –حسب ادعائهم– لا ذنب لهم في ممارستهم الشاذة، ويصورون أنفسهم كضحايا...

والحقيقة أن الأمر ليس كذلك، وبالضبط كل ما في الأمر أن قليلاً جدًّا من الدراسات الغربية التي حاولت البحث عن أسباب سلوك الشذوذ الجنسي، وجدت أن هناك نسبة من هؤلاء قد تعرضوا للاعتداء الجنسي في طفولتهم، ومن ثم حاولوا أن يربطوا بين حدوث هذا الاعتداء، والسلوك الشاذ بعد ذلك.

وهي مجرد نظرية لم يقم عليها دليل إلا الملاحظة، والتي رد عليها علماء آخرون في دراسات أخرى، وأثبتوا عدم وجود هذا الارتباط بالضرورة، مما يجعل الأمر يدور في إطار النظرية وليس الحقيقة العلمية التي تقوم عليها البراهين.

الأمر يبدو هامًا بالنسبة للعديد من الأسر التي كانت غافلة ثم أصبحت خائفة بعدما قرأت وسمعت، لكن هذا كله يتبدد بالمعرفة والفعل الإيجابي إن شاء الله كما أوضحت لك.

الحالة الثانية

امسك متحرش جنسياً :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أنا طالب مسئول عن الجانب التربوي في النشاط الصيفي لأحد النوادي، عن مجموعة من الأولاد تتراوح أعمارهم بين 11 - 13 سنة.

وعلمت أن الأستاذ الذي كان قبلي قام بالتحرش بالأولاد جنسيًّا، وقد تأكدت بنفسي من الموضوع وعدد الأولاد 6 تم معهم هذا التحرش.

صورة التحرش كان يأخذ الأولاد معه البيت بحجة أن يعطيهم قصصًا أو أي شيء آخر من ألعاب.. وكان التحرش يبدأ بأنه يلعب، ويمزح، وبعدها يبدأ في الرقود على الولد، ومع بعض الأولاد كان ينزع عنهم ملابسهم.

عدد مرات التحرش بكل ولد تقريبًا قد يزيد عن 7 مرات،والفترات كانت كل أسبوع أو أسبوعين بالنسبة للولد الواحد، وكان التحرش يحدث مع كل ولد منفردًا.

وأشعر من وجهة نظري أن الأولاد وصلوا لمرحلة الاستمتاع بهذا الفعل الإجرامي. وأن الولد لم يخبر إلا عندما حدث بينه وبين هذا الشخص خلاف به قد استفز الولد، وقام بذلك.

وكانت أبرز تداعيات هذا الحدث أن بعضهم أخذ يأكل أظافره إلى جانب التبول اللاإرادي. وبعض الأولاد من يلاحظ عليه في بعض الأوقات شرود و"سرحان".

ملحوظة :

أسر الأولاد ملتزمة بدينها سواء أكان الأب أم الأم أو الجو المحيط بهم في المنزل من أقارب، ولكن المشكلة تكمن في المدرسة، حيث إنها مصدر كل السلوكيات غير السليمة من شغب، وغير ذلك، و...

المطلوب الآن من سيادتكم بعد هذه المعلومات التي سعيت أن أحصل عليها بكل دقة حتى تكون بين يد سيادتكم حتى تفيدوني في هذا الأمر.

1 – أولاً نريد معرفة السلوكيات المتوقعة لهذا الحادث وكيفية علاجها؟

2 – على ما أعتقد أنهم على أعتاب مرحلة خطيرة جدًّا وهي مرحلة المراهقة. كيف نستطيع أن ننقذ الأولاد من خطورة هذه المرحلة خصوصًا بعد هذا الحادث؟

3 – ما هو دور الأسرة المفروض اتباعه بعد هذا الحادث، مع العلم بأن أي توجيه تتفضل بكتابته سينفذ إن شاء الله؟

4 – نخشى من أن يمارس الأولاد اللواط مع بعضهم البعض، وخصوصًا أن الأولاد كل اثنين منهم في بيت واحد – لأنهم إخوة– كيف السبيل إلى النجاة؟

5 – ما هو دوري أنا كمربٍّ لا أكون معهم إلا في أوقات قد تكون محدودة؟

6 – أثناء تعاملي مع الأولاد قد أحتاج إلى أن أمسك بيد الولد؛ وذلك إما لتهدئة غضبه، أو لإشعاره بمكانته عندي، وقد لاحظت في الفترة الأخيرة أن بعضهم أثناء سيري معهم يحب جدًّا أن أمسك بيده، وربما يتسابق على ذلك، وأنا أخشى من إمساك أيديهم أن أثير عندهم الغريزة الجنسية فيتذكروا الماضي، هل أنا محق في ظني أم الموضوع غير ذلك؟ مع العلم أن إمساك يديه مع الاهتمام بهم قد أدى لتحسن كبير في حالة الولد الذي كان يتبول لاإراديًّا فهو حتى هذا اليوم لم يتبول لمدة 9 أيام متواصلة. بالله عليكم ساعدوني، وشكرًا.

الـــرد

في البداية نشكر لك هذا الوعي العالي لما حدث لهؤلاء الأطفال، ونشكر لك سؤالك لأهل الخبرة والعلم من أجل التصرف في كيفية التعامل مع هؤلاء الأطفال.. خاصة أن مجتمعاتنا تميل إلى التكتم والتعتيم حول هذه الحوادث، وتعتبر وقوع الاعتداء على الأطفال نوعًا من العار يجب إخفاؤه، وكأن الأطفال المساكين الذين تعرضوا لهذا الاعتداء الجنسي السافر عليهم.. لم يكفهم ما تعرضوا له من أضرار نفسية، بل يزيد إليها إحساسهم أنهم مذنبون؛ لأن المجتمع والآباء والأمهات بالتعتيم على الحادث يزيدون شعورهم بالذنب؛ لأن الجريمة هي التي يعتم عليها.

خاصة أنه نتيجة لهذا التعتيم يهرب الجاني بجريمته بغير عقاب؛ لأنه تحت ادعاء ستر الفضيحة يميل الأهالي وإدارة النادي إلى عدم اتخاذ إجراءات قانونية تؤدي إلى عقاب هذا الجاني المجرم، ويكتفي باستبعاده من المكان حتى يعاود الكرَّة في مكان آخر.. والأهالي سعداء بهذا القرار لأنهم منعوا الفضيحة، وهم لا يدرون أنهم يشاركون هذا المجرم بهذه الطريقة في الضرر بأطفالهم؛ لأن جزءاً من العلاج لنفسية هؤلاء الأطفال أن يروا عقابًا رادعًا قد وقع على هذا المجرم، وعندها يشعرون أنهم ضحايا وليسوا مذنبين، وأن ما ارتُكب في حقهم جريمة؛ لذا فقد وقع العقاب على من ارتكب هذه الجريمة بحقهم.

كما أنهم يشعرون بحماية المجتمع لهم ووقوفه بجانبهم، وهو ما ينفي شعورهم بالخوف والرعب الذي استخدمه المجرم في السيطرة عليهم من أجل معاودة الاعتداء عليهم دون إخبار أهاليهم، وبذلك لا يشعرون بالذنب لضعفهم وخوفهم، بل يشعرون أنهم كانوا بصدد أمر خطير كانوا لا يستطيعون مقاومته بدليل أن المجرم قد نال عقابه، وأن المجتمع قد وقف بجانبهم.

خلاصة ما نريد قوله في هذا الصدد أن أول خطوة في مساعدة هؤلاء الأطفال على تجاوز المحنة النفسية التي مروا بها هو أن ينال هذا المجرم عقابه، وأن يتم تدارك ذلك إذا لم يحدث، بمعنى أن يتقدم أولياء أمور هؤلاء الأطفال ببلاغات رسمية إلى النيابة تتهم هذا المجرم بالاعتداء على أطفالهم، ويشاهد الأطفال هذا المجرم وهو ماثل أمام النيابة، وتؤخذ شهادتهم ويعرفون أن هذه الشهادة هي من أجل إنزال العقاب على هذا المعتدي لما فعله من جريمة معهم، ويقنع الأهالي أن هذا فيه مساعدة نفسية لأطفالهم أولاً، وأنه ليس في الأمر فضيحة، وأن حادث الاعتداء على أفعالهم يشبه حادث اصطدام سيارة بأحد الأطفال وإصابته إصابة بليغة، فهل كان الأهالي سيتغاضون على تقديم من أصاب أطفالهم بسيارته جسميًّا؟ فلماذا يتغاضون عمّن اعتدى على أطفالهم جسميًّا وجنسيًّا ونفسيًّا؟! بل إن اعتداء السيارة وإصابتها ربما يكون الشفاء منه أسهل من علاج الآثار النفسية المترتبة على هذا الاعتداء الجنسي.

الخطوة الثانية: هي أن يتم التعامل مع هؤلاء الأطفال نفسيًّا كل على حدة؛ وذلك لعلاج الآثار النفسية المترتبة من هذا الاعتداء التي ربما ظهرت في بعض الأطفال على صورة أكل الأظافر أو التبول اللاإرادي أو الشرود أو "السرحان"، ولكنها ما زالت كامنة في البعض أو غير ظاهرة أو غير موجودة من قبل الأهالي، مثل تدهور شديد في المستوى الدراسي، أو اضطراب في النوم، وكوابيس، والاستيقاظ فزعًا من النوم.

إن هؤلاء الأطفال لا بد من عرضهم على طبيب نفسي يقوم باسترجاع هذه التجربة المؤلمة معهم بالتفصيل، وذلك حتى لا تظل مختزنة بداخلهم تحدث آثارها السلبية، ويرى تصور كل طفل لهذا الحادث، وأثره عليه، ومدى شعوره بالذنب أو الغضب أو حتى الشعور بالمتعة من جراء تكراره ورغبته في حدوثه مرة أخرى؛ لأن كل حالة من ذلك تستدعي تدخلاً نفسيًّا

مختلفًا؛ فالشعور بالذنب وهو الأغلب يجب أن يوضح للأطفال أنه لا داعي له، ويبين له ويوضح له أن الأفضل أن يتعلم كيف يتصرف في المواقف المشابهة، وأن عدم علمه بكيفية التصرف هي التي أدت لذلك، وأن هذا عذر مقبول، وأن الخوف شيء مقبول في من في مثل سنه..

وأما شعور الغضب فيجب أن يعرف في أي اتجاه؟ وهل هو اتجاه الآباء أم إدارة النادي أم المجرم نفسه؟ وما هي تجلياته في نفسه؟

وهل سيؤدي به ذلك إلى الرغبة في الاعتداء على الآخرين والانتقام منهم مثلاً؟

وإذا كان هناك شعور المتعة فيجب توضيح شذوذ هذه العلاقة، وأنه حتى بافتراض الشعور بالمتعة فإنه شعور يجب التخلص منه؛ لأنها ليست الصورة الطبيعية بدليل أن هذا المجرم أُدين وعوقب.

إن عملية استرجاع التجربة ومناقشتها وما يترتب عليها من مشاعر وإخراجها إلى عالم الوعي بدلاً من اختزانها في اللاوعي مرحلة خطيرة ومهمة في علاج الآثار السلبية.. إن اختزان هذه التجربة داخل نفوس وعقول هؤلاء الأطفال تحدث تفاعلاتها النفسية داخلهم، فمنهم من ينكسر لشعوره بالذنب فيتدهور دراسيًّا واجتماعيًّا، ومنهم من يتحول في المستقبل إلى معتدٍ على الأطفال انتقامًا لما حدث له، ومنهم من يستمر في هذه الممارسة، ويسير في طريقها ويصبح من الصعب إعادته، ومنهم من يفقد الثقة في عالم الكبار، ويفقد الشعور بالأمن، ويصبح عرضة لكل المشاكل النفسية.

لذا فإن أخذ الأمور بخطورة، وفتح الملف، وطلب المساعدة النفسية من الطبيب النفسي ليست أمرًا يؤخذ على التراخي أو على الندب نفعله أو لا نفعله، بل هو ضرورة حتمية من أجل استواء هؤلاء الأطفال نفسيًّا؛ لأن المرحلة التالية في العلاج ستكون برصد المشاكل التي ترتبت على ما وقع من اعتداء، مثل: التبول اللاإرادي، والتدهور الدراسي، أو التقوقع والانكماش الاجتماعي، وغيرها، حيث يتم التعامل –لإعادة التأهيل– مع كل مشكلة بخطة تعتمد على إعادة ثقة الطفل في نفسه، وفيمن حوله، خاصة المدرب الجديد الذي يقدم لهم الحب والحنان بصورة مختلفة ملتزمة.

ومن هنا فإن التصرفات الطبيعية، مثل مسك اليد أو التقرب من المدرب وإرضائه، وغير ذلك يجب أن تسير في إطارها العادي دون تكلف، وفي هذا الإطار فإن رقابة غير مرئية من الآباء والأمهات لأطفالهم الذين يعيشون في بيت واحد يجب أن توضع في الحسبان لرصد أي تصرفات غريبة أو انقطاع في غرفة مغلقة دون داعٍ؛ حتى لا يحاول الأطفال تجربة ما حدث معهم مع بعضهم البعض.

وربما يكون من الأفضل بالنسبة للأخوين من أسرة واحدة اللذين تعرضا للاعتداء أن يقوم الطبيب النفسي بعمل جلسة أو جلسات مشتركة لهما خاصة، في إطار التوعية المعرفية في خطأ ما حدث، وفي كيفية تجنبه؛ حتى يصبح كل طفل رقيبًا على أخيه؛ لأنهما قد سمعا نفس المعاني في نفس الوقت فلا يحاول أحدهما أن يقنع الآخر بتصرف خاطئ.

الخلاصة في النهاية هو أننا بصدد أزمة كبيرة، وليس حادثًا عابرًا يجب أن يتم التعامل معه على قدر خطورته، ولا يتم التعامل معه بالتجاهل أو اللامبالاة بطريقة أن كل شيء سيُنْسى، وإننا بهذه الطريقة نثبت الأمور أو نفتح أعين أطفالنا على ما لا يعرفون.. إن أطفالنا يعرفون أكثر مما نتصور.. وإن ترك الحدث بغير علاج حقيقي وإجراءات عملية سيجعل الأمور تتفاقم وتصل إلى مستويات ربما لا يصلح معها العلاج بعد ذلك.. إن أمر إبلاغ النيابة عن هذا المجرم هو حق الأطفال، ثم هو حق المجتمع حتى لا يُترك هذا المجرم طليقًا يعيد جريمته في مكان آخر.

ونودّ منك أن تكون المحرك والمدير لهذه السلسلة من الإجراءات النفسية والاجتماعية، ويجب أن تكون إدارة النادي على قدر من المسئولية، ولا تخشى على سمعتها فإن إجراءات سليمة تجعلها إدارة مسئولة أما الإخفاء والتعتيم فهو مشاركة في الجريمة، ونحن معك لأي مساعدة مطلوبة.

الحالة الثالثة

إنقاذ الدار من تحرش الجار

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وبعد.. لا أعلم كيف أبدأ استشارتي أقول لكم إني أجد الحل في طيب كلامكم.. إن ابني **12** سنة صاحب المشكلة ربيته تربية حسنة فلم أطعمه حرامًا.. ربيته منذ نعومة أظافره على الصلاة وكتاب الله، ولا يعدو عندما تنظر في وجهه وكأنما رزق بهاء ونورًا، فمنذ صغره تحبه منذ أن تراه.. شديد الأدب فلا يصنع أي شيء بدون استئذان، وإذا شرحت في كثرة أدبه فلا تكفني صفحات الدنيا.

تنظر إليه وهو يراجع درسه أحسست أن ابني سيصبح عالمًا لا محالة، ولكن كله أصبح سراب بسبب تعرضه للتحرش الجنسي من جار لنا منذ حوالي **5** شهور بعدها انقلب الحال، ولو يعلم ماذا يفعله السفاح مغتال البراءة لفكر ألف مرة قبل أن يذبح براءته ويذبحنا جميعًا ويدمر بيت أسرة دام بناؤها سنوات طويلة أصرخ حزنًا على حلمي الجميل أهذا هو (مهند العالم) لقد ذبل وانطفأ نور وجهه.

لا يريد الذهاب إلى المدرسة أو أن يفتح كتابًا أو يلعب أو يأكل إلا بالكاد ما يكفيه تسأله فلا يجيب في حالة سرحان مستمر يقوم مفزوعًا ليلاً ذهبت به في كل مكان لا جدوى من كل ما فعلت ضاعت حياتي وحياة أمه حتى أخوه الصغير بسبب لحظات سعادة واهية من مجرم لا يراعي الله في طفل بارك الله فيكم.. ماذا أفعل؟! إني قرأت كل التجارب بلا جدوى.. سامحوني من أب مذبوح على اغتيال براءة ابنه.

الــــرد :

إن ما يعاني منه ابنك هو ما نسميه اضطراب ما بعد الصدمة، حيث يعتبر الاعتداء الجنسي الذي وقع عليه صدمة نفسية شديدة عليه يظل يعاني بعدها من آثارها على هيئة كوابيس مفزعة واستعادة للحدث وحالة من التوتر والقلق والاكتئاب الذي يظهر في امتناعه عن الطعام والشراب والتدهور في المستوى الدراسي.. ويزداد الأمر سوءًا في حالة الاعتداء الجنسي، حيث يشعر الطفل بالقهر لعدم قدرته في الدفاع عن نفسه، بل وربما يوجه لنفسه اللوم ويشعر بالذنب نتيجة أن هذا المعتدي قد نجح في الاعتداء عليه...

لم نجد في رسالتك أي إشارة لما تم فعله مع هذا المعتدي، وهل تم عقابه، وهل علم ابنكم بهذا العقاب، وهل شعر أنه قد حصل على حقه من هذا المعتدي، وهل فهم بإنزال العقاب بهذا المعتدي أنه مجرم وأنه كان لا يملك شيئًا تجاهه فهو

ليس له ذنب فيما حدث، فهو كأي شخص يتعرض له مجرم بالسرقة أو الاعتداء بأي صورة، وأن المجتمع يقف بجانبه ضد هذا المجرم؛ ولذا فإنه ينزل به عقابه.. أم أن الأمر مر بتستر وكأنها فضيحة مما زاد شعور الطفل بالإهانة والذل... فها هو المعتدي يقهره مرتين.. مرة بنجاحه في الاعتداء عليه ومرة بأنه لم يستطع أخذ حقه منه، وهذا مما يزيد حالته النفسية سوءًا ويزيد شعوره بالذنب لعجزه أيضًا مرتين... مرة في دفع الاعتداء عنه ومرة في عدم الحصول على التعويض المناسب لما وقع عليه... لم توضح في رسالتك ظروف الاعتداء على طفلك، وكيف حكاها، ولمن حكاها، وما هي مشاعره لحظة الاعتداء عليه، وهل تكرر الاعتداء عليه أم كان مرة واحدة، وهل استخدم المعتدي القسوة والعنف معه، وهل هناك أي آثار جسمية، وهل تعرض للتهديد البدني أو المعنوي من قبل المعتدي...

إن ابنك يحتاج إلى إعادة تأهيل نفسي متكاملة تتم تحت إشراف الطبيب النفسي.. لقد قلت في رسالتك إنك ذهبت لكل مكان ولم نفهم هل تم عرضه على الأطباء النفسيين أم لا... في كل الأحوال ستكون أول خطوة في هذا العلاج وفي خروج ابنك مما فيه هو رؤيته للمعتدي والعقاب يقع عليه ويناله؛ لأن هذا الذي سيشفي غليله ويخرجه من إحساسه بالمهانة والعجز ويشعر بالدعم من كل من حوله.. بعدها سيصبح سهلاً عليه أن يراجع التجربة، ونبين له فيها مواقفه الشجاعة في الدفاع عن نفسه ونبين له أن ما تعرض له يمكن أن يتعرض له أي شخص من أي مجرم وأن المجرم ربما يغلبه في لحظة، ولكن ليس معنى هذا أن يشعر بالهزيمة أو الانكسار.

ثم يتم إعادة تأهيل له للعودة لحياته الطبيعية فتحل أي مشاكل سببها له هذا الحادث مثل تدهور المستوى الدراسي، فيتم عمل برنامج دراسي متدرج بمساعدة المدرسين لإعادة ثقته بنفسه.. برنامج متكامل يحتاج لتعاضد الأسرة والمدرسة والطبيب النفسي ليخرج هذا الطفل كل المشاعر التي بداخله، وعندها لن يعود الحادث ليظهر له في هيئة كوابيس، وعندها يخرج من حالة الاكتئاب التي يعانيها... كل ذلك منوط بشعوره بوقوف الجميع بجانبه ضد المعتدي ورؤيته للمعتدي وهو ينال عقابه.. وإذا لم يحدث ذلك فلن يجدي مع هذا الطفل شيئًا؛ لأنه سيفقد الثقة في المجتمع وفي كل من حوله، ويفقد الشعور بالأمان وسيشعر بالكراهية لنفسه ولكل من حوله، وربما تحول إلى غاصب في كبره كرد فعل سلبي لعجز المجتمع عن حمايته.

الحالة الرابعة

بعد التحرش .. العودة للحياة الطبيعية

موضوع المشكلة هو: أنني مشرف على مجموعة من التلاميذ في أحد المراكز التعليمية الإضافية، وتلاميذي ما بين الحادية عشرة والثانية عشرة من العمر، وقد تعرض أحدهم لحادث مؤلم جدًّا لا أعرف حتى اللحظة ما أفعل لمساعدته.

ذلك أنه –وفي غير وقت الدراسة– تعرض لمحاولة اغتصاب من تلميذ يكبره بست سنوات عمره **16** سنة، وحدثت هذه الجريمة في دورة المياه، وكان التلميذ برفقة والده في الصلاة، فلما رآه والده تأخر في دورة المياه ذهب للبحث عنه، فوجد المكان خاليًا والأبواب مشرعة إلا باب واحد فكتم أنفاسه حتى يعرف حقيقة ما يجري، وهنا ظن المجرم أن لا أحد في الخارج ففتح الباب ليهرب وليفاجأ بوالد الطفل المعتدى عليه أمامه، وهنا انهال الوالد المصدوم على المجرم ضربًا ريثما جاء الناس، ففضوا الأمر لحين، وانفضح الأمر في أرجاء الحي كله.

المهم.. التلميذ لم يَعُد للمركز وقد مرّ على الحادثة قرابة **20** يومًا، والحقيقة أن أداءه التعليمي غير مشجع، فالطفل أقل من عمره من ناحية الاستيعاب العقلي، وتلمس فيه براءة من يصغره في العمر ببضع سنوات، ولكنني مهتم بتقديم ما أقدر عليه من مساعدة كي يتخلص من آثار ما جرى له.

هل الحل أن يعود للمركز بغض النظر عن تحصيله العلمي وذلك بهدف تخطيه لأزمته، وهل هذا ممكن في ظل مجتمع فضولي، وزملاؤه يعرفون وربما يتهامسون أمامه؟ أم أن الحل هو في أن ينقل إلى مركز آخر؟ وكيف تكون الطريقة المثلى للتعامل مع الساقطين في هذا النوع من الممارسات وهم في سن المراهقة؟.

المخيف في الموضوع أن من يفتضح أمره في مثل هذه الحوادث يرفضه المجتمع ويلفظه ويتركه لقمة سائغة للشيطان، فيجنده ذلك الأخير في جنده، ما الواجب أن نفعله معهما المجرم والمعتدى عليه كي نحاول الإصلاح جهدنا وطاقتنا؟.

وأخيرًا.. أصارحكم بأنني أحس بألم شديد وضيق وحزن؛ لأنني أجد نفسي عاجزًا عن مساعدة تلميذي الذي أحبه جدًّا مساعدة فعَّالة، فأرشدونا بارك الله فيكم بالسرعة الممكنة، ودمتم ذخرًا لهذه الأمة.

الـــرد

أخي الكريم.. لم توضح في رسالتك ما مصير المعتدي، وهل تم الاكتفاء بضربه فقط ولم تتخذ ضده إجراءات قانونية مناسبة؟. إن هذا أمر هام جدًّا في علاج الطفل المعتدى عليه وهو إحساسه بأن المجتمع يقف بجانبه.. المجتمع كله بأفراده وبقانونه، بحيث يخرج من الإحساس بالذنب نتيجة لعجزه عن حماية نفسه ولإخراجه من صورة المذنب التي يكرسها المجتمع بهمساته ونظراته. عندما يعلم الطفل بأن المجتمع سيحصل له على حقه ممثلاً في القانون والشرطة فإنه يتأكد من سلامة موقفه ويتجاوز الألم، بل ويحكي قصته للجميع كيف أن المجرم قد نال جزاءه.

أما التعامل مع الأمر بمنطق الفضيحة التي يجب إخفاؤها فيزيد شعور الطفل بالذنب، ويجعله يشعر بالرغبة في الانعزال والتواري عن أعين الآخرين الذين يرونه هو المذنب وليس المعتدى عليه؛ لذا فإن ما تقدمه من مساعدة لهذا الطفل هو أن تنبه والده إلى هذه النقطة حتى يقدم بلاغًا رسميًّا ضد هذا المعتدي، ويقدم للحصول على جزائه، ويرى هذا الطفل هذه الإجراءات بنفسه ويعاينها.

الأمر الثاني هو أن يعود هذا الطفل إلى دروسه وانتظامه فيها وتجلس أنت م به، وأنه ليس مذنبًا، وتحكي معه القصة بحيث تبدو طبيعية ليس فيها ما يشينه، أما بالنسبة للمجرم فهو يستحق أولاً أن يأخذ جزاء ما اقترف فإذا ما كان جادًّا فعلاً فسينجح في العلاج من هذا السلوك المرذول عن طريق المساعدة الطبية والتقويمية. عه، مؤكدًا له اعتزازك.

الحالة الخامسة

أطفالي والجنس هذا ما كسبت يدي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أولا: أرجو ألا تلوموني، فأنا في غنى تام عن اللوم والعتاب؛ لأن قلبي يتمزق بما فيه الكفاية، ونفسي مشتتة وأتألم على مدار الدقيقة منذ أن وقعت المصيبة.

لدي ابنة عمرها 6 سنوات، وابن عمره 3 سنوات، تعرضا لمشاهد جنسية عنيفة جدا كانت على الكمبيوتر الذي أعمل عليه، كنت قد تركت جهاز الكمبيوتر مفتوحا، والبنت معتادة على تشغيل أفلام الكرتون بمفردها.

لا أدري كيف حدث، وبطريقة ما.. كنت متواجدا معهم في الغرفة والكمبيوتر مفتوح، والأمر طبيعي، دخلت المطبخ، وتركتها تحاول تشغيل الكرتون، فجأة عدت من المطبخ ووجدت المقاطع الجنسية شغالة.. أغلقت الكمبيوتر بسرعة –مدة المشاهد كانت دقيقتين تقريبا– واخترعت قصة سريعة، فأخذت أقول: "من أين أتت هذه الأشياء؟". ردت المسكينة علي: "لا أعلم"، فقلت: هذا الـ"سي دي" أتى به فلان.. فيه مثل هذا، أشياء وسخة وقرف.. هذا حرام".

ثم أخذت التليفون وأوهمتهما بأني أتصل بشخص ما، وافتعلت حديثا بأن "تعالى خذ السي دي بتاعك ده، وأنا حقول لأبوك، ودي حاجة مش كويسة، ولا تحضر لنا شيئا آخر"، وقفلت. وبعد 10 دقائق افتعلت اتصالا آخرا، وكأنني أصرخ فيه، ثم كسرت السي دي أمامهم.

شعرت أن لدى ابنتي 100 سؤال وسؤال، وأنا مشلول، "مش عارف أفكر أو أقول إيه".

أخرجتهم من الغرفة بحجة أني سوف أشغل الكمبيوتر حتى أتأكد ألا يكون عليه شيء آخر، وأحببت أن أعرف ما هي المشاهد التي قد تعرضوا لها، فوجدتها أنها عبارة عن 7 مقاطع، وكلها جنس واضح بأشكاله وقوي جدا، وكلها ليست مشاهد بسيطة بالمرة، ثم خرجت وأدخلتهم مرة أخرى، وشغلت لهم الكرتون.

وبعد الفيلم حاولت أن تسألني عن الولد الذي أتي بالسي دي، فأخبرتها أنه سيئ وأني كسرته، فسألتني عن السبب، فأخبرتها بأنه "مش كويس".

أنا أعرف أن لديها أسئلة كثيرة جدًّا، ولا أعرف كيف أوضح لها الأمر، أو بأي أشرح طريقة.. أشعر بحيرة، طبعا أنا أشعر أنهما كانا في حالة ذهول وتركيز غير عادي.

أرجوكم.. أنقذوني، ماذا أفعل؟، هل من الممكن أن تنسى ابنتي مثل هذه المشاهد؟، أعتقد أن الصغير ذو الـ3 سنوات قد ينسى مع مرور الوقت، ولكن البنت 6 سنوات، لا أدري ماذا سيظل بعقلها وبنفسيتها، وكيف ستتعامل مع الأمر.

أنا مرعوب مرعوب مرعوب، وفي غاية الحزن والاكتئاب...

لم أخبر زوجتي بذلك، لا أريد أن أصدمها وأسبب لها ما أشعر به، وقد تشعر بألم أكثر مما أشعر به ألف مرة، ولا أخشى مسألة العتاب واللوم منها أو الزعل بقدر ما أخشى عليها وعلى نفسيتها أن تعرف أن أبناءنا تعرضوا لمثل هذا الأمر الخطير.

أرجوكم أنقدوني بالرأي السديد بالتفصيل.

الـــرد

إنك لا تستحق اللوم أو العتاب، فاللوم والعتاب يكونان في الأخطاء التربوية البسيطة، أما الجرائم التربوية فتستحق أن يحرم مرتكبوها من كرامة الأبوة وفضلها، فتنزع منه بنوة هؤلاء الأطفال الذين عرضهم لهذا الخطر الداهم والكارثة الكبرى.

بالطبع هناك دراسات عديدة أجريت عن أثر تعرض الأطفال الصغار للمشاهد الجنسية أو العلاقات الجنسية، وكانت النتيجة أن لهذا الأمر بالفعل تأثيرًا سيئًا على نفسية الأطفال، ويصيبهم بحالة من الدهشة والصدمة، وتصبح لديهم

فرصة أكبر للإثارة المبكرة، كما أنهم قد يقعون في دائرة تقليد ما رأوه دون إدراك لماهيته.

ولكن هذه الدراسات ركزت على مسألة التعرض المتكرر لمثل هذه المشاهد، بمعنى أن التعرض القصير والسريع لمرة واحدة يحدث حالة الاندهاش والصدمة، وقد تظل الصورة عالقة في أذهان الأطفال لفترة، ولكن إذا انقطع التعرض ولم يتكرر فإن احتمالات النسيان تكون عالية، كما أن عدم حدوث الآثار السلبية وارد؛ ولذا فإن الكرة في ملعبك الآن أيها الأب الفاضل، فمن المهم ألا تتكرر هذه الجريمة الشنعاء.

لا أعرف أي شعور بالمسئولية يجعلك تفتح مثل هذه المواقع وأنت وسط أولادك وفي بيت الزوجية! أي سقوط هذا وأي استهتار!.

إنها رسالة إنذار وتحذير قوية من الله المطلع على الأسرار أن فضحك أمام أطفالك؛ لأن الفضيحة في المرة القادمة ستكون أقوى أثرا، وأشد عنفا.. فاتق الله في نفسك أولا ثم في زوجتك ثانيا ثم في أطفالك أولا وثانيا.

إنها القارعة التي تحل بالإنسان أو بالقرب من داره، فإما أن يفيق ويرعوي أو لا يلوم بعد ذلك إلا نفسه، ولن ينفع الندم عندها!..

سيزول الأثر بإذن الله، ولكن بشرط عدم التكرار، والأهم هو تقوى الله عز وجل حتى يبارك لك في أطفالك وزوجك..سامحك الله وغفر لك..

الحالة السادسة

خفافيش الظلام

السلام عليكم ورحمته وبركاته، سيدي الفاضل لديَّ مشكلة بدأت تقلقني كثيرًا وقد لجأت إليك بعدما طالعت بعض الاستشارات التربوية لبعض الأمهات اللاتي تساءلن عن بعض العادات الجنسية التي يقوم بها أبناؤهن الصغار، ولم أجد ما يشفي غليلي، وخاصة أن الاستشارات كانت فقط عن الصغار.

سيدي الفاضل: لديَّ أخ(**14** سنة) قد طرق باب المراهقة منذ سنتين، وهو ذاهب إلى الصف الأول الثانوي في السنة القادمة إن شاء الله، والحمد لله هو ملتزم في خلقه من الناحية الدينية، وله بعض الأصحاب الذين أحسبهم –والله أعلم– صالحين إن شاء الله، وهو يحفظ القرآن الكريم معهم، ويذهب إلى الشيخ باستمرار للتسميع، وقد ذهب إلى العمرة مع مدرس التربية الإسلامية وبعض الشباب الصالح قبل **3** أسابيع تقريبًا، ويسمع الأشرطة الدينية ويشتريها كذلك، ويمارس الرياضة معهم من سباحة وكرة قدم وغيرها، حتى الآن وكل شيء تمام.

ولكن في يوم من الأيام ومنذ ما يقارب **6** أشهر وفي ليلة من الليالي بينما أنا نائمة شعرت بأن هناك من يلمس أماكن حساسة من جسدي، وما إن فتحت عيني حتى تفاجأت، بل صُعقت به، وعندما سألته عما يفعل هنا في غرفتنا قال: إنه يريد الساعة؟ في الصباح واجهته بطريقة غير مباشرة عما قد فعله، وذكرته بالله، ورقابة النفس، وهكذا...، وقد أنكر الفعلة بشيء من الضعف، وبعد ذلك اليوم قمت بغلق باب الحجرة علينا لتجنب أي موقف مشابه.

وقد أخبرتني أختي الكبرى أنها قد رأته يومًا وهو يلمس أماكن حساسة من أختي الصغرى في الصف السادس، ولكني أنكرت عليه ذلك في ذلك الحين، وخاصة أنني لم أكن أشك في ذلك بتاتًا، ولكن بعدما فعل فالله ستر. وقد اعتقدت أن الأمر انتهى بعد ذلك اليوم الذي صارحته فيه بما فعل، ولكن قبل **4** أيام كنا في منزل بيت عمي، وفي فترة العشاء وبينما نحن نتعشى مع بنات عمي شاهدته أختي الكبرى يتلصص علينا من وراء نافذة الغرفة المطلة على آخر البيت، وقد فعل ذلك أكثر من مرة، وتقول: إنها تأكدت منه، وقد أخبرتني بذلك بعد العشاء، وقد كانت صدمة أخرى لي، وبهذا عرفت أنه يجب أن نحل المشكلة قبل أن تتطور الأمور إلى أخرى غيرها.

أخبرنا أمنا بذلك وقد صعقت مثلنا، وهي لا تعرف ماذا تفعل، ولم نخبر أبانا بذلك؛ فأعتقد أنه لو عرف بذلك فسوف يستخدم أسلوب العنف، ونحن لا نريد ذلك، بل نريد أن نحل المشكلة بهدوء ودون عنف؛ لأنه ربما بعد أن يستخدم والدي معه أسلوب العنف يقوم بكتم الشعور في داخله دون أن يعالج، وقد يطفو على السطح في عدم وجود الرقابة التي تتمثل فينا نحن وأبي.

سيدي الفاضل.. لا أعرف ماذا أفعل؟! وحتى الآن لم نواجهه بفعله يوم كنا في بيت عمي، ولا أعرف الأسلوب الصحيح لمعالجة ذلك الفعل معه. أرشدني جزاك الله خيرًا، وأخبرني ببعض الأساليب الناجحة.. أرجوك.

الــرد

في غياب التربية الجنسية الصحيحة التي تشرح وتوضح وتصارح وتضع الحدود يسود الظلام.. ظلام الجهل والتعتيم، وهناك تكثر التصرفات الشاذة .. إن أخاك الصغير وهو يدخل سن المراهقة رأى الدماء تفور في عروقه برغبة لا يدري لها معنى أو حدودًا، غير أنه يشعر برغبة لا يدري ما كُنهها؟ وكيف يتعامل معها؟ وكيف يصرفها؟ ومتى يقف؟ ومتى ينطلق... فذهب يتخبط ويتلصص وهو لا يدري ماذا يفعل.

إن لديه رغبة عارمة في الاستكشاف.. استكشاف هذا العالم المغلق.. عالم البنات الذي يشعر نحوهن بانجذاب وشوق غريب لم يكن موجودًا؛ فيذهب لاكتشافه بطريقته.. هنالك قريبًا في عالم الأخوات الكبيرة منهن أو الصغيرة.. حتى التعارف الطبيعي في حدود واضحة شرعية لبنات عمه ممنوع ومحظور، فيسمَّى توقُه للنظر إلى بنات عمه وأخواته وهن يتناولن وجبة العشاء تلصصًا، وفي عهد السماوات المفتوحة ما زال في مجتمعنا شاب لا يستطيع أن يجلس إلى بنات عمه ليتناول معهن وجبة العشاء في إطار ملتزم.. وتتهمه أخته أنه يتلصص.. على ماذا يتلصص؟! على فتيات هن أخواته وبنات عمه يتناولن العشاء!!

إنه الجو المغلق الخانق الذي يفسد فيه الهواء فيفسد كل شيء.. ليست دعوة لعلاقات مفتوحة، ولكن دعوة لعلاقات طبيعية شرعية منضبطة.. دعوة إلى تربية جنسية واعية تؤهل الشباب لاستقبال المراهقة دون شطط أو زلل..

ليس الحل أن نخبر والده فيعنفه أو نعنفه نحن ونضعه في موضع الاتهام، ولكن أن يجلس إليه الأب إن كان مستطيعًا ذلك يعلمه ويرشده في إطار عام عن كيفية التعامل مع مشاعره وفهمه للمرحلة التي يمر بها وكيفية استيعابها.. وإن لم يستطع الأب

فلتكن الأم الواعية، ثم تقارب من الأخوات له يتعرف على عالمهن بهدوء، ودعوة للجلوس مع بنات عمه لتكتشف كيفية التعامل معهن في إطار منضبط.. حتى ترتقي وتسمو مشاعره، ويعرف أن الأمر لا يحتاج تلصصًا أو خيانة، ولكنه يحتاج وعيًا ودراية.

المقالات ....

التربية الجنسية للمراهقين



الثقافة الجنسية يمكن تقديمها في اطار جذاب

يمثل النمو الجنسي أحد المحاور الهامة لثورة النمو التي تحدث في سن المراهقة.. هذه السن التي تمثل الجسر الذي يعبر عليه الأبناء والبنات من عالم الطفولة إلى عالم الشباب الذي يصاحبه تغيرات نفسية وعاطفية وعقلية واجتماعية يكون لها أعظم الأثر في حياة الفرد المستقبلية.. ولكننا في هذا المقال سنتحدث عن مسألة أخرى.. وهي إعداد الطفل النفسي لاستقبال هذه التغيرات التي تصاحب المراهقة، وهي العملية التي نسميها إجمالا "التربية الجنسية للمراهق"، وهناك إعداد عام للمراهق سواء كان ولدًا أو بنتًا، ثم هناك إعداد خاص لكل جنس على حدة.

ويقصد بالبلوغ بلوغ سن الحلم أو الاحتلام عند الذكور، وحدوث الدورة الشهرية عند الإناث ويختلف سن البلوغ من بيئة لأخرى؛ بحيث يبلغ أبناء القرية والبدو قبل أبناء المدينة، وتبلغ الإناث قبل الذكور.. ومتوسط سن البلوغ عند الإناث يكون بين 11 و14 سنة، وعند الذكور بين 12 و15 سنة.

ويقسم الأمر إلى ثلاث مراحل:

أولا : مرحلة ما قبل البلوغ

ثانيا: مرحلة البلوغ

ثالثا: مرحلة ما بعد البلوغ

ما قبل البلوغ

تبدأ هذه المرحلة أو تتحدد ببداية ظهور ما يسمى بالصفات الجنسية الثانوية، وهي التي تسبق حدوث البلوغ الفعلي؛ وهو ما يثير التساؤل لدى الطفل أو الطفلة، وتكون الفرصة التي يدخل منها الآباء والأمهات إلى أطفالهم بصورة طبيعية للحديث حول هذه التغيرات الجسمية ودلالاتها وأثرها على حياة الطفل في المستقبل.

1. بالنسبة للذكور

ففي الذكور تتغير نبرة الصوت؛ فيصبح أكثر خشونة، ويبدأ ظهور الشارب، ويبدأ ظهور الشعر تحت الإبطين وحول العانة.

وهنا يقوم الأب أو من يقوم مقامه في حالة غيابه بشرح طبيعة هذه المرحلة للابن، ويمكن أن تقوم الأم بذلك بلا حرج، فعلى الأب والأم أن يدركا خطورة المصادر الخارجية في الحصول على المعلومة والتي قد تكون مغلوطة أو مخلوطة بالممارسات السيئة والشاذة؛ سواء كانت كتبًا ليس عليها رقابة، أو زملاء ليس لديهم الخبرة فيما يقال أو لا يقال.

يبدأ الأمر في صورة حوار لطيف يلفت فيه الأب نظر الابن إلى شاربه أو خشونة صوته.. فيبادره بالقول: "لقد كبرت يا فلان".. هاهو شاربك يحاول أن يجد له مكانًا للظهور.. أتدري ماذا يعني ظهور الشارب أو خشونة الصوت؟ إنك مقدم على مرحلة جديدة في حياتك.. نعم لقد كنت كبيرًا فيما مضى، ولكنك الآن رسميًا تبدأ مرحة جديدة.. هي مرحلة البلوغ.. هل تعرف ماذا تعني؟ إن الأمر أخطر من مجرد شارب أو خشونة صوت.. إنك تتحول إلى رجل.

ويبدأ في شرح أسباب حدوث هذه التغيرات وطبيعتها بصورة علمية تمامًا؛ فيتحدث عن هرمون التسترون Testosterone Hormone، وكيف أن إفرازه يبدأ في الزيادة لإحداث هذه التغييرات استعدادا لنضوج أعضائه التناسلية من أجل النضج الجنسي كرجل من الناحية البيولوجية.. وأن هذه التغيرات هي الخاصة بالمهمة التي أرادها الله للإنسان وهي عمارة الأرض.. فلا بد من وجود هذا التواصل الجنسي الذي تكون بدايته هو هذا الحدث في حياة الإنسان.. وأن بداية التكليف الإلهي للإنسان ومحاسبته تبدأ من لحظة دخوله عالم الرجال؛ فمثلما أظهر هذا النضوج الجنسي دخوله عالم الرجال فإنه يعلن أيضًا دخوله عالم المسئولية؛ فهكذا لكل أمر: فائدة وجائزة يحصل عليها.. وثمن يدفعه.

ويتم شرح مبسط لما يحدث من تغيرات ستؤدي إلى حدوث الاحتلام، ولا مانع من وجود رسم مبسط لتشريح الجهاز التناسلي للذكر يبين ما يحدث من تغيرات، خاصة إنتاج الحيوانات المنوية التي تأخذ مسارها للخروج عند بلوغ الإنسان وحدوث الاحتلام، وكيف أنه إعلان عن إتمام هذا النضج الذي يكتمل بالتدرج، وكيف أنه سيصاحب هذه التغيرات الجنسية والجسمية تغيرات في المشاعر نحو الآخرين خاصة الجنس الآخر. وأن الله قد خلق هذا الميل الفطري بين الجنسين حتى يحدث الاقتراب والارتباط بينهما ولكن في الوقت المناسب والمكان المناسب، وأن الزواج هو الصورة الشرعية لهذا الارتباط، وأن هذا الميل لا يعني الحب؛ لأن الحب مشاعر تنتج بين طرفين متكافئين في ظرف يسمح لهما بترجمة هذا الحب إلى ارتباط شرعي.. وأنه ليس كل ميل للطرف يكون حبًا ولكنه الرغبة في إثبات الذات وتقليد الكبار؛ لذا أمر الله بغض البصر عن الجنس الآخر حتى يمنع تطوير هذا الميل الفطري الطبيعي إلى حب أو عاطفة غير محسوبة في وقت غير مناسب؛ مما يؤدي إلى حدوث مشاكل لا داعي لها.

2. بالنسبة للإناث

في البنات يصبح الصوت أكثر نعومة.. ويبدأ بروز الصدر مع بداية التوزيع الأنثوي للدهون؛ حيث تزيد في منطقة الأرداف، ويظهر الشعر أيضًا تحت الإبطين وحول العانة.

ويفضل أن تتحدث الأم أو من يقوم مقامها مثل الخالة أو العمة إلى البنت.. وقد تكون المناسبة أيضًا هي بداية ظهور الصفات الثانوية، وتعليق الأم عليها بلطف، وقد يكون هناك تساؤل من البنت حول سبب إفطار الأم في رمضان أو عدم صلاتها في بعض الأيام؛ حيث تشرح الأم بصورة علمية سبب حدوث هذه التغيرات الجسمية وهرمونات الأنوثة: الأستروجين والبروجسترون ودورها في ذلك، ثم شرح مبسط قد نستعين فيه برسم تخطيطي للجهاز التناسلي للأنثى يشرح كيفية حدوث التبويض، ورحلة البويضة، والتغيرات التي تحصل في الرحم، وانتهاء الأمر بنزول دم الطمث أو الحيض، والإشارة اللطيفة إلى أن هذه التغيرات هي إعلان لدخول هذه الفتاة إلى عالم الأمومة المرتبط بحفظ الجنس البشري، وقيامه بدوره في إعمار الأرض، وكيف أن كل هذه التغييرات هي من أجل القيام بهذه المهمة السامية.

ولذا فإن عاطفة الإناث تكون قوية من أجل القدرة على منح أولادهن فيضا من الحب والحنان.. وأن توضح لها أن الميل الفطري نحو الجنس الآخر -وهو ميل طبيعي- عليها أن تدركه وتضعه في مكانه وزمانه المناسبين؛ لأن هذه المشاعر يجب أن تخص به زوجها القادم؛ لأنها مشاعر ثمينة لا تمنحها لأي طارق بكلمات حلوة أو ادعاء حب لا يدرك هو قيمته، ويدرك أن الفتاة تتوق إليه لطبيعتها العاطفية فيستغله سلاحًا للإيقاع بها.. وأن الحب له وقته ومكانه وشخصه، وأنها مثلما تحفظ جمالها وحسنها بالحجاب تحفظ مشاعرها في قلبها؛ لأن مشاعر المراهقة بطبيعتها متقلبة متغيرة، وما تتصوره حبًا في هذه السن سيتغير ويتبدل مع نضجها النفسي وزيادة تجربتها وخبرتها واحتكاكها بآخرين في مجالات العلم والعمل.

▲

مرحلة البلوغ

1. بالنسبة للذكور

وميقاتها البيولوجي هو حدوث الاحتلام، ومن المهم أن يكون الأب مع ابنه عندما يحدث هذا الأمر؛ لأن هناك أمورًا سيترتب عليها دخوله هذا العالم، ويجعل شوق الابن لمعرفة ذلك داعيا لأن يخبر أباه.. ويستقبل الأب ذلك بنوع من الترحاب، ويتخذ بعض الإجراءات المعلنة لحدوث أمر مهم في حياة الابن مثل زيادة مصروفه.. وأن يوكل له بعض المهام الزائدة.. أن يسمح له ببعض الأمور مثل زيادة فترة السماح للخروج.. ثم يبدأ معه في المدخل الشرعي.. فيبين له ما يترتب على حدوث الاحتلام من وجوب الاغتسال ويشرح له كيفية الاغتسال.. ويشرح له كيف أنه أصبح مكلفًا بالصلوات والصيام وأنه محاسب حسابًا خاصًا به..

ويرتب له العديد من الأنشطة المفيدة الرياضية والثقافية التي تشغل وقته، ويفهمه أهمية شغل وقته حتى لا يصبح مستغرقًا في خيالاته وأفكاره، ويحذره من الوقوع في العادة السرية مع شرح بسيط لآثارها النفسية، وخروجها عن القيام بواجب الإنسان نحو جسمه، وكيف أنها إهانة للإنسان ولكرامته.. وكل ذلك في إطار الحوار المتبادل وانتهاز الفرصة المناسبة، خاصة أن الأسئلة من قبل الابن ستكون كثيرة ومتنوعة.

فعلى الأب ألا يتحرج من الإجابة على أي سؤال، ولا يتهرب، ولا يجيب إلا بما يعرفه، وإذا صعب عليه سؤال ما فعليه أن يمهل الابن حتى يسأل المختصين؛ وذلك حتى يكتسب الابن الثقة في الحوار والمعلومة التي يحصل عليها؛ فيظل الطريق مفتوحا بين الطرفين في كل ما يخص هذا الأمر، ولا يلجأ لمصادر أخرى أو ينغلق على نفسه ويعيش في عالمه الخاص، مع التأكيد على المعاني التي من المفترض أنها

موجودة وراسخة منذ الطفولة؛ مثل معاني الحياء التي تظهر في عدم خلعه ملابسه أمام الآخرين، وعدم اطلاعه على عورات زملائه، وحدود التلامس بينه وبينهم، وعدم الإفضاء في ثوب واحد أو غطاء واحد مع أخيه أو أحد زملائه.

2. بالنسبة للإناث:

وميقاتها البيولوجي هو حدوث الدورة الشهرية، وهي في المرة الأولى ربما تكون بقعة صغيرة من الدم، يجب أن تستقبلها الأم بالسعادة؛ لأن ابنتها قد كبرت، وأصبحت أختها الصغرى بدلاً من ابنتها، وتجعل الأم لها مذاقًا خاصًا بحيث تنزل مع الابنة للسوق لاختيار ما تراه الابنة مناسبًا لها من ملابس كنوع من الاحتفال والاحتفاء، واستعدادا للبس الحجاب، واختيار المناسب للقيام به وارتدائه، ولا مانع من عمل حفل صغير تدعى فيه صويحبات الابنة للاحتفاء بلبس الحجاب ودخولها عالم الكبار.. وتشرع الأم في تعليم الابنة كيفية الحفاظ علىنظافتها ورائحتها في أثناء الدورة، وتزيل عنها الإحساس بالحرج والخجل، وتؤكد لها على طبيعتها؛ لأن الكثير من البنات يصبن بنوع من الخجل والإحساس بالتوتر بل والرفض في بعض الأحيان لهذا الأمر؛ لذا يجب أن تكون الأم متفهمة قريبة.. حانية.. مشجعة.. مطمئنة وبعد ذلك تشرح الأم الأمور الشرعية التي تترتب على ذلك بالنسبة للصلاة والصيام ومس المصحف والاغتسال وكيفيته.. وأيضًا أنواع الإفرازات التي تبدأ في هذه المرحلة، خاصة مع الإحساس بالإثارة، وما يترتب على ذلك من أحكام في الوضوء والطهارة، مع التأكيد على معنى التكليف أمام الله، وغض البصر، وشغل الوقت بكل ما هو مفيد من أنشطة، مع التأكيد على الأم أيضًا بفتح الحوار وعدم التحرج أو التهرب من أي سؤال مهما كان.. وشرح ماهية غشاء البكارة ورمزيته إلى عفة المرأة.. وخطورة العبث في هذا المكان، وإزالة الأوهام الخاصة به حتى لا تقع البنت أسيرة الخوف أو القلق من هذه الناحية، مع بيان أمانة الجسد لدى صاحبته؛ بحيث لا تسمح لأحد بانتهاكه بعينه أو يده تكريمًا للإنسان؛ لأنه وعاء روحه في إطار الاعتدال بدون تخويف معطل أو تسهيل مفرط، والتأكيد على معاني الحياة أيضًا مثل عدم خلع الملابس أمام زميلاتها؛ حيث تزيد هذه الظاهرة لدى الإناث كنوع من التعبير عن العاطفة؛ فتحتاج أيضًا لوضعها في إطارها الشرعي الصحيح

ما بعد البلوغ

وهي المرحلة العملية التي تشهد الاختبار الحقيقي لما تم بثه من معان وقيم وأفكار خلال المرحلتين السابقتين، وهي تتعامل مع الأحداث اليومية والتساؤلات التي تدور في ذهن المراهق أو المراهقة بعد نزوله إلى أرض الواقع، يمارس بنفسه ما سمعه أو تعلمه؛ حيث يسمع الولد أو البنت عن العادة السرية، ويجد من يدعوه إلى ممارستها، وقد يمارسها من باب التجربة أو الفضول أو إثبات الذات.. وقد يهديه زميله صورًا عارية، وقد تدعوها زميلتها لمشاهدة مواقع على الإنترنت.. وقد يسمع من زميله شرحًا وافيًا للعلاقة بين الزوجين وقد تتحدث زميلتها عن فض غشاء البكارة ليلة الزفاف وأماكن الإثارة في جسم الفتاة.. ويعود الابن أو الابنة إذا كان الحوار مفتوحًا وقد نجحت المرحلتان السابقتان في أداء دورهما في زرع جو الثقة بين الآباء والأمهات وأبنائهم وبناتهم.. إذا حدث ذلك فسيجد الأب والأم أنفسهما في مواجهة ذلك كله، وهنا يجب أن يدركوا أن المهمة لم تنته، وأن جو المصارحة والواقعية والموضوعية في هذه المرحلة أخطر.

فالمراهق في المرحلة السابقة كان يكتفي بالتلقي وهو مدهوش أو مصدوم بدخوله إلى هذا العالم العجيب، إنه يندهش لمشاعره، ويستغرب ما يدور داخله من رغبات وأحاسيس، ولكنه الآن قد تمكن منها وعرفها، وهناك جهات كثيرة تدعوه وتغريه.. وهو إذا لم يجد ما يقنعه ويمنعه من الدخول إلى هذه العوالم من باب التجربة والفضول.. فإنه سيفعلها؛ لأن روح المغامرة والتجريب وإثبات الذات ستغلبه إذا لم يجد من يساعده.. لذا فإن الحقيقة العلمية والحوار المفتوح هما سلاحا الأب والأم، وما قد يخجلان من ذكره سيحصل الابن والبنت على تفاصيله من مصدر آخر.

في النهاية ما نريد قوله: إن البعض قد يستغرب دعوتنا إلى التربية الجنسية المبكرة للمراهقين؛ فيتساءل أحدهم: هل سأدعو ابني أو ابنتي وأقول له تعال نتحدث في الجنس؟!! إنني سأفتح عينيه في أمور لا يعرفها.. ويقول الآخر: إن أهلنا لم يتحدثوا معنا في ذلك.. فلماذا نتحدث مع أولادنا في ذلك؟ ويعبر الآخرون عن خجلهم من الحديث في هذه الأمور، وغيرهم عن الجهل في طريقة التناول.

والحقيقة أن هؤلاء الآباء والأمهات لا يدركون أن أولادهم وبناتهم في عصر السماوات المفتوحة والإنترنت والقنوات الفضائية وحرية المعلومات.. إذا لم نتحدث معهم على قدر استطاعتنا وطاقتنا فإنهم سيحصلون على أكثر مما يتخيل الآباء، ولكن خارج المنظومة القيمية والمعرفية لمجتمعنا، خاصة أنه لا يوجد ما يغطي هذا النقص لدينا.. إننا يجب أن نتدخل حتى نضع الإطار الذي يعيد للأمر توازنه، وإلا فلا نلوم إلا أنفسنا بعد ذلك.

اقرأ أيضا:

- **رحلة البلوغ.. كيف نجعلها متعة؟**
- **كيف تُكلم المراهق عن العادة السرية؟**
- **اضطراب الهوية الجنسية في الطفولة**
- **المراهقة وعالم الأسئلة المحرجة**
- **متاعب المراهقة أم بداية انحراف؟**

ثورة المراهقة.. خصائص ومشكلات

دليلك لعلاقة اجتماعية سوية *

دعوة لفض الاشتباك بين الزمالة.. الصداقة.. والحب

تشابكت العلاقات الإنسانية في مجتمعاتنا حتى ضاعت الحدود الفاصلة فيما بينها، سواء عن عمد أو غير عمد، وأدى ذلك التشابك وعدم الوعي بحدود كل علاقة وضوابطها إلى ظهور مشكلات جديدة، كالزواج العرفي و"السري"، والعلاقات خارج إطار

الزواج، بالإضافة إلى العلاقات المثلية والشاذة.. كما ضاعت قيم الزمالة والصداقة، وتوارى المعنى الحقيقي للحب وخفت.. فكان لابد من التدخل لإعادة ضبط العلاقات الاجتماعية بما يعيد للحياة توازناتها الطبيعية.

قوالب ثلاث لعلاقات الناس.. شارك

وتتنوع العلاقات بين البشر بصورة عامة.. سواء أكانوا من نفس الجنس أو من جنسين مختلفين، إلا أننا سنتحدث هنا عن شكل وضوابط العلاقة بين الجنسين، وتحديدًا في سن الشباب، والتي تتوزع أيًّا كان شكلها على أنواع ثلاثة:



هل نحن بحاجة لفض الاشتباك بين علاقاتنا الاجتماعية

1.الزمالة:

وتعني الوجود في مكان واحد لمصلحة ما.. فهؤلاء الموجودون معا يسمون زملاء؛ فهناك زمالة العلم: الوجود في المدارس والجامعات، وزمالة العمل: الوجود سويا في أماكن العمل المختلفة، وزمالة الجيران(الجيرة): وهي الوجود في المحيط السكني (نفس المبنى - نفس الحي)، وزمالة القرابة: الوجود في عائلة واحدة كأولاد العم - أولاد الخالة.

ونؤكد هنا على أن القرابة كـ"صلة" شيء، والعلاقة بين هؤلاء الأقرباء التي قد تقف عند حد الزمالة وقد تتطور لـ"الصداقة" شيء آخر، فالقرابة وحدها لا تكفي لإيجاد علاقة مميزة بين الأقارب.

والزمالة بحكم تعريفها يمكن أن تكون بين أفراد من نفس الجنس أو أفراد من جنسين مختلفين، يحكمهما قواعد ثلاثة لتصبح زمالة ملتزمة، وهي:

أ. غض البصر

ب. الالتزام في الملبس (الاحتشام والملبس المناسب).

ج. موضوع الحديث وطريقة الكلام المنضبطان

.. فالمواضيع التي يتطرق إليها الزملاء هي مناسبة الزمالة، فإذا كانت زمالة علم فهي في الدراسة وأحوالها، وإذا كان في عمل فهي تخص العمل.. وبالنسبة لطريقة الكلام، فإن آية "فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض"... تجمع ذلك المعنى فلا تخنع ولا تكسر.

وبالطبع فإن فضل القول و زيادته.. بمعنى الحديث فيما لا طائل من ورائه لمجرد تمضية الوقت.. كل ذلك بالطبع مذموم و مرفوض.

3. الصداقة:

نبدأ بتعريف الصداقة أو الصديق بأنه ذلك الشخص الذي نستريح له و نحب أن نراه و نلجأ إليه في الشدة، ونسعد عندما يشاركنا لحظات الفرح، وعندما يسأل عنا إذا غبنا، كما نستطيع أن نكون معه على طبيعتنا.

ضوابط الصداقة

وبحكم هذا التعريف فإن الصداقة لا تكون إلا بين طرفين من جنس واحد.. لأنه إذا كانت هناك صداقة بين طرفين من جنسين مختلفين بينهما بالطبع الميل الفطري الغريزي بين الفتى والفتاة أو بين الرجل والمرأة... فإن الأمر هنا يتعدى الصداقة إلى الحب أو الرغبة حتى لو أنكر طرفا العلاقة الأمر في البداية أو لم يدركاه، أو حتى تصورا أنه تحت السيطرة، وبذلك تتحقق المعادلة..

الصداقة + ميل فطري = حب

و بالتالي يخرج الأمر من طور الصداقة المعروفة، إلى الحب، حتى ولو لم يعترف أصحابه بذلك، أو سموه صداقة لأغراض في أنفسهم.

الصداقة أيضا لها قواعد حتى تظل صداقة سوية طبيعية، ولا تتحول إلى علاقة مرضية غير سوية.. ومن هذه القواعد.

أ.التعدد:

فالصداقة يجب أن تكون متعددة ولا تكون أحادية.. و أقلها ثلاثة أصدقاء، ويجب أن يكون مبدأ التعدد واضحا لطرفي العلاقة (الصداقة) فإنه لا يوجد شيء اسمه أننا طالما صديقين فلا ثالث لنا.. هذا غير صحيح.. فجزء من ميثاق الصداقة منذ البداية أنها متعددة وأن أطرافها يعلمون ويقبلون بذلك.

ب. قبول الصديق على عيوبه:

فكل إنسان له مميزات وعيوب، ومن تصور صديقا بغير عيب فلن يكون له صديق.. وأن البراءة من كل عيب ليست شرطا في الصديق، ولا أن يكون نسخة بالكربون من صديقه؛ فالتنوع في الخصال والصفات مطلوب.. وبالتالي فالحديث عن الصديق الذي أخطأ و الذي خدع والذي فعل هو حديث من لا يريد أن يكون له صديق.. فأفضل الناس أعذرهم للناس.

ج. باقة الزهور:

وأقصد بها هنا أنني لن أجد في صديق واحد كل ما أريد .. فلماذا لا أكون مجموعة من الأصدقاء أحصل من كل منهم على صفة مما أريد؟.. لأن هذه هي طبيعة البشر؛ فستجد صديقا يصلح للمذاكرة والدراسة معه، ولكنه لا يحب التنزه والخروج، فأجعله صديق المذاكرة، وستجد آخر ماهر في اختيار أماكن النزهة وفي تخطيط الرحلات، ولو دعوته للمذاكرة ما فعلها؛ فاجعله صديق النزهة، و ستجد صديقا يحب مساعدة الآخرين ويهب لنجدتهم ولو دعوته للنزهة لما جاء فاجعله صديق الشدة... وهكذا... تجد نفسك وسط باقة من الأصدقاء المتعددين الذين تجدهم في مواقف مختلفة.

وهنا أيضا نقف ونرد على مقولة يكررها كثير من الشباب والشابات أن "هذا يعرفني من أجل مصلحته".. و من قال إن المصلحة ضد الصداقة؟ .. إنها حالة من التفاعل بين البشر لتحقيق مصالحهم الاجتماعية .. إنها أخذ و عطاء هذه هي الحقيقة.

لذا فادعاء أن الصداقة هي العلاقة الخالية من المصالح والأهواء والأغراض هو ادعاء غير صحيح؛ لأن لجوءك إلى صديقك اليوم في شدتك سيتبعه لجوؤه لك عند شدته، و لن نقول عندها أنه يعرفني لمصلحته أو أعرفه لمصلحتي .. لأنه لو لم يكن صديقك ما لجأت إليه و لو لم تكن صديقه ما لجأ إليك .. فالرصيد من التعارف والتفاعل سيجعلكما مفيدين لبعضكما في موقف من المواقف.

د.القابلية للانقضاء:

من الأمور التي تجعل الصداقة تسير في مسار طبيعي دون أزمات أو اختناقات هو علم أطرافها أيضا أنها يمكن أن تنتهي في أي وقت.. لأن هذه طبيعة الأشياء فالخلود هو صفة الرحمن الخالق فقط.. وسيدنا جبريل قال لسيدنا محمد صلى الله عليه و سلم: يا محمد أحبب من شئت فإنك مفارقه.. فراق بسبب ظروف الحياة.. اختلاف الدراسة .. اختلاف العمل .. الانتقال لمكان جديد.. الزواج.. الموت.. حدوث خلافات...

لذا فإن التعدد و باقة الزهور تحل المشكلة.. لأن الصداقة الأحادية تجعل الإنسان في حالة قلق مستمر من فقدان الصديق في حين أنه في حالة وجود بدائل وأصدقاء عديدين يصبح الأمر عاديا.

3. الحــب:

وهو حالة عاطفية تنشأ بين طرفين من جنسين مختلفين تبدأ بالإعجاب وتتدرج إلى السعادة عند رؤيته، وافتقاده عند غيابه، والرغبة في عدم تركه، والغيرة عليه من الآخرين، وعلى ذلك يكون الارتباط هو المآل الطبيعي لهذه العلاقة.. الارتباط الشرعي بالزواج بخطواته المختلفة.

فالخطوة الأولى، وهي الإعجاب يمكن أن تبدأ أو تخرج من إطار الزمالة.. وعندها يبدي الطرفان إعجابهما يبعضهما، مع إبداء الرغبة في الارتباط، ووقتها يتم اختبار ظروفهما وتوافقهما العائلي والاقتصادي في إطار الزمالة، وليس خارجها وأمام الجميع.. حتى يصلا أو يقتنعا أنهما مبدئيا يصلحان للارتباط.

بعد ذلك يدخل الشاب من الباب ويتقدم للخطبة.. وإذا كان لديه أعذار تجعله غير مناسب للتقدم، فالعلاقة منتهية لا كلام.. ويعودان إلى الزمالة الملتزمة بهدوء و بدون حساسيات.. أو تتم الخطبة الديناميكية المتحركة التي يتعرف فيها كل طرف على ما يحبه في الطرف الآخر.

وهنا يبدأ الحب العذري تحت ظلال الشرعية، ومعه يتم عقد الزواج لتنكسر الحواجز ويعيش الطرفان قصة الحب الرومانسية ليصلا للنقطة التي لابد أن يجمعهما فيها بيت واحد؛ فتكون ليلة الزفاف تتويجا لهذا الحب و لتصبح الهمسة و اللمسة لغة حوار بين الأزواج.

الحب المرضي

مما سبق يتبين أن هذا الحب بكل جزيئاته وأبجدياته لا يصلح إلا بين الرجل و المرأة.. بين الفتى والفتاة عندما يحين الوقت المناسب، وبالتالي فلا يصلح لهذا الحب أن يكون وصفا للعلاقة بين طرفين من جنس واحد سواء أكانا رجلين أم امرأتين .. شابين أو فتاتين .. و هو ما نراه في بعض الأحيان.. فإذا أخذنا الفتيات كمثال، سنجد أن الفتاة:

* تطلب ممن تدعي أنها صديقتها .. ألا تعرف أحدا غيرها.. وتغار إذا رأتها تتحدث مع فتاة أخرى، وتغضب منها إذا عاملت فتاة أخرى بصورة أفضل منها.

* تبعث لها برسائل الحب والغرام التي تستخدم فيها ألفاظا لا تصلح إلا بين حبيبين في مرحلة العقد والزواج، وليس حتى الخطبة فتستخدم كلمات من نوعية حبيبتي وغرامي وعشيقتي.

* يصل بها الأمر إلى علاقة جسدية، فنجدها تكثر من تقبيلها واحتضانها تحت ادعاء الحب، وأنها تريد أن تلتصق بها أكبر وقت وبأشد صورة.

* تطاردها في كل وقت بالهاتف والرسائل ولا تقوم بأي عمل من دونها .. ولا يكاد يفصل بينهما إلا النوم وربما تذهب لتبيت عندها في بعض الأحيان.

* قد تكون العلاقة من طرف واحد من ناحيتها.. وقد تكون من الطرفين.. وقد تقف عند حالة الالتصاق والقبل والأحضان والرسائل الملتهبة .. وقد تتطور في كثير من الأحيان إلى علاقة جسدية صريحة أو غير صريحة.

بمعنى أنها تتم بالتواطؤ والسكوت، حيث يشعر الطرفان بنوع من الإثارة الجنسية، ولكنهما يظهران عدم الفهم لما يحدث أو أنهما يتصارحان، وتتطور العلاقة لحالة من السحاق فيزداد لمس الأجزاء الحساسة من الصدر، وغيرها حتى تصل إلى علاقة جنسية كاملة بين الطرفين في لقاءات منتظمة، فيصبحان هنا في قمة حالة الشذوذ الجنسي.

هذا الشذوذ الذي بدأ بالشذوذ العاطفي.. وهذه هي الحقيقة التي ترفض البنات اللائي في حالة حب مرضي الاعتراف بها، حيث تتحدثن فقط عن الصداقة.. وهي بالطبع بريئة تماما من هذه الصورة الغريبة من العلاقات.. فليس فيها كلمات حب ملتهبة ولا رسائل غرام ولا غيرة ولا رغبة في الانفراد بالصديقة، ولا سيطرة على حياتها ولا الالتصاق الذي لا ينقطع ليل نهار.

فالصديقات يلتقين ويفترقن ... ويتحدثن في المواضيع المختلفة، ولهن صديقات أخريات ولا تسير بينهن المشاحنات التي تسير بين المحبين.

وأيضا نجدهن يتحدثن عن الحب في الله .. وهذا أشد الجرم لأن الله بريء من علاقة إذا مدت على استقامتها أوصلت أصحابها إلى الشذوذ.. إن الحب في الله هو اللقاء على طاعة الله .. فنحب الشخص لطاعته لله، و ليس لذاته أو لشكله ولا نرتبط به هذا الارتباط اللصيق المريض.. فعندما تكون هناك طاعة وعمل يجمعنا، ولكن إذا جمعتنا طاعة الله بأحد آخر فلا بأس.

هؤلاء المدعيات بحب الله تجدهن يرفضن تماما أن يعملن إلا مع بعضهن حتى و لو كانت المهمة تقوم بها واحدة.. لابد أن تصاحبها الأخرى، وربما رفضت العمل تماما إذا لم تكن الأخرى موجودة وتجد أيضا هذه المبالغة في التقبيل والأحضان من دون داع، والرسول الكريم كان سباقا للنهي عن هذه المبالغة في المشاعر بصورة عامة و بين طرفي الجنس الواحد.. وعندما سألوه كيف يسلم الرجل على الرجل عندما يلقاه قال بيده، ورفض أن يعتنقه إلا إذا كان قادما من سفر بعيد و بعد مدة طويلة.

ما سبق ينطبق على المرأة أيضا فلا دليل على اختلاف هذه الصورة من العلاقة بين الرجل والمرأة.. كما نهى الرسول الكريم أن يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد أو غطاء واحد وكذلك المرأة.. فحتى لو اضطرت الظروف الفتاة؛ لأن تبيت مع زميلتها للمذاكرة أو في رحلة أو ما شابه، فإن لكل منهن غطاءها الخاص، ويجب أيضا أن يكون ملبس النوم محتشما حتى ولو كن فتيات مع بعضهن البعض.. فالرسول نهى أن تنظر المرأة إلى عورة المرأة، وإن كان الفكر يتجه إلى العورة المغلظة، وهذا أيضا مهم فإن أيضا مفاتن المرأة ومحاسنها تدخل في هذا النهي.. فالاحتشام واجب حتى لا تحدث الفتنة.

بالتالي فيجب أن تراعي الفتاة عند تغيير ملابسها وخلعها ألا تتعرى أمام زميلتها أو عند الاستحمام في سكن الطالبات، فلابد من الحفاظ على الحياء.. حيث كان الرسول الكريم أشد حياء من البكر في خدرها.. فما بالنا بفتياتنا... لابد من إغلاق كل الأبواب التي تؤدي إلى حدوث المصائب.

سبل الوقاية

بالطبع فإننا ذكرنا الفتيات كمثال فالأمر ينطبق على الفتيان، والعلاقة بينهم بنفس القدر والصورة، حيث احتمالات تطور العلاقة للشذوذ أخطر وأكثر شيوعا و انتشارا.. و تكون الوقاية من ذلك بما يلي:

- الالتزام بحدود الصداقة التي ذكرناها من التعدد و تقبل الإنهاء وعدم التجاوز في الألفاظ و الأوصاف واعتبار ذلك علامة خطر يجب أن تنتبه لها الفتاة أو الفتى بمجرد صدورها من صديقتها.

- السلام والمصافحة باليد وحصر القبلات في حالة الغياب الطويل بعد السفر أو عند التهنئة مثلا ليلة العرس حيث المناسبة خاصة.

- التوقف عن المزاح باستخدام اليد ولمس الأجزاء الحساسة من الجسم والتفوه بالعبارات الجنسية المثيرة أو ذات الإيحاءات الخاصة.

- عدم الإفضاء في غطاء واحد بين صديقتين أو صديقين مهما كانت الظروف، والالتزام بالاحتشام في ملابس النوم وعدم الاطلاع على العورات، سواء أثناء خلع الملابس أو الاستحمام.

- الانتباه لقيام أي علاقة جسدية وحدوث إثارة جنسية بين أي فتاتين أو شابين و قطع ووقف هذه العلاقة فورا دون أي تسويف أو تبريرات غير صحيحة.

وفي النهاية يمكننا أن نلخص الأسباب الحقيقية لظاهرة الحب المرضي بين الفتيات فيما يلي:

1. عدم الفهم الصحيح لطبيعة العلاقة بين الزمالة والصداقة والحب فتختلط الأمور وتنحرف العلاقات.

2. أن فترة المراهقة تكون فترة أساسية لتكوين الذاتية والهوية الجنسية، ولذا فإن أي حالة إثارة في غير الاتجاه الصحيح تؤدي لحدوث الشذوذ والانحراف.

3. عدم وجود المتنفس الطبيعي للعلاقة بين الجنسين؛ حيث تسود حالة اللاعلاقة والتحريم والمنع حتى للعلاقات العادية بين الزملاء والزميلات، فيؤدي ذلك الكبت للميول الطبيعية بين الجنسين إلى تحولها إلى ميل شاذ نحو نفس الجنس.

وفي النهاية، فإن العلاج الصحيح لهذه الظاهرة هو رسم الخريطة الطبيعية للعلاقة بين الجنسين، وإدراك أن هناك ميلا طبيعيا موجودا، كل ما فيه أنه مؤجل لحين أن يتطور بشكل طبيعي إلى الحب عند الارتباط والزواج، و لكن هذا لا يمنع من وجود مساحة الزمالة الملتزمة بين الجنسين التي تقي من الوقوع في الانحراف والتطرف في العلاقة.

مستشار القسم الاجتماعي بشبكة "إسلام أون لاين.نت"، يمكنكم التواصل معه عبر بريد الصفحة adam@iolteam.com
***الأراء المنشورة تخص أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الشبكة .**

- ***التحول الجنسي :***

الحالة الأولى

أنثى ولكن مشاعري ذكورية:

إلى من يهمه الأمر، مشكلتي إلى الآن لم أجد لها حلا وأتمنى أن أجده عندكم.

أنا فتاة ولا أحس بأني كذلك؛ فأنا منذ طفولتي أشعر بأنني ذكر، حاولت كثيرا أن أكون فتاة طبيعية فلم أستطع، أحاول إرضاء أهلي فقط ولكن أحاسيسي ومشاعري ذكورية؛ فأنا أعشق الفتيات كثيرا (خاصة السمينات). أمي دائما تقول لي أنت ذكر (عندما رأت الشعر في جسدي).

أنا أحب السيارات والأجهزة الإلكترونية، ولا أحب الزينة مثل بقية البنات (أكره الزينة كثيرا)، لكن لا ألبس البنطلون أو أقص شعري لكي أظهر للجميع بأني صبي، لا أفعل هذا مطلقا؛ فأنا أحس بأني رجل في داخلي مهما تزينت ولبست الفساتين أو حتى وضعت الروج (بضغط من أمي).

جميع زميلاتي يقلن عني (صبيا) عندما لا أكون موجودة، وكذلك أقاربي، وأمي تحاول أن تأخذني للمستشفى لكنني أرفض وأحاول إقناعها بعكس كلامهم.

ماذا أفعل هل يوجد حل، علما بأنني أعاني من غزارة الشعر في جسدي وخصوصا الأطراف؟ فان كنت ذكرا فكيف أتأكد قبل الذهاب للطبيب؟ أتمنى الإجابة بسرعة لأنني أحس بالكآبة والرغبة في الانتحار. وجزاكم الله خيرا.

الـــرد :

في بعض الأحيان نضع حواجز تمنع حل مشكلتنا بدون أي مبرر، إلا أن المشكلة تزداد تعقيدا بسبب وهمي لا أساس له؛ فأنت ترفضين الذهاب للطبيب بل وتحاولين إقناع أهلك بعكس الكلام الصحيح الذي يقولونه، ولا ندري لذلك سببا، ثم تبعثين في السؤال عما يعرفك بأنك ذكر قبل الذهاب للطبيب

لماذا كل هذا اللف والدوران... لا سبب واضحا أو منطقيا... لا أحد يستطيع أن يحسم كونك "خنثى مشكلا" –أي أنك على عكس ما تبدين– إلا الطبيب؛ لأن الأمر يحتاج إلى عمل أشعة بالموجات الصوتية على الحوض للكشف على جهازك التناسلي الداخلي، وهل هو لأنثى، بمعنى وجود الرحم والمبايض، أم أنها غير موجودة وهنا سيحتاج الأمر إلى البحث عن الخصيتين...

وفي حالة وجود الرحم والمبيض فسيحتاج الأمر لعمل هرمونات للبحث في سبب غزارة الشعر؛ لأنه في هذه الحالة ستكون الهرمونات هي السبب.

وفي حالة عدم وجود كل ذلك، أي أن جهازك التناسلي الداخلي لأنثى وهرموناتك طبيعية، فهنا يدخل الأمر في اتجاه آخر؛ لأن المشكلة تكون نفسية، وهي المسماة بالانقلاب الجنسي النفسي؛ حيث يرفض الإنسان جنسه البيولوجي ويتوجه نفسيا ناحية الجنس الآخر، وهي حالة تحتاج للعلاج النفسي المكثف حتى يعود الإنسان إلى حالة القبول لجنسه البيولوجي؛ لأنه غير مقبول شرعا قيام الإنسان بعمل عملية تغيير الجنس إلا في حالة الخنثى المشكل التي ذكرناها سابقة وهي وجود الأجهزة التناسلية المخالفة لحالتك الظاهرية...

الخلاصة :

أنك يجب أن تتوجهي للطبيب ولا تقاومي هذا الأمر حتى تتضح الصورة وتنتهي المشكلة، ونلخص لك الاحتمالات فيما يلي:

كشف بالموجات الصوتية:

أ- لا توجد أجهزة تناسلية أنثوية "وجود خصيتين". إذن: خنثى مشكلة ---> إجراء عملية جراحية للتحول إلى ذكر.

ب- يوجد أجهزة تناسلية أنثوية "لا يوجد خصيتان". إذن: تحليل هرمونات:

1- إذا وجد ارتفاع في نسبة هرمونات الذكورة----> علاج هرموني

2- لا توجد ارتفاع في الهرمونات----> انقلاب جنسي ---> يحتاج إلى علاج نفسي.

الحالة الثانية

اضطرابات الهوية الجنسية :

أنا بنت تعرضت للتحرشات الجنسية المتكررة من رجال وأولاد وحتى نساء وبنات منذ أن كنت تقريبًا في سن أدنى من 5 سنوات حتى أن ذاكرتي بدت لا تتحملني..

بدأ ذلك بالتدريج على مراحل عمري حتى أصبحت أدمنه وبدأ يستهويني ذلك الإحساس حتى مارست أيضًا في سن صغير العادة السرية.. اليوم أحببت أن أحسب عدد الأشخاص الذين تحرشوا بي أو مارست معهم الجنس فوجدت أن العدد كبير، فأنا لا ذنب لي إلا أنني أدمنت الإحساس. والدتي ووالدي المربيان كل منهما كان مشغولا؛ لأن كليهما كان متزوجًا ولديه من الأبناء قبل الآخر، فانشغلا عني حتى إنهما لم يشعرا بي..

اليوم قررت للمرة الثانية طرح مشكلتي هي أني منذ صغري أشعر بأنني ولد، وكنت ألبس ملابسهم، وميولي كانت للبنات، حسبتها مرحلة وتنقضي ولكن الشعور داهمني حتى الآن لا أستطيع محاولته.

ومنذ سنة تقريبا ذهبت إلى دكتور نفسي وحدي فحولني إلى دكتور غدد ليجري لي بعض التحاليل ظهرت التحاليل تؤكد أن هرموناتي تميل إلى الأنوثة أكثر، وتحطمت أحلامي، ولكن الدكتور أخبرني أن هذا ليس الإجراء النهائي في الحالة، كنت وقتها قاصرًا، وطلب ولي أمري ولكني عجزت عن المصارحة؛ فأهلي لا يؤمنون

بالتحول الجنسي، فقط يسمونه شذوذًا جنسيًّا ولأن الدكتور قال لي إنهم في هذه الحالة لا يكتفون بالتحاليل بل يحتاجون أشعات أيضًا بعد علاج نفسي يدوم سنتين عدت إلى طبيبي النفسي فأخبرني بأن أحاول التأقلم مع أي ولد وصد شعوري حاولت ولكني لم أستطع.

أرغب في التزوج من بنت والعيش بشعور طبيعي، وأنا أعلم أن ما بي ليس خداعًا لنفسي أو وهم أركض خلفه.. ساعدوني من فضلكم وشكرا.

الـــرد

التحول الجنسي النفسي Trans – sexualism هو شعور فرد من جنس معين بأنه ينتمي إلى الجنس الآخر بدون وجود تغيرات هرمونية أو تشريحية بمعنى أن أعضاءه التناسلية الداخلية والخارجية موافقة لتركيبه الجيني.. هذا التحول الجنسي النفسي هو مشكلة نفسية أو مرض نفسي إن صح التعبير وبالتالي فإن علاجه نفسي.. ولا يصح أن تتم أي عملية جراحية للتحويل الجنسي سواء من الناحية الدينية أو الأخلاقية..

والقوانين المنظمة للمهن الطبية في البلاد العربية والإسلامية تحرم عمل هذه العملية وقصة طالب الأزهر في مصر الذي تحول إلى فتاة تم تحويل طبيبه الذي

قام بإجراء العملية إلى لجنة القيم بالنقابة، وأوقف على العمل؛ لأن العملية الجراحية تجري في حالة ما نسميه الخنثى المشكل، وهو الذي تكون أعضاؤه التناسلية الخارجية والداخلية على عكس تركيبه الجيني؛ وبالتالي فإنه يحتاج إلى عملية جراحية لتتوافق مع تركيبه الجيني.

"فمثلا إذا كانت فتاة تركيبها الجيني **XX** ولكن يبدو شكل أعضائها التناسلية أنها ذكر وتعامل على ذلك فإنه بعمل بحث للهرمونات سنجد الهرمونات الأنثوية عالية وبعمل الأشعات والموجات الصوتية فسنجد أن الأعضاء التناسلية الداخلية موجودة من رحم ومبيض.. وبالتالي تجرى العملية لتحول إلى أنثى كاملة وهكذا"..

وبالتالي فإن ما تحتاجينه هو علاج نفسي حتى تقبلي نفسك كأنثى وتنضبط حالتك النفسية والجنسية وتعودين إلى حالتك الطبيعية.. هذا هو دور العلاج النفسي الصحيح وليس الإعداد لإجراء العملية الجراحية.. لأن هذا أمر خارج سياقنا الديني والأخلاقي والمهني.

الحالة الثالثة

التحول الجنسي علاجي أم جراحي :

السلام عليكم

مشكلتي أنى رجل مخنث، طول عمري ولديّ شعور بأني فتاة، أحاول أن أتغلب على هذا الشعور وأتصرف كالرجال لأني مسلم ولا أريد أن أغضب ربي، ولكني لم أستطع، ولقد حاولت قتل نفسي لأني لا أطيق الشعور بأني شاذ، فأنا لست كذلك.

الأطباء هنا في هولندا قرروا أنني يجب أن أكون فتاة؛ لأن أجزاء كثيرة من جسدي تشبه جسد الفتاة، وإحساسي بالكامل كالفتاة، و لم أشعر بشعور الرجل مطلقا؛ لذلك بدأت العلاج الهرموني منذ عامين والجراحة التي سأجريها ستكون قريبة.

فأجيبوني من فضلكم هل ما سأفعله حلال أم حرام؟ وأستحلفكم أن تجيبوني بالذي يجب أن أفعله قبل أن أبدأ الجراحة، جزاكم الله خيرا، والسلام عليكم

الـــرد

هناك فرق بين المخنث المُشكل، وبين المتحول الجنسي النفسي.

فالمخنث هو الذي يوجد في جسمه أعضاء تناسلية للجنسين معا، بمعنى أن تكون الأعضاء التناسلية الخارجية مثل الذكر (عضو ذكري) في حين أنه عند الكشف بالموجات الصوتية على الحوض نجد أن هناك رحما ومبيضا (الأعضاء التناسلية الداخلية للأنثى) وربما يكون التكوين الخارجي أيضا يشبه الذكور.

والعكس أيضا صحيح حيث يمكن أن يكون الشكل الخارجي للأعضاء التناسلية يبدو كأعضاء الأنثى، في حين أنه لا توجد الأعضاء التناسلية الداخلية، وبالعكس توجد الخصية ملصقة داخل بطن هذا الذكر الذي أيضا يبدو شكله الخارجي قريبا للإناث، وقد تكتشف المشكلة مبكرا في الطفولة، وقد لا تظهر إلا عند البلوغ حيث يفاجأ الذكر المشكل بحدوث الدورة الشهرية، أو تلاحظ الأنثى المشكل عدم حدوث الدورة.

ويحسم الأمر طبيا بعمل البحث الجيني، حيث تدرس جينات هذا الشخص المشكل فإذا كانت جيناته أنثوية XX مع وجود الأعضاء التناسلية الداخلية من رحم ومبيض، فيتم إجراء عملية جراحية له لإزالة الجزء الزائد من البظر الذي بدا كأنه

عضو ذكري، وربما يسبق هذا الأمر علاج هرموني في حالة وجود مظاهر ذكورية مثل حجم العضلات أو عدم وجود العلامات الأنثوية الثانوية من ثدي وغيره.

والعكس أيضا صحيح في حالة أثبت البحث الجيني أن الصورة الجنسية للشخص هي xy مع عدم وجود أعضاء تناسلية أنثوية داخلية فتجرى العملية الجراحية لإنزال الخصية المعلقة وتكبير العضو الذكري الصغير، وأيضا لا مانع من

هرمونات ذكورية لإبراز الصفات الثانوية من الشارب وبروز العضلات وهكذا.

فنحن نتعامل مع مشكلة عضوية تشريحية خاصة بتكوين الأعضاء التناسلية والطابع الجيني الخاص بهذا الشخص وبالتالي يصبح إحداث التوافق بين الطابع الجيني والتركيب التشريحي لهذا الشخص ضرورة طبية، بل شرعية، ويحبذ الشرع هذه العملية الجراحية، وذلك لحسم حقوق وواجبات هذا الشخص في المجتمع.

أما بالنسبة لحالة التحول الجنسي النفسي فإن الأمر مختلف فهذا الرجل يكون ذكرا كاملا من الناحية الشكلية والناحية الجنسية والناحية الجينية، فتركيبه الجيني هو xy وأعضاؤه التناسلية هي الأعضاء التناسلية للذكر، وشكله الخارجي هو لذكر كامل الأوصاف سواء من حيث العضلات أو الصفات الجنسية الثانوية، وهكذا أيضا في الأنثى فهي أيضا أنثي كاملة من كل النواحي الجينية xx والعضوية أيضا داخليا وخارجيا، والشكلية من بروز للصدر والأرداف.

ولكن يوجد مشكلة في الهوية الجنسية، وهي مسألة نفسية وتعني إدراك الشخص لذاته الجنسية، بمعنى أن الطبيعي هو أن يتوافق إدراك الإنسان لهويته الجنسية ولذاته مع تركيبه الجيني والشكلي والجنسي (الجنس البيولوجي) وهذا التوافق ناتج عن البيئة المحيطة بالإنسان أو التربية السليمة له، فالطفل الذكر منذ ولادته وهو يعامل كذكر في مفردات الكلام وطريقة اللعب، فينمو وهو مدرك لهويته كذكر، فإذا حدث أي خلل تربوي أو نفسي سواء في الطفولة أو أثناء بدايات المراهقة يشوش على الهوية الذكورية

فالتحول الجنسي أو الانقلاب الجنسي كمشكلة نفسية أو كمرض نفسي يحدث، والعكس بالطبع صحيح في حالة الإناث، وبالتالي فإن علاج هذه الحالة علاج نفسي ولا يصح علميا أو شرعيا إعطاؤهم هرمونات، أو عمل جراحة لتحويلهم للجنس الذي يرغبونه، فهذه العملية محرمة شرعا ومجرمة قانونا في كثير من البلاد الإسلامية، ولا يجوز للطبيب القيام بإجراء هذه العملية، وإذا ثبت قيامه بهذه العملية فإنه يشطب من سجلات نقابة الأطباء لقيامه بعمل غير أخلاقي فضلا على أنه عمل غير شرعي.

وما قام به الأطباء في هولندا من إعطائك للهرمونات والاستعداد لعمل العملية هو اختلاف ثقافي، فثقافة الغرب تستسلم للمشاكل ولا تحلها بما يناسب الفطرة السليمة، وبالتالي فلا تصح العملية الجراحية في حقك إلا إذا كنت مخنثا

أما إذا كنت **Hermaphrodite** كما تذكر رسالتك **Trans - sexual** فأنت تحتاج إلى علاج نفسي على يد طبيب مسلم من نفس ثقافتك .

الحالة الرابعة

العادة السرية ثم الميول ثم المخنث

أنا طالب في كلية عملية، مشكلتي هي أن شهوتي تُثار بسرعة عند رؤية أي منظر خليع، وخصوصا في المواصلات العامة.. وقد بدأت منذ حوالي **8** سنوات في ممارسة "العادة السرية"، وكنت أمارسها كل شهر أو شهرين، ولكن في السنتين الأخيرتين زادت بشكل فظيع؛ حتى وصلت إلى مرة كل أسبوع، وأحيانا كل يوم. هذا مع عدم قدرتي على التواصل مع الإناث للزنا أو ما شابه.

منذ حوالي أسبوعين اشتركت في موقع للواط، ووجدت أناسا من مدينتي مشتركين في هذا الموقع، وبعد فترة قام أحدهم بالاتصال بى لفعل هذا، فأعطيته رقم تليفوني. أنا أشعر بالإثم العظيم من هذا، ومع ذلك لا أستطيع مقاومة نفسي، لا أجد الإناث لذا أتجه للرجال، أنا أحب ذلك حتى أشعر كأني أنثى تتمايل و"تتدلع"،

ويُفعل بها وهذا ما أريده، وأنا في منزلي أحضر ملابس إناث داخلية، وألبسها، وأضع زينة وما شابه ذلك!!

أنا لا أريد أن أدخل النار، ولكن ما الحل؟ قد تحتقرني، وقد تعتقد أنى كافر، وقد تعتقد أني وصلت لمرحلة لا يوجد لها علاج، ولكني أبغي العلاج.

الــــرد :

إن مشكلتك مركبة؛ وذلك لوجود ميول مثلية عندك.. وهذه مشكلة، ولكن المشكلة الكبرى هي أنك لا تدرك الأمر بهذه الصورة؛ وذلك لوجود ما نسميه بالتخنث، وهو شعورك النفسي بأنك أنثى، والذي يظهر في لبسك لملابس الإناث الداخلية، ووضع الزينة، وإحساسك أنك أنثى تتمايل و"تتدلع"، ويُفعل بها!!.

لذا فإن رغبتك في ممارسة الجنس مع الرجال نابعة من إحساسك بأنك أنثى، ترى ذلك نتيجة طبيعية لشعورك الأنثوي، وهذا الأمر له علاج، ولكن أول شيء يجب أن تبادر إليه هو ألا تتورط في أي علاقات أو اتصالات تخرج بالأمر من الميول والمشاعر والأحاسيس إلى الممارسة والفعل؛ وهو ما يزيد الأمر تعقيدًا، وهذا هو الإثم والمعصية التي قد تؤدي إلى هلاكك فعلاً.

لذا

الأمر الأول :

أن تتوقف عن الدخول لهذا الموقع، وأن تقطع أي صلة بهذا الشخص الذي اتصل بك.

الأمر الثاني :

تعرض حالتك على طبيب نفسي يقوم بعلاجك بما نسميه "العلاج السلوكي"؛ وذلك لإعادة الميول الطبيعية لك بدلاً من هذه الميول الشاذة، وهو أمر يحتاج منك إلى صبر ومثابرة؛ لأن هذه الحالات تحتاج إلى إرادة قوية، ورغبة حقيقية في العلاج، مع معرفة بأن الأمر قد يستغرق وقتًا طويلاً من تنفيذ التعليمات النفسية الطبية من خلال الجلسات النفسية المتوالية المنتظمة.. مشكلتك لها علاج طالما صَدق عزمُك ونيتك في ذلك.. ولكن لا بد من إشراف الطبيب النفسي.. مع قطع أي صلة بما يمكن أن يفاقم المشكلة.

الخـاتمة

فلقد دخلنا عش الدبابير ..... ونرجوا أن نكون قد خرجنا منه سالمين ...... نتمن أن تكون رسالتنا قد وصلت الي الجميع ...... الي كل استهدفناه بكتابنا .... وأن يكون قد فهم كل رسالته وحمل علي عاتقه مهمته .....

أن جرس انذار عسي أن يكون قد أيقظ الغافلين ورسالة أمل عسي أن تكون قد بعثت الحياة في المحبطين والبائسين . ...

وطوق نجاة ..... ويد مساعدة ..... نمدها لكل من يحتاجها ..... فنحن لاندين أحد .... ولا نحكم علي أحد ..... فهذا ليس دورنا ولا مهمتنا .... بل أن ندعم من أراد أن يسير في طريق العودة ......

الرســم البياني ****